Foudy friendly - sweety

المختار

١٩٦٥
فبراير

الثمن
٦٠ مليما

من
ريدرز دايجست

صفحة

وجد بيتا فى قلبين	١١
المطارات : مناجم الذهب الجديدة !	١٧
وبدأ يوم جديد	٢٤
قاتل تستطيع الافلات منه !	٢٨
الدب الذى أتى للعشاء	٣٤
عجزت عن فهم المرأة	٤٣
الوجه الآخر من صورة أمريكا	٤٧
أكبر سرقة فى التاريخ	٥٣
مبادىء الاقتصاد تدخل مدارس الاطفال	٦٢
كلاب حراسة على حافة الفضاء	٦٩
المأساة السادسة	٧٩
جامعات الزنوج تفتح أمامهم آفاقا جديدة	٨٥
عالم العرائس السحرى	٩٠
مساء الخير ياصديقى	٩٧
الرمال المتحركة : شرك الموت الرهيب	١٠٤
دع همومك خارج المنزل	١١١
شخصية لاتنسى : وهب حياته للطب	١١٤

كتاب الشهر : اصبحت رجلا فى الحادية عشرة من عمرى ١٢٢

كلمات شابة ٤٢ – من شب على شىء ٧٤ – تعبيرات راقصة ١٢١ – هذه هى الحياة ١٤٢

شباط (فبراير) ١٩٦٥ – رمضان ١٣٨٤

المختار

من

ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

February 1965

تصدره مؤسسة أخبار اليوم

شارع الصحافة – القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار – شارع الصحافة

القاهرة – تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق٠س – لبنان ٧٥ ق٠ل – العراق ٨٠ فلسا – الاردن ٧٥ فلسا – الكويت ١٤٠ فلسا – قطر والبحرين ٢٨ آنة – ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما – الجزائر ١٢٥ فرنكا – المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى – أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل • نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لريدرز دايجست انكوربوريتد

صورة الغلاف

السرك

مارى لنكولن أتعس من دخلت البيت الابيض

« ان احساس مارى لنكولن بعدم الاطمئنان جعلها تعتقد أن الاشياء الغالية قد تصلح كنوع من التامين اذا أصبحت فى حاجة .. ومن ثم فقد استخدمت اسمها كزوجة للرئيس فى شراء الحلى والفراء حتى تراكمت عليها الديون ، وباتت مهددة بأن يعرف الحزب المعارض نبأ هذه الديون ويستخدمها ضد زوجها .. وزادها هذا الاحتمال قلقا وخوفا ، ومن هذا الجنون تسلطت عليها فكرة أسفرت فيما بعد عن ثمرة مريرة ، فقد قالت ان السياسيين الجمهوريين يجب أن يدفعوا ديونها فان المئات منهم أصبحوا أغنياء بفضل زوجها ومن العدل أن يساعدوها فى الخروج من هذا المازق .. ورسخ هذا المنطق المنحرف فى ذهنها ، وورطها فى موقف تعس .. وهناك دلائل على أن السياسيين دفعوا فعلا بعض ديونها دون أن يعرف لنكولن

لقد كانت حياة مارى لنكولن مأساة طويلة شهدت خلالها أحداثا عصيبة هزت أعصابها .. اقرأ ملخص هذا الكتاب الممتع ..

فى عدد مارس

من مجلتك المفضلة

المختار

C 1965 The Reader's Digest Association, Inc.

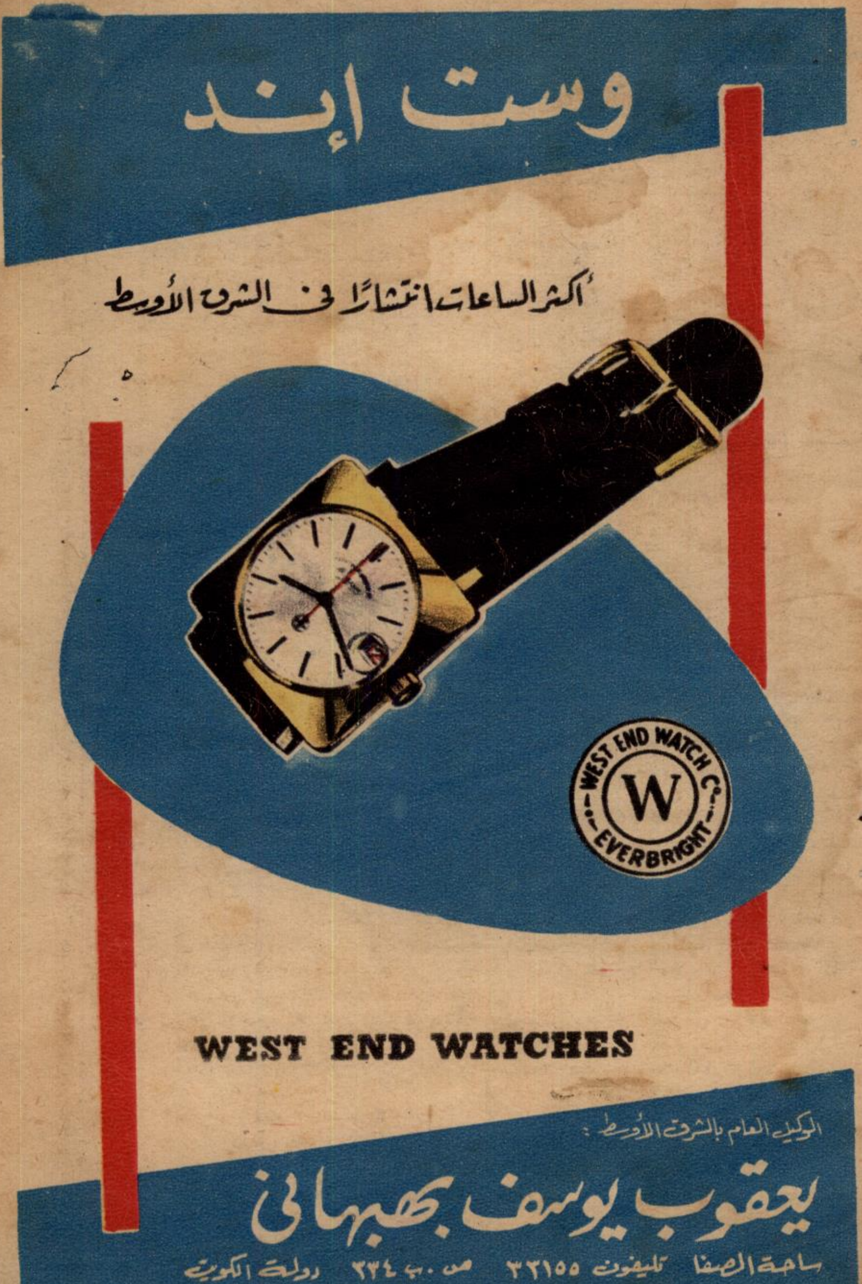
وست إند
أكثر الساعات انتشارًا في الشرق الأوسط
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
WEST END WATCHES
الوكيل العام بالشرق الأوسط :
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا تليفون ٣٢١٥٥ ص.ب ٢٣٤ دولة الكويت

مرة أخرى عام ١٩٦٥ يركب صانعوا
السيارات شموع احتراق شامبيون بأعداد
تتجاوز ضعف ما يركبونه من النوعين
الذين يليانها معا . فما هو السبب .؟
انه الاداء الممتاز . فلماذا ترضى
بالأقل فى سيارتك .؟
أطلب دائما شامبيون

CHAMPION

أشهر شموع احتراق فى العالم على البر وفى البحر والجو

الرشاقة

الرشاقة الانسيابية هى الرمز المميز لمونبلان
قلم الحبر الوحيد ذو السن المجنح المرن
من الذهب عيار ١٨ أو ١٤ قيراط مع الصقل
الخاص بمونبلان . تشمل مجموعة إنتاج
مونبلان موديلات تلائم كل ذوق
وسن يلائم كل يد . إن قلم الحبر
مونبلان يضفى شخصيتك على كتابتك .

لأحسن هدية ، قدم ، قلم حبر
مونبلان

اغلق النافذة ودع الهواء النقى المنعش يدخل

امنع الطنين والضوضاء وقعقعة أصوات الشارع ... تخلص من الرطوبة الزائدة .. أزل الغبار غير الصحى والقذارة . ركب جهاز تكييف الهواء كارير فى مكتبك او منزلك او متجرك واعمل وعش فى راحة وهدوء . فهناك جهاز تكييف هواء كارير يلاءم احتياجاتك. استشر موزع كارير المحلى فهو فى خدمتك دائما بذلك الاهتمام السريع الفنى .

Carrier الاسم الاول فى تكييف الهواء

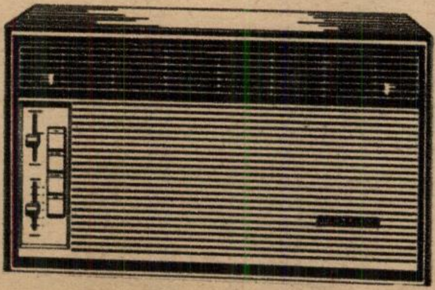

الخليج العربى : مراد يوسف بهبهانى بالكويت ، العراق : حفيد القاضى ببغداد ، لبنان : الشركة الاهلية للتجارة ش.م. ببيروت ليبيا: مهدى بطامر ببنى غازى ، المغرب : فنتى ـ المغرب بالدار البيضاء ، العربية السعودية : الشركة السعودية للصناعة والتجارة بجدة ، السودان : متشل كوتس وشركاه (الشرق الاوسط ليمتد) بالخرطوم، تونس : اكدام ش.م. بتونس .

صورة لامتياز إطار السيّارة

الإطارات تبدو شديدة التشابه، ولذلك فإنك لا تستطيع تمييز نوعها عادة، ولهذا هو السبب فيما للإسم وسمعة صانع الإطار من أهمية، ومنذ أكثر من ٧٠ عاما تقوم شركة كيلي بصنع الإطارات، وظلت هذه الإطارات تصنع شهرة كيلي من ناحية الامتياز. أن إطارات كيلي تخدم أميالا أكثر، وتهيئ أمنا إضافيا وفي كل نوع من الخدمة ولكل نوع من السيارات فترضي العميل كل الرضاء في جميع أنحاء العالم.

THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY, International Division, Cumberland, Maryland, E.U.A.
THE KELLY-SPRINGFIELD TYRE COMPANY, LTD., 1-3 Redhill Street, Londres NW 1, Inglaterra
THE KELLY-SPRINGFIELD TYRE COMPANY S.A. (PTY) LTD., P.O. Box 10600, Johannesburg, República de Sudáfrica
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY OF CANADA, LTD., 24 Ronson Drive, Rexdale, Ontario, Canadá

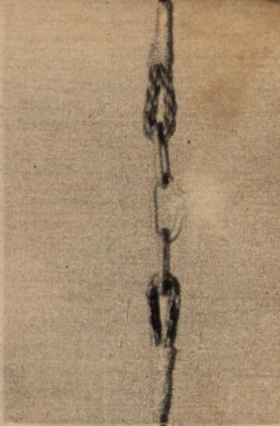

T حبال اطار فريدة فى جوديير
انها أقوى من الصلب) ...

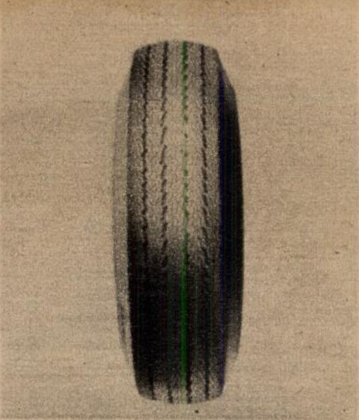

١٤٫٠٠٠ حافة دواسة ...
أكتاف بمحيط لزيادة السحب

امتياز فى صناعة الاطارات ..
جدران بيضاء فريدة ..

النسر الكلاسيكى المزدوج ...
يصنع بمعرفة جوديير وحدهم

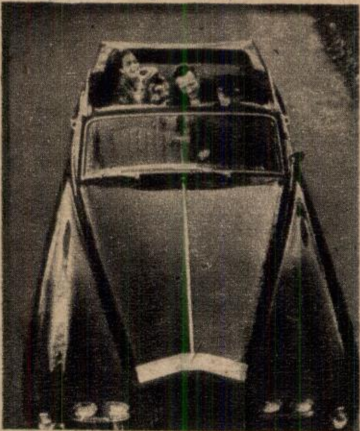

اسهل واهدأ واكثر راحة
فى الركوب ...

حوافى ايجابية صامتة ، أمان
جديد ، قيادة أكثر ثقة ..

للأمان : النسر المزدوج بمعرفة جوديير
الاطارات ذات الركوب الكلاسيكى الممهد

النسر الكلاسيكى المزدوج الذى يصنعه جوديير . انها اكثر الاطارات الممتازة امان ، تصنع بمطاط تافساين الذى تنفرد به جوديير - وهو أقوى أنواع المطاط . مصنوع من حبل الاطار 3-T الاقوى من الصلب - وهو احسن حبل يقاوم الحرارة والانفجار ، صنع ب ١٤٫٠٠٠ حافة دواسة وأكتاف ذات محيط لزيادة السحب وحوافى أحسن - ٥٠ ٪ زيادة فى المدة التى يبدأ عندها التآكل . جرب النسر المزدوج لتحصل على تجربة جديدة فى القيادة ، واضف راحة جديدة الى ركوبك ، فمن السهل إن تركب بثقة فوق اطارات جوديير .

GOODYEAR

T.M. Double Eagle — The Goodyear Tire & Rubber Co

FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
منوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أى محل مجوهرات
RotWi

أكثر من
٤٠٠٠٠٠٠
جرار

خاتمنا الجديد للانجاز والامتياز وارضاء العميل

ليست هناك شركة اخرى صنعت هذا العدد الكبير من ملايين الجرارات .

ان سجل الجرار الذى يتم صناعة أربعة ملايين جرار يشمل جميع الزراعية التى انتجتها أ . هـ . وخدمت الزراعة بأمانة منذ بداية هذا القرن - وجميع الجرارات الدولية الزاحفة التى تعمل فى الزراعة والانشاء معا وبالاضافة الى هذه الملايين الأربعة من الجرارات العوية العجلات الزاحفة صنعنا عشرات الآلاف من جرارات كاب كاديت R الدولية طراز الحدائق

ليس لأية شركة اخرى هذه الملايين الكثيرة من العملاء المقتنعين .

اننا فخورون بحوالى بملايين جرارات أ . هـ . التى تخدم احتياجات الفرق الأساسية للانسان حول العالم فان جرارات كثيرة بنيناها ما زالت تعمل بعد انقضاء ٣٠ سنة أو أكثر - وهذا دليل دائم على التفوق الهندسى والامتياز الفطرى الذى يتحقق فى جميع منتجات انترناشيونال هارفستر .

ليست هناك شركة اخرى حققت مثل هذه الانجازات فى ميدان الجرارات .

من المستحيل مجاراة تجارب انترناشيونال هارفستر فى تصميم وتطوير وهندسة وصناعة الجرارات ، سواء من ناحية العدد أو الكمال . اننا نصنع الآن جرارات تتراوح قوة محركاتها بين ٧ و ٧٠٠ حصان !

جراراتنا ستعكس دائما هذه التجارب والابحاث والامتياز .

لن يستند مستقبلنا الى الجرارات التى بنيناها ، وانما سيستند الى الجرارات الجديدة التى ننتجها اليوم وغدا . ولهذه الجرارات ، مهما كان طرازها ، يجب أن تعكس تجاربنا وابحاثنا ومعرفتنا بالاحتياجات التى اكتسبناها فى بناء الأربعة ملايين جرار انترناشيونال هارفستر الأولى

اننا نتعهد بذلك !

INTERNATIONAL HARVESTER

شركة انترناشيونال هارفستر للتصدير ١٨٠ شارع ميتشيجان نورث بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية

المختار
فبراير ١٩٦٥ السنة العاشرة
من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

« كان طفلا له مشكلة ... ولكنه وجد القلبين اللذين تفتحا له منذ الوهلة الاولى »

بقلم : آبي بلير

وجد بيتًا فى قلبين

مازلت أذكر أول مرة رأيت فيها فريدى ... كان يقف فى مرتعه الصغير بوكالة التبنى التى أعمل بها ، وانفرجت شفتاه عن بسمة كشفت عن اسنانه القليلة وقلت لنفسى « ياله من طفل جميل »

وأخذته مرضعته بين ذراعيها وسألتنى « هل ستستطيعين أن تجدى أسرة لفريدى ؟ »

وفى تلك اللحظة أدركت الحقيقة . لقد ولد فريدى بلا ذراعين !

وقالت مرضعته : « ان فريدى ذكى جدا . انه فى الشهر العاشر من عمره فقط ، ولكنه يمشى ويتكلم » . وقبلته ثم قالت : « قل (كتاب) لمسز بلير »

وابتسم لى فريدى وأخفى وجهه فى كتف مرضعته التى قالت له : « لاتتصرف هكذا يافريدى » ثم قالت لى انه طفل ودود جدا ... طفل لطيف جدا

وذكرنى فريدى بابنى عندما كان فى مثل هذه السن ... نفس الشعر الاسود الكثيف المجعد ،

ونفس العينين العسليتين :

وقالت : « انك لن تنسيه يامستر بلير ؟ هل ستحاولين ؟ »

قلت : « لن أنسى »

وصعدت الى الطابق العلوى وأخرجت آخر نسخة من قائمة «للاطفال الذين يصعب ايجاد أسرلهم»

ان فريدى طفل فى الشهر العاشر من عمره . له عينان عسليتان وشعر كستنائى قاتم وبشرة بيضاء . وقد ولد فريدى بلا ذراعين ، وفيما عدا ذلك فهو فى صحة جيدة . وتعتقد مرضعته انه يبدى علامات على التفوق الذهنى ، وقد بدأ فعلا يمشى وينطق كلمات قليلة . وفريدى طفل ودود ألوف تنازلت عنه أمه الطبيعية ، وأصبح معدا للتبنى .

وقلت لنفسى : « انه مستعد ، ولكن من الذى يستعد لتبنيه ؟ »

كانت الساعة العاشرة من صباح أحد أيام الصيف الجميلة ، وقد غصت الوكالة بالازواج والزوجات ، أزواج يجتمعون بالمسئولين ، وآخرون يقابلون أطفالا ، كانت هناك أسر تولد ، وكان هؤلاء الازواج والزوجات يراودهم دائما نفس الحلم تقريبا : ان كل زوجين يريدان طفلا يشبههما بقدر الامكان ، وصغيرا قدر الامكان ، والاهم من هذا كله أن يكون طفلا بلا مشكلة طبية .

كانوا يقولون : « اذا طرأت له مشكلة بعد أن نحصل عليه ، فتلك مخاطرة سوف نتحملها كأى والدين تماما ، أما أن نختار طفلا ذا مشكلة فعلا — فهذا كثير جدا » ..

ومنذا يستطيع أن يلومهم ؟

ولم أكن وحدى أبحث عن والدين لفريدى ، بل كانت كل المشرفات الاجتماعيات يقابلن أى زوجين جديدين يداعبهن هذا الامل : لعل هذين الزوجين يقبلان فريدى . غير أن الصيف مالبث أن انصرم وأقبل الخريف ، وكان فريدى لا يزال معنا عندما احتفل بعيد ميلاده الاول .

وقالت مرضعته وهى تبسط ذراعيها : « ان فريدى كبير جدا »

وقال فريدى وهو يضحك : « كبير جدا .. كبير جدا »

وعندئذ وجدتهما ..

لقد بدأ الامر كما يبدأ دائما ـ بملف غير شخصى فى صندوقى ، حالة جديدة ، عبارة عن « دراسة الحالة المنزلية » لزوجين يريدان طفلا ... انهما فرانسيس وادوين بيرسون ، وكانت هى فى الحادية والاربعين من عمرها ، وهو فى الخامسة والاربعين . وهى ربة بيت ، أما هو فسائق سيارة نقل .

وذهبت لمقابلتهما . كانا يسكنان فى منزل أبيض صغير له واجهة خشبية وحديقة كبيرة تغمرها أشعة الشمس والاشجار العتيقة . ورحب بى الاثنان أمام الباب ، فى لهفة وخوف شديدين .

وقدمت لى مسز بيرسون القهوة وبعض البسكويت وجلسا أمامى على الاريكة متقاربين وقد أمسك كل منهما بيد الآخر . وبعد لحظة بدأت مسز بيرسون الحديث قائلة : ان اليوم هو عيد زواجنا . لقد تزوجنا منذ ١٨ عاما ..

وقال مستر بيرسون وهو ينظر الى زوجته : « انها أعوام جميلة لولا أن ... »

وقالت هى : « نعم ، لولا .. دائما لولا » ... ودارت ببصرها فى أرجاء الغرفة الجميلة ثم قالت : « انها نظيفة جدا كما ترين ؟ »

وفكرت فى غرفة الجلوس بمنزلى ، وفيها أطفالى الثلاثة ، الذين أصبحوا الآن فى سن المراهقة ، وقلت : «نعم . اننى أعرف السبب » .

قالت : « لعلنا أصبحنا عجوزين جدا »

وابتسمت : « انكما لا تعتقدان ذلك ، ولا نحن أيضا » .

وقال مستر بيرسون : « انك تعتقدين دائما أنك سترزقين بطفل هذا الشهر ، ثم الشهر التالى . وحتى عندما تبدأين فى الحدس بالحقيقة ، فانك لا ترغبين فى قبولها » .

وقالت مسز بيرسون : « لقدجربنا كل شىء ، الفحص والتحاليل ، وكل شىء .. مرات ومرات ، ولكن شيئا لم يحدث . ولم يكن أمامنا الا أن نأمل ونأمل ، وظل الوقت يمضى »

وقال مستر بيرسون : « لقد حاولنا أن نتبنى طفلا من قبل .. فقالت لنا احدى الهيئات ان مسكننا صغير جدا ، ومن ثم فقد حصلنا على هذا المنزل . ثم قالت هيئة أخرى اننى لا أكسب مالا كافيا . وقررنا أن تكون تلك هى المرة الاخيرة ، ولكن هذا الصديق حدثنا عنك ، فقررنا أن نقوم بآخر محاولة » .

وقلت : « اننى سعيدة بذلك » .

وتطلعت مسز بيرسون الى زوجها بفخر ، ثم سألتنى : « هل نستطيع الاختيار .. اختيار طفل لزوجى ؟ »

فقلت : « سنحاول العثور على طفل .. اى نوع من الاطفال تريدان؟ »

وضحكت مسز بيرسون قائلة : « كم نوعا هناك ؟ اننا نريد طفلا فقط . ان زوجى رياضى متحمس . لقد لعب كرة القدم فى المدرسة الثانوية ، وكرة السلة أيضا ، وألعاب القوى ، وسوف يكون أبا صالحا لاى طفل » .

ونظر الى مستر بيرسون ثم قال : « اننى أعلم أنك لا تستطيعين التحديد بدقة ، ولكنك تستطيعين أن تعطينا فكرة عن مدى السرعة التى نحصل بها على الطفل . لقد انتظرنا طويلا » .

وترددت . ان هذا السؤال يوجه دائما .

وقالت مسز بيرسون : « ربما فى الصيف القادم ، حتى نستطيع أن نصحبه الى الشاطىء » .

وقال مستر بيرسون : « هذا وقت طويل . أليس لديك أى طفل على الاطلاق ؟ لابد أن يكون هناك طفل صغير فى مكان ما » .

ومضى يقول بعد أن توقف برهة : « اننا لن نمنحه ولا شك ما يستطيع أناس غيرنا أن يمنحوه . فنحن لم ندخر مالا كثيرا » .

وقالت زوجته : « ان لدينا حبا كثيرا .. فقد ادخرنا الكثير منه » .

وقلت بحذر : « حسنا ، هناك طفل صغير ، عمره ١٣ شهرا » .

فقالت مسز بيرسون وهى تمد ذراعها نحو زوجها : «انه عمر جميل تماما » .

وقلت وانا أضع يدى فى جيبى : « ان معى صورة له » .

وأعطيتهما صورة فريدى وقلت : « انه طفل صغير رائع ، ولكنه ولد

بلا ذراعين »

وفحصا الصورة فى صمت ، ثم نظر مستر بيرسون الى زوجته وقال : « ما رأيك يا فران ؟ »

فقالت مسز بيرسون : « كرة القدم .. انك تستطيع أن تعلمه كرة القدم » .

وقال مستر بيرسون : « ان الرياضيين ليسوا مهمين الى هذا الحد . انه يستطيع أن يتعلم كيف يستخدم رأسه . فهو يستطيع أن يستغنى عن الذراعين ولكنه لايستطيع الاستغناء عن الرأس .. يستطيع أن يذهب الى الجامعة ، وسوف ندخر المال لذلك » .

وقالت مسز بيرسون فى اصرار : « ان الغلام غلام .. لابد له من أن يلعب وانت تستطيع أن تعلمه »

– سوف أعلمه، ان الذراعين ليستا كل شىء ، وربما استطعنا أن نحصل له على ذراعين .

كانا قد نسيانى . ولكننى قلت لنفسى ان مستر بيرسون قد يكون على حق .. وربما أمكن فى يوم من الايام تركيب ذراعين صناعيتين لفريدى ، فهناك نتوءان حيث كان ينبغى أن توجد الذراعان .

وقلت لهما « قد ترغبان اذن فى رؤيته ؟ »

وتطلعا الى .. ثم قالا : « متى نستطيع أن نحصل عليه ؟ »

– هل تعتقدان انكما قد تريدانه؟

ونظرت الى مسز بيرسون وقالت : « قد ؟ قد ؟ »

وقال زوجها : اننا نريده »

وعادت مسز بيرسون تنظر الى الصورة ثم قالت : « لقد كنتم فى انتظارنا . أليس كذلك ؟

قلت : « ان اسمه فريدى، ولكنكما تستطيعان تغييره » .

فقال مستر بيرسون : « كلا ... فردريك بيرسون .. انهما اسمان متناسبان »

وهكذا تم الامر .

كانت هناك اجراءات شكلية بطبيعة الحال ، وفى الوقت الذى حددنا فيه اليوم كانت انوار عيد الميلاد تتلألأ فى شوارع المدينة ، وأكاليل الزهور معلقة فى كل مكان .

وقابلت مسز ومستر بيرسون فى غرفة الانتظار ، وكان هناك بعض الجليد على ثيابهما .

وقلت لهما : « ان ابنكما هنا الآن، هيا نصعد الى الطابق العلوى وسوف أحضره لكما » .

وقالت مسز بيرسون : « اننى فى

بحالة عصبية . هبى أنه لم يحبنا ؟ »

ووضعت يدى على ذراعها ، وقلت :
« سوف أحضره »

كانت مرضعة فريدى قد ألبسته حلة بيضاء جديدة . طرزت ياقتها بزخارف تمثل غصنا من شجرة عيد الميلاد الخضراء والتوت الاحمر ، وكان شعره يلمع وقد تهدلت خصلاته الداكنة على جبينه .

وقال لى فريدى وهو يبتسم عندما وضعته مرضعته بين ذراعى :
« سأذهب الى المنزل » .

وقالت المرضعة : « لقد قلت له هذا .. قلت له انه سيذهب الى منزل جديد » .

ثم قبلته ، وعيناها مبللتان بالدموع ... قائلة :

« وداعا يا عزيزى . كن ولدا طيبا »

وقال فريدى فى سعادة : « ولدا طيبا . سأذهب الى المنزل »

وحملته الى أعلى ، الى الغرفة الصغيرة التى كانت مسز ومستر بيرسون ينتظران فيها ، وعندما دخلت أوقفته على الارض ثم فتحت الباب .

وقلت : « عيد ميلاد سعيد »

ووقف فريدى فى حيرة ، وهو يهتز قليلا ، وأخذ يحدق باهتمام فى الشخصين الموجودين أمامه ..

ونظرا اليه فى لهفة ...

ثم ركع مستر بيرسون على احدى ركبتيه وقال : « فريدى .. تعال . تعال الى أبيك » .

ودار فريدى ببصره نحوى برهة ، ثم استدار ، وسار نحوهما ببطء ، فامتدت أذرعهما واحتضناه .

المنقذ !

تعطل المصعد فى عمارة مكونة من ١٢ طابقا ، وجاء وقوفه بين طابقين .. وعندما علم ملاحظ العمارة ان هناك شخصا داخل المصعد ، شق طريقه وسط الزحام الذى احتشد فى ردهة العمارة .. ونادى على الشخص المحبوس فى المصعد قائلا :

ـ لا تدع القلق يسيطر عليك .. سنخرجك سريعا . لقد ارسلت فى استدعاء عامل اصلاح المصعد ..

فأجابه صوت متوتر من داخل المصعد يقول :

ـ اننى عامل اصلاح المصعد !

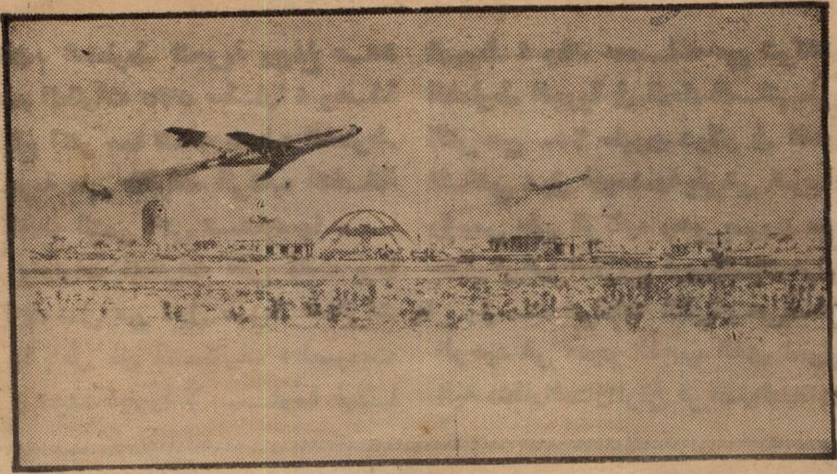

المطارات : مناجم الذهب الجديدة

عن مجلة « اير فاكتس »
بقلم : فرانك ج. تيلور

من مطار كنيدى بنيويورك حتى مطار القاهرة الدولى ، تزكاد مطارات العالم نموا لتصبح مناطق هائلة مريحة .. والمسافر الجوى هو الذى يدفع الثمن

قد تكون مفاجأة لاغلب الناس أن يعرفوا أن المطارات الرئيسية تكسب الآن أرباحا طيبة تتزايد باطراد ، فالمطارات التى كانت فى يوم ما عبئا ثقيلا على دافعى الضرائب ، تحولت الى أحدث عمل تستثمر فيه آلاف الملايين من الدولارات ، ففى الولايات المتحدة وحدها يستثمر حوالى أربعة آلاف مليون دولار فى مطارات البلاد التى

تخدم الخطوط الجوية ويبلغ عدد هذه المطارات ٥٧٥ مطارا ، وهذا المبلغ أكثر مما تنفقه هذه الخطوط الجوية على طائرات الركاب النفاثة الباهظة الثمن التى تستخدمها .

وادارات المطارات التى كانت يوما ما تتوسل من أجل هبوط الطائرات فيها بأقل من التكاليف ، أصبحت الآن تحدد أجورا لا مساومة فيها للهبوط ، وقد حصلت من شركات الخطوط الجوية فى أنحاء العالم على أكثر من ٢٥٠ مليون دولار فى العام الماضى ، بل أن بعضها يفرض ضريبة رؤوس على الركاب وهم يمرون من خلال أبواب الخروج أو بوابات الدخول .

وليست ايرادات الطيران هى الخام الوحيد فى منجم الذهب الذى تحول اليه المطار الممتاز الموقع فى عصر النفاثات

مطار القاهرة الدولى

* تكلف بناء مطار القاهرة الدولى ٦ ملايين جنيه مصرى . وبدأ استخدامه فى ١٨ - ٣ - ١٩٦٣ وكانت اول طائرة تقلع من المطار الجديد هى طائرة شركة الطيران العربية المتحدة .

وتهبط فى المطار يوميا حوالى ٤٠ طائرة وتغادره ايضا حوالى ٤٠ طائرة وقد بلغ عدد الطائرات التى هبطت فى المطار عام ١٩٦٣ اكثر من ١٤ الف طائرة منها ٧٥٠٠ نفاثة . كما غادر المطار فى هذه السنة نفس العدد من الطائرات تقريبا . ويستخدم المطار طائرات تتبع ٤٥ شركة جوية عالمية .

* المطار مزود بممرين للهبوط ومكان لاستقبال ١٦ طائرة ومكان لانتظارها

مطار القاهرة الدولى - ٤٠ طائرة يوميا

.. فقد قال لى مسئول بمطار سان فرانسيسكو الدولى أخيرا : « اننا نربح من السيارات أموالا أكثر مما نربحه من الطائرات » . ولكى يدلل لى على ذلك ، فتح التقرير السنوى الاخير ، وتبين منه أن دخل المطار من أماكن وقوف السيارات ، وايجارها وسيارة المطار والمطعم ، وامتيازات فتح المتاجر ، تتجاوز الدخل من رسوم هبوط طائرات الركاب .

وينطبق المثل على مطار لوس انجليس الدولى وعدد آخر من المطارات الكبرى التى زرتها .

والضحية فى هذا الرواج الكبير الذى يسود المطارات هو ولا شك المسافر الجوى . فالتشكيلة الخيالية من رسوم الهبوط والضرائب وغيرها من الرسوم التى تجبى فى المطارات

وتزويدها بالوقود من شبكة تعمل تحت ضغط عال وتتصل بمستودع للوقود تحت الارض .

* وفى عام ١٩٦٣ بلغ عدد الركاب الذين وصلوا الى مطار القاهرة الدولى حوالى ٣١٦ الف راكب وغادر المطار فى نفس السنة اكثر من ٣٠٤ آلاف مسافر اما الركاب العابرون (ترانزيت) فبلغ عددهم فى نفس الفترة حوالى ٢٠٠ ألف مسافر

* ويقدر عدد المترددين على المطار فى اليوم الواحد باكثر من ٢٠ الف شخص من المسافرين ومودعيهم اومستقبليهم وموظفى وعمال المطار . ويدفع كل مسافر من مطار القاهرة الدولى مبلغ ٥٠ قرشا رسم استخدام للمطار وقد بلغت حصيلة هذا الرسم فى ١٩٦٣ اكثر من ١٥٠ الف جنيه مصرى وهناك رسوم اخرى تدفعها الطائرات التى تستخدم المطار وكذلك الطائرات التى تستخدم المجال الجوى للجمهورية العربية المتحدة حتى ولو لم تستخدم المطار .

* كل هذا يجعل من مطار القاهرة مصدرا هاما لزيادة حصيلة البلاد من العملات الصعبة التى يدفعها المسافرون وشركات الطيران العالمية التى تستخدم المطار .

* وبين شهرى يوليو واكتوبر من كل عام تبلغ الحركة اقصاها فى المطار ويصل عدد الركاب ومعظمهم من السياح الى اكثر من ٨٣ الف راكب فى الشهر الواحد .

* والمطار مدينة مصغرة به محلات تجارية وبنوك وصالات للترفيه وملهى ليل « ستريو » ومطاعم مفتوحة طوال الـ ٢٤ ساعة ـ ومطبخ المطار يمكنه ان يقدم اكثر من ١٠ آلاف وجبة فى اليوم للطائرات والمطار . وبالمطار ايضا فندق من الدرجة الاولى للركاب العابرين به ٤٨ غرفة وبه ايضا سوق حرة تباع فيها البضائع بارخص الاسعار ... وسوق شرقية لبيع منتجات خان الخليلى ومنتجات الجمهورية العربية المتحدة داخل صالات الترانزيت .

انما تخرج من جيبه فى النهاية ، ان لم يكن بطريقة مباشرة .

ولا تؤمن كل ادارات المطارات بالحصول على رسوم باهظة من شركات الخطوط الجوية عن كل ما تنقله من حركة ، فان البعض يرى أنه اذا خفضت المطارات هذه الرسوم فان شركات الخطوط الجوية ستستطيع تقديم خدمتها بنفقة أقل وتجتذب مزيدا من الركاب ، وهكذا يزيد دخل الجميع .. ولكن آخرين يخالفون هذا الرأى ، وكانت النتيجة فوضى غير منتظمة من الرسوم التى تختلف فى كل مطار تقريبا ، كما تصورها رحلة جوية نموذجية تقوم بها الطائرة رقم ١٢٤ لشركة « بان أمريكان » من لوس انجليس عن طريق القطب الشمالى الى لندن ..

عندما تهبط النفاثة الكبيرة فى مطار سان فرانسيسكو الدولى لتحمل مزيدا من الركاب ، تدفع شركة « بان أمريكان » للمطار ١٤٧ دولارا و ٧٠ سنتا ، ولو انها نزلت فى « سياتل » لكان الرسم ٢٤ دولارا فقط ، وبدون مساعدة الرياح الخلفية لا تستطيع الطائرة ١٢٤ أن تحمل وقودا يكفى لرحلة الى لندن دون توقف ، ومن ثم فان الطيار يهبط بها فى مطار « ونبيج » بكندا ، وفى اللحظة التى تلمس فيها عجلات الطائرة أرض الممر ، يحصل مطار ونبيج على رسم يصل الى ٧٤٢ دولارا و ٢٠ سنتا ، وهو أعلى الرسوم فى قارة أمريكا الشمالية ، وتحلق الطائرة رقم ١٢٤ بعد ذلك فى طريقها الى لندن ، حيث يمكن أن يصل رسم الهبوط فى مطار « هيثرو » الى ٧١٢ دولارا و ٧٢ سنتا ..

ولو أن الطائرة ١٢٤ دارت حول الكرة الارضية ، وهبطت فى مطارات باريس ، وروما ، واستانبول ، وبيروت ، وكراتشى ، وكلكتا ، ورانجون ، وبانكوك ، وهونج كونج ، وهونولولو ، فان الرسوم التى تجبى على الطائرة سيصل مجموعها الى ٤٠٠٠ دولار ، فضلا عن أن الركاب المسافرين فى رحلات دولية سيدفعون رسوما على الرؤوس يصل الى ٢٥ دولارا فى مطار أورلى بباريس ، بل ان بعض ادارات المطارات تتقاضى من شركات الطيران رسما عن الركاب اذا نزلوا من الطائرة خلال فترة توقف الطائرة بها .. !

ومع مئات من النفاثات التى تملأ الطرق الجوية العالمية تنزل وتحمل ألوفا من الركاب يوميا ، لا غرو ان

حاولت مدن دول كثيرة أن تتفوق كل منها على الاخرى بانشاء مطارات فاخرة .. ولم يعد المال مشكلة ، فسماسرة البورصة يجدون أن سندات المطارات تروج فى السوق بسهولة ، ان « فورت ويرث » و « دالاس » - ولا يفصلهما عن بعضهما غير ١٤ كيلو مترا .. أنشأت كل منهما مطارات متنافسة ، فى حين أن مطارا واحدا فى منتصف الطريق بينهما يمكن أن يخدم مسافرى الجو بطريقة أفضل ونفقات أقل كثيرا ، ولدى أوكلاند وسان فرانسيسكو مطاران مع أنه لا يفصل بينهما غير ١٦ كيلو مترا .

وقل أن تضع المدن فى هذه الايام مشروعات لانشاء مطارات دون أن ترسل أولا بعثة الى مطار كنيدى الدولى بنيويورك ، فهذا المطار الذى يكاد يكون مدينة قائمة بذاتها ويحتل ٤٩٠٠ فدان ، هو استثمار عظيم لحوالى ٣٥٢ مليون دولار عن طريق هيئة ميناء نيويورك ، وهى هيئة أنشأتها ولايتا نيويورك ونيوجرسى بالاشتراك معا ، وليس لهذه الهيئة أية سلطة لتحصيل الضرائب ، ولابد لها من أن تكسب ما يكفى لدفع المصروفات والفوائد واستهلاك سنداتها ، ولكن بعد أن وصلت ٣١٢ ألف طائرة تدفق منها ١٢ مليونا و ٧٥٠ ألف راكب من خلال بواباته فى العام الماضى ، فان مطار كنيدى الدولى لم يواجه أية متاعب .

ومع ان المطار يتفادى بلطف ضريبة الرؤوس وغيرها من الرسوم الشخصية الاخرى التى تغضب المسافرين فى كثير من المطارات الاخرى ، فانه يجمع من شركات الطيران تشكيلة مختارة من الرسوم التى يتحملها المسافر : رسوم هبوط ، ورسوم توقف ، ورسوم فرن الحريق ، ورسوم حمالين ، ورسوم أماكن التفتيش ، ومرافق الامتعة ، وهى أشياء قليلة وعلى سبيل المثال ، فانه فى كل مرة ترفع فيها نفاثة من طراز بوينج ٧٠٧ أو من طراز « د س - ٨ » عجلاتها من فوق أحد ممرات مطار كنيدى الدولى الخمسة ، تزداد ثروة هيئة المطار حوالى ٣٢٧ دولارا و٢٣ سنتا ويقول مديرو شركات الخطوط الجوية ان نزول كل راكب فى مطار كنيدى الدولى يكلف ٤ دولارات ، و٧١ سنتا (مقابل ١٫٨ دولار فى مطار أوهير الدولى بشيكاغو ، أو ٧٠ سنتا فى لوس انجليس) ، ومع أن سلطات المطار ترفض التصريح بأرباح المطار

حتى للمسئولين الحكوميين بولايتى نيويورك ونيوجرسى ، فان خبراء الاقتصاد فى المطارات يقدرون انه فى عام ١٩٦٣ كان صافى ربح مطار كنيدى الدولى حوالى ١٥ مليون دولار - أى أكثر من ثلاثة أمثال أرباح أى مطار آخر ..

وأرباح المطارات من الموضوعات التى يثور حولها كثير من الجدل فى صناعة السفر الجوى ، فالذين يديرون شركات الخطوط الجوية يزعمون أن ركابهم يجب أن يدفعوا ضريبة للمساعدة فى تمويل مشروعات محلية اخرى ، وهم يفعلون ذلك ..

ويذكر خبراء المطارات ومديرو الخطوط الجوية مطار لوس انجليس الدولى باعتباره مثلا بارزا لما يجب أن يكون عليه المطار فى عصر النفاثات ، ولعله فى المقام الاول أكثر مطارات العالم كفاءة ، فهندسته المعمارية مذهلة ، فقد أنشىء على هيئة حرف U انه أشبه بلوح هائل من الخرسانة يحيط بمنطقة للوقوف تبلغ مساحتها ٥٢ فدانا ، وبه مبنى ضخم أقيم فوقه مطعم رائع فى السماء ، ويرتفع من المبنى الخرسانى الكبير سبعة أبنية ضخمة من الاسمنت والزجاج تحوى محطات النزول والتحليق ، ويتنقل الركاب بين هذه الاقمار الصناعية وبين مناطق النقل الارضية من خلال أنفاق ، فان أغلب المطار يقع فى الحقيقة تحت الارض .

ويدار مطار لوس انجليس الدولى كمرفق عام ، أسوة بمرفق المياه والكهرباء والترام ، ولكنه مستقل ماليا عن المرافق الاخرى ، وفى العام الماضى دفعت العشرون شركة جوية التى جلبت الى بواباته عشرة ملايين راكب حوالى مليون و٤٠٠ ألف دولار كرسوم للهبوط ، بينما جلب ٢٢ مطعما وبارا فى أنحاء المطار ٩٥٨ ألف دولار على أساس تقاسم الربح مع أصحابها ، بينما ربح أصحاب امتيازات السيارات المختلفة أربعة ملايين دولار للمطار ، وتتيح هذه مع الايجارات لمطار لوس انجليس الدولى الحصول على صافى ربح قدره ثلاثة ملايين و٨٠ ألف دولار من مجموع ايرادات الاعمال السابقة وقدره ١١ مليونا و ٨٠٠ ألف دولار ، بينما يستطيع راكب الطائرة الهبوط أو التحليق من المطار مقابل ٧٠ سنتا فقط .

أما مطار « هيثرو » الذى يعج بالحركة فى لندن ويخدم ٥٧ شركة للخطوط الجوية ، فهو الساعد الايمن لوزارة الطيران البريطانية ، وبين

الثمانيـة ملايين و ١٠٠ الف راكب الذين مروا من خلال بوابات المطار فى العـام المـاضى ، كان ٩٠ ٪ من السائحين الاجانب الذين يحتاجون الى فحص جمركى وهجرة وصحة ، وقد عوملوا بكفاءة وسرعة ، وجمع المطار مليون جنيـه استرلينى من رسوم الهبوط ، وثلاثة ملايين و ٥٠٠ الف جنيه من رسوم وقوف السيارات وايجاراتها وغير ذلك من الموارد ، ويحصل مطار هيثرو فى النهاية على ربح قدره مليون و ٦٠ الف جنيـه من وزارة الطيران كل عام .

ومطار « أورلى » الفرنسى الجديد يعد استثناء من مطارات أوربا المتواضعة المعهودة ، فهو يسيطر على طريق عام كبير جنوب باريس ، ويعتبر أعظم بناء ارتفع فى فرنسا منذ شيد لويس الرابع عشر « الانفاليد »

وقد انفقت سلطات مطار باريس ٥٥٠ مليون فرنك ـ حوالى ٥٠ مليـون جنيه ـ على المطـار الذى لا يعتبر أحدث صيحة فى مطارات اليـوم فحسب ، بل وأكثرها نفقات أيضا .

والمشكلة الكبرى فى هـذا الرواج الذى تلقاه عملية المطارات ، هى الافتقار الى القـواعد والهيئات المنظمـة التى تحمى المسافر الجـوى من الرسوم الزائدة ، فشركات الطيران المنظمـة بطريقة صارمة ، هى أسيرة للمطارات التى تسيطر على التدفق الكبير لحركة المرور ... ان المطارات تحتـل الآن نفس الوضع الاحتكارى الذى كانت تحتله الخطوط الحـديدية وشركات الكهرباء وغيرها من المرافق الاقـدم عهدا فى مطلع القـرن الحالى ، وهى تواقة الى تأخير اليوم الذى قد تقع فيه تحت سيطرة هيئة منظمة .

حلقة مفرغة !

ان الاشـياء تجرى بسرعة بالغة .. فهى تشبه قليلا هذه القصة التى حكاها لى أحد أصدقائى .. قال :

« كانت جدتى تركب حصـانا وعربة ولـكنها كانت تخاف ركوب السـيارة ، وركبت أمى السيارة ، ولكنها كانت تخشى ركوب الطائرة .. وأنا أركب الطائرة ولكنى أخاف الركوب فى نفاثة .. وابنتى تركب النفاثات ولكنها تخاف ركوب الحصـان والعربة ! »

.. وبدأ يوم جديد

فى الفجر ، تصبح ارتباكات الامس مجرد مسألة تمت للتاريخ .. ان أمامك يوما جديدا .. يومالم يكن موجودا من قبل ...

الدنيا مازالت ظلاما ، قبل الفجر ، كنت قداستيقظت منذ ١٥ دقيقة ، وشربت أول قدح من القهوة ، ثم انطلقت الى الخارج لارى ، واشم ، واسمع . لقد بدأ الليل يتبدد ، وضوء النجوم يزداد خفوتا ، وفى السماء وهج ماقبل الفجر ، ضوء أقل من الضوء القادم الموعود تلك هى الكلمة التى تصلح لتلك الساعة : الوعد .

ان الحشرات التى كانت تطلق أصواتها الخشنة عندما استيقظت

ملخصة عن مجلة «توجيذار» بقلم هال بورلاند

قد صمتت الآن ، وثمة جدجدان يزقزقان وسط الحشائش هما وحدهما الحشرات التى تسمع اصواتها والحشائش كثيفة يبللها الندى ، وهناك نفحة من النسيم تهمس بين أوراق شجر الاسفندان، وتدور حولى ، وتصبح جزءا من أنفاسى ، ويطلق طائر أبو الحن نداء ... انه نداء تجريبى ، وكأنه يتساءل عما اذا كان هناك من استيقظ غيره ، ويأتيه الرد من عصفور آخر ، ان ستة من العصافير بدأت تغرد .. أغنيات ما زالت تشيع فيها رائحة النوم ، وتهب نفحة من العبير من حديقة الزهور وما زالت الاشجار ظلالا سوداء تنعكس على صفحة الافق .

«لماذا تستيقظ قبل شروق الشمس ؟» ان هذا السؤال قد يكون أحيانا نوعا من التحدى وأحيانا تعبيرا عن التعجب ..

لماذا استيقظ مبكرا ؟ لاننى أكره العجلة والارتباك ، وألوان الضغط التى تقول انها ثمن الحياة الحديثة ، اننى أجد أننى استطيع ان اتفادى كثيرا من العجلة،وأبسط كثيرا من الارتباك، وأخفف ألوان الضغط عندما ابدأ اليوم مبكرا ، ونتيجة لذلك تصبح الحياة أكثر غنى ، فمن الممكن انجاز العمل على وجه أفضل ، وان تجد وقتا تقضيه مع أسرتك واصدقائك ، وتنشىء اتصالا يوميا مع الحقائق الباقية فى هذا العالم .

ولعل أهم شىء فى ذلك جميعا - ان يكون لديك وقت لمشاهدة شجرة اسفندان تورق فى مايو ، وان ترقب تلك الاوراق وهى تتحول الى ذهبية وقرمزية فى اكتوبر ، وان تشاهد الطريقة التى تطلق بها زهرة قوس قزح برعما ثم تتفتح ، وأن تغرس بذرة وتعرف أنها سوف تنبت وتنمو ، وان تفحص رقائق الجليد فوق كم داكن اللون فى يناير ، وان تتعجب من التناسق والتباين الذى لا نهاية له فى مثل هذا الجمال الطبيعى .

ومر نصف ساعة على استيقاظى .. لقد اختفت النجوم والوعد بالضوء أصبح الآن وهجا فى الناحية الشرقية من السماء .. بعيدا وخافتا ، ولكنه يزداد قوة وانتشارا دقيقة بعد أخرى ، والطيور أصبحت أعلى صوتا الآن ولم تعد تغرد منفردة ، بل أصبحت فريقا من المنشدين .

ويمضى وقت قبل أن تشرق الشمس ، ان ضوء النهار لا ينبثق

فوقنا فجأة مليئا بالعجلة ، بل هو اشبه بالقطة التى تتمطى وتفتح عينيها فى بطء ، وتتطلع الى العالم من حولها قبل ان تنهض على أقدامها .. ان تمهلها ذاته يدعوالى ان يبطىء العالم فى كل بداياته .

ان الشعاع الاول من الضوء يمس حافة الجبل القائم وراء منزلى ، هاهوذا يضوى فوق الشجر ، بريقا يجعل سفح الجبل الذى تغمره الظلال اشبه بشجرة صنوبر داكنة اللون ، ان الشمس لم تشرق بعد هنا فى الوادى ، ولكن هناك على الحافة ، يبدو الضوء الاخضر الذهبى للنهار المقبل . ان الطيور صامتة الآن ، انه صمت غريب ، وكأنها تمسك بأنفاسها ، حتى النسيم قد هدأ ، وأوراق الصيف معلقة دون حراك فى الهواء المنتظر ، ان النهار ينظم نفسه .

منذ وقت ليس ببعيد ، سألت احد الاطباء عن أهم عامل فى تنظيم اعمال اليوم فقال انه « الصباح الباكر » واضاف قائلا : « ساعة أو ساعتين بلا عجلة تبدأ بهما اليوم ، فاذا بدات اليوم تعدو لاهثا فانك لن تلحق به ابدا ، ان قدرا كبيرا من الاعصاب يستهلك ، وكثيرا من الامعاء تصيبها القرحة بالافطار السريع والاندفاع فى عجلة الى العمل أكثر من اى عامل آخر » .

ومع كل نشاط محموم يبذله الانسان فما زال اليوم يبدأ وفقا لخطوته الخاصة ، وتصبح اضطرابات الامس شيئا يمت للتاريخ . ان كل يوم جديد يمدنا بفرصة نظيفة مريحة لمسايرة الحياة ، ان هناك دعوة ، مع كل فجر ، للفرز : فاما ان نعتز أو ننبذ ــ الاضرار والانتصارات ، والانجازات والهزائم الخاصة بالامس ، وان نبدأ يوما جديدا .

لقد ارتفعت الشمس فى السماء ... ارتفعت لتوها فوق الافق ، واشعتها الذهبية الطويلة تلمع خلال اشجار الاسفندان الضخمة وتجعل اوراقها تتألق كأرفع رقائق من حجر اليشم ، انها تمتد عبر المروج فتجعل الحشائش تبدو كالجواهر ، وتتخطى أحواض الظلال التى لاتزال تكمن فى الفجوات الصغيرة ، وهنا فى الحشائش التى تحت قدمى نسج عنكبوت خيوطه بين ساقين طويلين من الحشائش .. شبكة فضية مرصعة بقطرات الندى كالماس ، والطيور تغرد وكأنها تسبح حقا ، وبدأت أوراق الشجر تردد أغنيتها

الخاصة همسا ..

سألت ذات مرة عجوزا حكيمة قاربت التسعين من العمر عما اذا كانت تستيقظ قبل ضوء النهار لانها لاتستطيع النوم . فقالت : « اننى استيقظ لأكون وحيدة مع نفسى ، ولأرى ان كنت استطيع ان أعيش مع نفسى يوما آخر ، ففى الفجر عندما يبدو كأنك الشخص الوحيد الحى فى العالم ، يكون عليك ان تواجه حقيقتك الخاصة وان تعقد معها صلحا على نحو ما . والى جانب ذلك فان الفجر هو أقرب شىء الى الشباب الذى يعرفه أغلبنا بعد أن يتجاوز العشرين » .

اننى أعرف ماذا كانت تعنى ، فالشباب هو البراءة ، والتعجب ، والايمان : وكل الاشياء ممكنة فى الفجر كما هى فى الشباب ، ان الفجر معجزة تكتسح أمامها ظلام الليل ، ويعيد الشمس الخيرة التى تجعل الحياة ممكنة على هذا الكوكب الصغير .. تلك الذرة الضئيلة من الغبار فى الكون ، ولو ان الفجر يأتى مرة واحدة فى العام ، لتجمعنا كلنا فوق قمم التلال لنشاهده ونحتفل بمرآه ، ونظمنا المهرجانات واصدرنا الاعلانات ورددنا صلوات الشكر .

لقد مضى نصف ساعة تقريبا منذ ارتفعت الشمس ولكن العالم لايزال يسبح فى روعة الشروق . اننى أقف هنا على أرض من البدايات الجديدة ، وأمامى يوم جديد بأسره .. يوم لم يكن موجودا من قبل ، لقد شهدته وهو يبدأ .. وكنت شاهدا لعملية خلقه .

للكبار فقط !

عندما هرب ابنى الذى يبلغ الحادية والعشرين من عمره مع حبيبته التى تبلغ السابعة عشرة ليتزوجها ، جاءا للاقامة معنا حتى يجدا مسكنا لهما ..

وظلت العروس يوما بعد يوم تتابع اعلانات تأجير المساكن فى الصحف . وبعد ان قضت وقتا طويلا ذات يوم ترد على بعض الاعلانات بالتليفون ، انفجرت باكية وسألتها قائلا : ماذا حدث يا عزيزتى ؟

فقالت فى نحيب : ان كل المساكن الجميلة لا تؤجر الا للكبار فقط !

قاتل : تستطيع الإفلات منه !

بقلم

رونالد وباتريشيا دويتش

« فى كل عام يقتل الفالج أو يعجز مئات الالوف من الناس ، وكثير منهم مازالوا فى شبابهم ٠٠ وقد اكتشف الاطباء الآن وسائل للكشف عن علامات التحذير المبكرة لمنع الكارثة قبل وقوعها »

كان جورج توماس راكعا على ركبتيه يقتلع الحشائش من الحديقة عندما أحس فجأة بدوار يتسلل الى رأسه ، وأسدلت غلالة رمادية أمام عينيه ، وبدت الدنيا تدور أمامه ، وشعر بطنين فى ذراعه اليسرى كأنه « دبابيس وابر » ، وما لبث أن تحول الى شبه تخدير ، وأدرك فى بطء أن ذراعه ويده اليسريين لا تستطيعان الحركة ٠٠

وبعد عشر دقائق مخيفة ، بدأ بعض الاحساس يعود الى ذراعه المشلولة ، وعاد الصفاء الى رأسه ببطء ، وأضحى بصره طبيعيا ٠٠ وقال لنفسه : « لعل الشمس هى السبب » ٠٠

ولكنها لم تكن الشمس ٠ لقد أصيب جورج توماس الذى يبلغ الخامسة والاربعين من عمره ، بشلل صغير ، تحول بعد ثلاثة شهور الى شلل كبير ترك جانبه الايسر كله مشلولا ٠

ان نوبات الفالج الصغيرة كهذه هى بمثابة تحذير لضحاياها ، ولكن القلائل هم الذين يعرفون ماذا تعنى ، وقلائل من يستفيدون من التقدم الطبى العظيم الذى يستطيع الآن أن يخفض الرصيد المرعب لنوبات الفالج

ونوبة الفالج المفاجئة من الاسباب الرئيسـية للوفاة ، وكثـيرون ممـن عاشوا بعدها أصبحوا فى حالة عجز بالغ جعلهم يعتمدون اعتمادا كبيرا على الاسرة والدولة،اذ أن الذين اصابتهم نوبات فالج كبـرى قل أن يقـوموا بأعمال نافعة مرة أخرى

ومع ذلك فان كثيرا من هذه الخسارة الفادحة لم يعد لها مبرر بعد مانعرفه الآن عن نوبات الفـالج المفاجئـة أو « النقطة » ، فنحن نستطيع فعلا أن نمنـع الكثـير من هـذه الاصابات والوفيات التى تنجم عنها ، ويستطيع حوالى ٧٥ ٪ ممن يعيشون بعدها أن يتعلموا كيفيـة العناية بأنفسـهم وقـد يسـتطيع ثلاثة من كل عشرة منهم أن يعودوا للعمل ، ولكننا قبل أن نتمكن من تخفيض التبديد الشنيع فى حياة الناس ، لابد لنا أن نعرف جميعا مدى التقـدم الذى تم احرازه حيال نوبات الفالج المفاجئة .

فما الذى يجب أن تعرفه لحماية نفسك ؟

حوادث ليسـت مفاجئة تمـاما :

ان نوبات الفالج المفاجئة التى تعرف لدى الاطباء باسم « حوادث أوعيـة المخ الدموية » ماهى الا صور متباينة من عطل يصيب امداد المـخ بالدم . فاذا أوقفت تدفق الدم عن أى جـزء من المـخ حـوالى خمس دقائق ، مات المخ وتعطلت وظائفه ، كالسيطرة على الاطراف ، ومنطقة الذاكرة ،والنطق، والبصر ، وغيرها من مئـات القدرات الاخرى ، أما اذا قطعت امداده بالدم كليـا أكثر من دقائق قليـلة ، فان الضحية قد يموت .

وقـد ظل الاطبـاء يعتقدون منـذ قرون ان مثل هذا العطل يحدث فجأة دون انذار ، وان العجز الذى ينتج هو عادة عجز نهـائى ، وانه ليس هنـاك مايمكن عمله أكثر من جعـل الضحية مستريحا قدر الامكان الى أن تصيبـه نوبة فالج تاليـة تجلب له الموت .. ولكن البـاحثين وجدوا أن حوادث أوعية المخ الدموية قل أن تحدث فجأة ، بل أنهـا تتكون على مدى أعوام تبدأ حتى من مرحـلة الطفولة ..

ولكن فيمن تنشأ هذه الاشياء؟..
ألا توجد علامة تكشف مايجـرى من حشد قاتل ؟

لقد ثبت أن هناك علامات كثيرة ، وعرف عدد من الخبراء علامه تحذير مؤكدة أكثر من غيرها ... عرفوا أن كثيرين من ضـحايا الفالج أصيبـوا قبل ذلك بنوبة « فالج صغير » كانت بمثـابة « بروفة » على نطـاق صغير قبل الكارثة الاخيرة

والتركيب الآلى للفالج يفسر سبب حدوث ذلك .. ان ثلثى « حوادث أوعية المخ الدموية » تقريبا تحدث بوساطة جدران الاوعيةالدمويه عندما تزداد خشونة وسمكا . وعندئذ تتكون جلطه دموية تغلق الوعاء الذى ضاق ، وهى عملية تسمى تخثر الدم فى أوعيته ، ويحدث انسداد وعائى الثلثين الباقيين وتتكون جلطة فى القلب أو فى شريان كبير ثم تنطلق لتسد احد أوعية المخ الدموية ، أما الجزء الاكبر من الباقى ، فان حوالى ١٠ ٠/٠ من كل حوادث أوعيه المخ عبارة عن نزيف فى المخ .

كل هذه العوامل الثلاثه وثيقه الترابط عادة ، فان الجلطة تميل للتكوين حيث تكون جدران الشريان خشنة سميكة ، والنزيف ـ وهو قطع فى جدران الشريان . يبدو فى الغالب أنه ينتج عندما يتجمع الدم تحت ضغط عند جزء من شريان سدته جلطة دموية ، وعندما يصبح المسرح مهيأ باحدى هذه الطرق ،فان ارتفاعا فى ضغط الدم ، أو انقباضا فى بعض الاوعية الدموية ـ كما يحدث عادة خلال الخطوات الواسعةـ يمكن أن يحدث الكارثة . وبعض الاوضاع المعينة قد تحدث تقلصا فى أوعية دموية مصابة الى حد يكفى لمنع جلطة دمويه من المرور من بقعة ضيقة ... وتبدأ احدى مناطق المخ فى العجز عن أداء عملها ، وعندئذ تحدث كل لوازم الفالج الحقيقى ، ثم تفتح الاوعية الى حد كاف لكى يؤدى المخ عمله ، ويتخلص الضحية من الرعب ، معتبرا أن الامر كان مجرد نوبة دوار ..

ويقول الدكتور روبرت كون الخبير فى علاج الشلل ، « انهذه تحذيرات مهمة ، وهى تتطلب تحقيقا سريعا وعملا مباشرا »

فكيف يمكنك أن تعرف مثل هذه النوبات من « الفالج الصغير » ؟

هناك علامات كثيرة لذلك ، وهى لا تأتى عادة على حدة ، فالتخدير المؤقت أو شلل أحد الاطراف قد يبقى خمس دقائق على الاقل ، ويجب ألا يخلط بينه وبين النوم المؤقت للاطراف نتيجة لقيود خارجية ... وقد لا تجد سببا لهذا التخدير ، وكثيرا ما تعجز عن السيطرة على طرف مصاب أو تحريكه ... وكثيرا مايكون الشلل الطفيف مصحوبا بدوار أو فقد للتوازن ، وقد تبدو غالبا وكأنك أنت أو الغرفة تدور ، وربما شعرت باغماء وارتباك ، وقد يتأثر ابصارك ونطقك ..

ونظرا لوجود مثل هذا التباين ،

فان الاطباء لايتوقعون من غير المختصين أن يعرفوا بطريقه حاسمة حالات « الفالج الصغير » • ويقول الدكتور كون محذرا : « لاتحاول تشخيص مرضك ، بل اتصل فورا بالطبيب وصف له ماحدث لك ، واذا تذكرت حدوث مثل هذه التجربة فى الماضى ، فاذكرها الآن لطبيبك »

درهم من الوقاية : فماذا يستطيع الطبيب أن يفعل ؟

يقول الدكتور رايت - وهو من رواد فكرة منع حدوث الفالج - « أما وقد عرفنا الآن كثيرا عن الظروف التى يمكن أن تؤدى للاصابة بالفالج ، فاننا نستطيع غالبا أن نحول دون الاصابة به فى هؤلاء الذين أصيبوا به من قبل مرة •

وقد يستطيع مثل هذا العلاج أحيانا تقليل التلف الذى نتج عن الفالج الاول ، ولكن الشىء الاكثر أهمية ، هو أن ملايين من الناس مصابون الآن - دون أن يدروا - بحالات قد تؤدى لحوادث أوعية المخ الدموية ، وبتقديم المساعدة لهم الآن يمكننا أن ندفع عنهم نوبات شلل قد تحدث بعد عشر سنوات

وفى أغلب الاحوال يمكن الكشف عن الاعراض التى سيبحث عنها الطبيب ، بوساطة الفحص الطبى العادى •• ومن بينها

ضربات قلب غير منتظمه : ان دقات معينة ، يعرف انها تؤدى لحدوث جلطات دموية ، يمكن علاجها بعقاقير تعيد انتظامها وتزيل الخطر

ضغط الدم المرتفع : ان كثيرا من حالات ضغط الدم المرتفع يمكن السيطرة عليها الآن ، حتى ان وفيات الشلل الناتج عن ارتفاع ضغط الدم انقصت الآن الى حد كبير • وتخفيض ضغط الدم ينقذ آلافا من الوفاة بالفالج كل عام ، ولكن كثيرين لايعرفون حتى أنهم مصابون بضغط دم مرتفع • وقياس ضغط الدم بعناية يمكن أن يكشف لهم ذلك •

تصلب الدهون فى الاوعية : مازال الباحثون عاجزين عن معرفة السبب الحقيقى لتجمد الدهون فى الاوعية الدموية وعلاجه ، ولكن المعروف أن مواد دهنية معينة ترسب من الدم على جدران الشرايين فتصيبها بنوبات وتجعلها تزداد سمكا ، والمعتقد أن الطعام غير المناسب ، والسمنة وعدم التدريب البدنى ، ومرض السكر من العوامل التى تساهم فى ذلك

وثمة وسائل فنية جديدة للفحص تستطيع أحيانا أن تكشف عن نذر الفالج ، فهناك أداة دقيقة لها اسم

طويل هو « أوفتا لمودينا موميتر » ينتشر استعمالها بسرعة ، واذا وضعت هذه الاداة أمام العين ، قاست الضغط فى أوعيه الدم بالرأس ، ويشير انخفاض الضغط الى أن الدم الذى يصل الى مناطق معينة فى المخ غير كاف

مثل هذه الاختبارات بالاضافة الى رسم الاوعية ، وهى طريقة لتصوير الشرايين بأشعة اكس يمكن أن تساعد فى معرفة مكان انسداد الاوعية فى المريض المصاب بالفالج ، ويمكن مساعدة كثيرين من الضحايا بالجراحة عن طريق فتح أو استبدال جزء تالف من الشريان ، كما أن كثيرين آخرين يستفيدون من العقاقير التى تمنع تجلط الدم ، والتى يعتقد أغلب الاطباء أنها لاتقلل ميل الدم للتخثر فحسب ، بل وتمنع أيضا انسداد الاوعية الدموية التى ضاقت بسبب تصلب الشرايين

الطريق الى التأهيل : وحتى بعد حدوث الشلل ، فان من الممكن تحقيق تحسن رائع للمريض بوساطة أخصائيين يعيدون الضحايا الى حالة استغلال ونفع ، ومراكز التأهيل التى بدأت تنتشر فى كثير من الاماكن تمنح أملا جديدا لضحايا الفالج

وفى مقاطعة ديلاوير بولاية بنسلفانيا ، يقوم طبيب شاب فى ادارة الصحة العامة يدعى ماتيو لى بارشاد مثل هذه المشروعات التى لايستخدم فيها غير الموارد المحلية .

وفى ابريل ١٩٦٠ وجد الدكتور « لى » مريضه الاول وكان بائعا غير متفرغ فى الرابعة والسبعين من عمره ، وقد نقل الى المستشفى مصابا بشلل فى ساقه مع تلف فى النطق والابصار وعجز عن مضغ الطعام ، وبدأ فريق الدكتور لى عمله ، وبعد شهرين ، استطاع الرجل أن يقف ويسير ويأكل ، وأمكن انقاذ عضلاته من الضمور ببطء ، بعد أن دربت بعض المسالك العصبية البديلة ، ولم تستخدم فى سبيل ذلك أدوات باهظة الثمن ، بل مجرد طرق عملية بسيطة ، فلكى يتمكن من اعادة استخدام يده ، علموه كيف يعجن الخبز ، ويمسح النوافذ ويزيل عنها الغبار ، وسرعان ما تمكن من السير الى الحديقة العامة ليمارس هوايته المفضلة وهى حكاية القصص للاطفال !

فكم بلغت نفقات ستة أشهر من الرعاية الفعالة ؟ .. يقول الدكتور لى انها فى هذه الحالة بلغت حوالى ٥٠٠ دولار فقط .

وفى تجربة أجريت بمقاطعة ديلاوير ، عولج ٤٠ مريضا بوساطة

فريق الدكتور لى ، وكانت اصاباتهم أشد من اصابة البائع ، ولكن بعد ستة شهور فقط لم يبق فى الفراش غير ثلاثة أشخاص ، وشفى ٢٤ مريضا ثبت أنهم صالحون للعمل بمفردهم فى عمليات نقل الجمهور ، وعاد الاصغر سنا لممارسة أعمال معتدلة

ومع أن الخبراء يشعرون بابتهاج وهم يستعرضون ماتم من الاعمال ، فان الدكتور لى يرى أن السجل كان ينبغى أن يكون أفضل من ذلك وهو يقول : « ان المرضى لايصلون الينا الا فى وقت متأخر ، ونحن نعرف الآن أن التأهيل يجب أن يبدأ فى خلال فترة تتراوح بين ٢٤ و ٤٨ ساعة من الاصابة بالفالج ، لابعدها بأسابيع أو شهور »

ويوافق الدكتور هوارد راسك مدير معهد الطب الطبيعى والتأهيل الشهير بنيويورك على ذلك الرأى ويقول : « اننا نجد أن الوقت مناسب للبدء فى تأهيل ضحايا الفالج حتى والمريض مازال غائبا عن الوعى ، فان الحركات السلبية لايمكن أن تؤذيه ، بل انها قد تحول دون فقد وظيفة العضو ، فضلا عن تحسين الدورة الدموية

وبرامج التأهيل لضحايا الفالج مهمة للشيوخ بوجه خاص ، ولاسيما انهم أصبحوا « منسيين » كما يقول أقاربهم فى كثير من الاحيان ..

ويقول الدكتور كون : « لم يعد مستساغا أن يهمل الكهل الذى يتدهور عقليا ، فنحن نعلم الآن أن شيخوخته هذه قد تكون نتيجة عدد من نوبات الفالج التى أصيب بها دون أن يدرى هو أو أسرته .. وفى مثل تلك الحالات يمكن وقف التدهور التدريجى للشخصية والعقل ..

ويقول الدكتور كون : « ان الشيخوخة لايبدو أنها تصاحب الاكتهال دائما ، ويعرف الجميع كهولا كانوا فى حالة يقظة ذهنية وقدرة على العمل فى أغلب سنواتهم الاخيرة . لقد بدأنا ندرك أن نوبات الفالج والحالات الشبيهة به كثيرا ماتكون سببا فى الشيخوخة الظاهرة

ماض !

هل تذكر الوقت الذى كان البحر الكاريبى فيه المكان الذى تذهب اليه فرارا من التوتر والمتاعب التى تسود العالم !

• قصة عجيبة لرجل ودب امريكى اسود ، فهم كل منهما الآخر بعد أن جمعت بينهما المصادفة فى غابات كندا الشمالية • وقد فازت بجائزة المختار للقراء ••

الدب الذى أتى للعشاء

قابلت بوسكو فى القفار البعيدة على مقربة من جبل روبسون بكندا الغربية ، ففى نهاية يوم طويل كنت قد حملت فيه مهمات المخيم على ظهرى ، أقمت خيمة صغيرة فى الخلاء بجانب جدول ماء .. وأخذت أستعد لتناول العشاء . ثم رفعت بصرى ، فاذا به هناك .. دب ضخم يدور ببطء حول الخلاء على بعد

بقلم روبرت فرنكلين ليسلى

ثلاثين مترا .

لم يكن اسمه يومئذ « بوسكو » بالنسبة لى ، بل لقد تملكنى الفزع من وجوده . فاذا كانت نيته السطو فان مؤونتى كانت عرضة للضياع ما دمت لا أحمل سلاحا ، بيد أننى قررت الذهاب لصيد السمك ، وجاء الدب ورائى .

لقد عشت مع المخلوقات المتوحشة ثلاثين عاما ، وكنت أحترم احساسها الاول بالخوف - والحركات السريعة - والآن أتحت للدب أن يرى السبب والبداية فى كل حركة أقوم بها فى ترو وبطء .. وسرعان ما جلس الدب على ردفيه على بعد يقل عن متر ونصف متر منى وهو يراقب عملى باهتمام شديد . وعندما اصطدت سمكة من أسماك السالمون طولها ٣٦ سنتيمترا ، قذفتها اليه فابتلعها دون أن يعنى بمضغها ، وحين القيت بالشص فى الماء مرة أخرى ، اقترب منى ووضع مؤخرته اللينة على العشب بجوار حذائى ، ومال بنصف ثقله الذى يبلغ ٢٥٠ كيلو جراما على ساقى اليمنى !

وأخذت أحرك الشص بما فيه من طعم على طول تموجات مجرى المياه فابتلعته سمكة . وقبل أن اجذب الشص ابتعدت اكثر من متر ، مقتنعا بأن الدب سوف ينقض على السمكة والخيط والعصا ، وربما أنا أيضا ، ولكنه لم يفعل ذلك . بل جلس وهو يهتز الى الامام والخلف ويرقبنى فى اهتمام بصبر وعزة نفس رائعين . وعندما خلصت السمكة من الشص زمجر الدب زمجرة طويلة . فأمسكت السمكة التى تتلوى عاليا من الشفة السفلى وتقدمت نحو « ضيفى » وفى ارتعاش أسقطت الهدية فى فمه الاحمر الذى يشبه الكهف

وعندما أتى الظلام برذاذه ، كنت لا أزال جالسا أصيد السمك من أجل ذلك الدب ، وقد فتننى سلوكه الرقيق ، وشهيته التى لا تشبع . وبدأت أفكر فيه بطريقة ودية باعتباره « بوسكو » الكبير ، ولم أبال عندما تبعنى فى عودتى الى المخيم .

واوقدت نارا بعد العشاء ، وجلست فوق الكيس الذى أنام داخله تحت الخيمة الصغيرة واشعلت غليونى . وطوال ذلك كان بوسكو يجلس خارج محيط حرارة النار مباشرة ، غير اننى ما أن استقررت فى وضع مريح حتى جاء وجلس الى جانبى ، وبغض النظر عن رائحة فرائه المبتل ، فقد استمتعت بدفئه ، ونحن جالسان

على كيس النـــوم تحت الخيمة . وأخذت أستمع الى صوت المطر وهو يتســاقط على المشمع الذى يغطى الخيمة متجــاوبا مع ضربات قلب الدب القوية والثابتــة تحت معطفه السميك . وعنـدما اتجه الدخان نحـونا ، عطس الدب ونخر بأنفـه وأخذت أقلد معظم حركات جسمه، حتى العطس والنخر بالانف ،متمايلا برأسى فى كل اتجاه ، متشمما الهواء مثلما كان يفعل .

ثم بدأ « بوسـكو » يلعق يدى ، وأدركت مراده ، فأحضرت له حفنة من الملح وفى حماسة ثبت بوســـكو يدى على الارض بمخالبه الثمانيـــة التى يبلغ طول كل منها ١٠ سنتيمترات وهى مخالب تســـتطيع أن تنتزع اللحاء من شجرة أرز كاملة النمو ، وتستطيع أن تحمل ثقله الذى يبلغ ٢٥٠ كيلوجراما بأقصى سرعتــه الى قمة أعلى شجرة فى الغابة .. مخالب تستطيع أن تمزق جسم الانســـان مثلما يفعل المنشار .

وأخيرا انتهت آخر حبـة من الملح وجلسنا معا مرة أخرى . وساءلت نفسى عما اذا كان ما أراه يمت لعالم الحقيقة ، وتذكرت « ســام أوتلى » ملاحظ عمال الطرق على نهر كينج فى جبال « سييرانيفادا » ، والذى رأيته يشارك دبا فى خيمته ونصيبه من الطعام ، ولكن دب (ســام) كان عجوزا بلا أنياب ، لم يعد قادرا على أن يعيش بعيدا عن الريف ، اما هذا الوحش فهو أبدع دب فى عنفـوان شبابه أراه فى حياتى .

ووقف بوسكو على أرجله الاربع وتجشأ طويلا فانبعثت منه رائحـة السمك ، ثم انطلق فى جوف الظـلام المطير ، غير انه ما لبث أن رجع سريعا يحمل رسالة . وجلس بالقرب من كيس نومى وحــاول أن يحك تلك المنطقـة من مؤخرته التى تقع فوق ذيله مباشرة ، ولكنه لم يســتطع الوصول اليها. وأخذ بوسكو ينبهنى بوكزاته مرة بعـــد أخرى ويزمجر بوحشية يريد أن يحك هذه المنطقة وفى النهاية فهمت رسالته فوضعت يدى بخفة على ظهره ، وعندما بدأت فى حك جسمه خلال شعره الدهنى الكثيف ، تمدد بوسكو حتى شغل الخيمة كلها التى تبلغ مســاحتها مترين كاملين .

وفى تلك اللحظـة أدركت المعنى الـكامل من وراء زيارته لى .. كان هناك عدد كبير من حشرة (القراد) مغروسة بصورة خطيرة فى لحمـه

المتورم فوق ذيله القصير الغليظ مباشرة وبرهنت له شيئا فشيئا أن ضوء البطارية اليدوية لن يحرقه حتى سمح لى بتركيز الضوء على جسمه ، وعندما انتزعت من جسمه أول حشرة طفيلية ، توقعت أن يبطش بى ، فقد هز زئيره الغابة ، ولكننى صممت على انهاء العمل ، وكلما انتزعت احدى حشرات (القراد) كنت أريها له ليتشممها قبل أن القى بها فى النار ، وما ان انتزعت آخر حشرة حتى كان بوسكو يلعق يدى فى رقة

واستيقظت خلال الليل عدة مرات وانا أحس بأنف بارد يتشمم كلما ذهب الدب وعاد . وفى كل مرة كان بوسكو يزحف نحوى وفوقى ، كان يزيد كيس نومى بللا ووحلا ، ولكنه عندما كان يلمس أى جزء من جسمى ، لم يكن يلقى بكل ثقله فوقى على الاطلاق .

وفى اليوم التالى استأنفت السير مرة أخرى فتسلقت حافة عالية وهبطت الى نهر بارد ، ثم تسلقت القمة التالية ، واخترقت أدغالا من أشجار البتولا والحور ، ثم نزلت الى واد فسيح يجرى نهره نحو الشمال ، وقد أدهشنى أن يتبعنى بوسكو مثل الكلب الوفى ، وعندما أتوقف للراحة كان ينبش الارض بحثا عن ديدان أو أبصال .. وفى ذلك المساء اصطدت أسماكا من أجل عشاء بوسكو .

وبينما كانت الايام تمر وانا أسير نحو الشمال ، استخدمت نظاما من المكافآت تتضمن الاسماك والملح وحك الجسم ، حتى أعلم الدب كيف يستجيب عندما أنادى : « بوسكو » وعلى الرغم من حبه الدائم للطعام لم يحدث قط أن تخلف ورائى بعيدا

وذات مساء سار بوسكو نحو كتلة الخشب التى اجلس عليها مستمتعا بتدخين غليونى ، وبدأ فى النبش عند أقدامى ، وعندما نهضت قادنى مباشرة الى شجرة جوفاء ميتة بها عش للنحل ، وأخذ بوسكو يخدش الشجرة بقوة دون جدوى . وعدت الى خيمتى ، حيث غطيت راسى بقطعة من شباك الناموسيات وربطت فتحات قميصى وبنطلونى وقفازى ، ثم أمسكت بالبلطة ، واشعلت نارا ذات دخان بالقرب من جذع الشجرة ، وأهويت عليها بالبلطة حتى سقط الجذع الاجوف على الارض وانفتح على مصراعيه ، كاشفا لنا عن الانتاج الكامل لخلية نحل طوال الصيف . ونتيجة لادراكى وجهودى ، تلقيت

ثلاث سعات شائكة . والتهم « بوسكو » تسعة كيلو جرامات من عسل النحل وعيش النحل ، وهو غذاء يحتوى على البروتينات التى يختزنها النحل فى خلاياه ، كما أكل المئات من النحل نفسه .. وفى تلك الليلة أخذ بوسكو يغط معظم الوقت عند أقدام كيس نومى .

لم يكن بوسكو يسمح لنفسه ابدا فى الاماكن التى أقيم فيها مخيمى أن يأخذ فترات طويلة من الاسترخاء والتأمل . ولما كنت سريع التأثر بطبعى كلما كان الامر يتعلق بالحيوانات ، فقد قمت باطاعة كل نزواته كأنه طفل صغير فعندما كان بوسكو يرغب فى حك ظهره ، كنت أفعل له ذلك . وعندما كان يريد سمكا للغداء كنت أقوم بالصيد ، وعندما كان يريد أن يتدحرج ويمرح فوق المروج ، كنت أفعل ذلك . وما زلت أحمل فى جسمى ندبات تبرهن على انه كان يمارس العابا لا تناسبنى على الاطلاق .

وخلال جلسة خشنة بصفة خاصة أمسكت برجله الامامية اليمنى وقلبته على ظهره . وبينما جلست على بطنه التقط أنفاسى ، رد بوسكو على عملى بضربة من مخلبه الايسر لم تحدث جرحا بليغا اسفل ذقنى فحسب ، بل جعلتنى اتدحرج على الارض الخضراء . وعندما استيقظت، وجدت بوسكو يلعق جرحى . وكان خجله وندمه يجلان عن العزاء فقد جلس وتدلت أذناه الى الخلف، واخذ يصرخ مثل كلب صغير جلدوه بالسياط ، حتى استطعت تطويق رقبته بذراعى ، واخذت اكرر كل الكلمات الرقيقة للدببة التى تعلمتها منه ..

وبعد هذه التجربة أصبحت أسمح لبوسكو بدحرجتى عندما كان يرغب فى اللعب ، ولم أعارضه فى طبائعه الاصيلة بعد ذلك مطلقا ، فاذا ازدادت خشونته ، كنت أتصنع الموت ، وعندئذ كان بوسكو يقلبنى ويلعق وجهى دائما وهو يئن .

وكانت هناك أوقات يبذل فيها بوسكو طاقته الزائدة وهو يجرى من حولى فى دوائر مساحتها مائة متر ثم يزيد سرعته حتى يقفز الى قمة أعلى شجرة من أشجار الشربين . وعندما كان يعود الى المخيم بعد ذلك مباشرة كان فى استطاعتى أن الاحظ أن معدل تنفسه لم يزد قط على المستوى العادى . ولم يكن بوسكو ليلهث الا عند ما يسير فترة طويلة

تحت أشـعة الشمس السـاطعة ويصيبه العطش .

وليس فى نيتى أن اضـفى على الدب خصائص فى خلقه لا يستطيع أن يمتلكهـا ، أو أن أبالغ فى تلك الخصائص التى توجد لديه ، فقـد درسـتـه فقط كما هو ، ورأيتـه لا يكشف الا عن الصـفات العادية لجنسه فحسب، وهى صفات مهيبة، دون حاجة الى مبالغة . وفيما عدا اطلاق اسم بوسكو عليه لم أحاول قط تدريبه على أشياء انسانية، بل انني على العكس من ذلك ، فعلت كل ما أستطيع لأدرب نفسى على أن أصبح أخا للدب .

وكان لبوسـكو ككل الحيوانات الثديية الحساسة أمزجته الكاملة . فعندما يكون جادا ، كان يبـدو مستميتا فى همته ، وفى حالة توافر قوته كان يتفجر نشاطا كالبركان . وكان بوسـكو بطبيعته كدب حيوانا طليقا . لهذا لم أنطق أمامه بأى ظل لكلمة « لا » على الاطلاق . وكـان الود الذى نما بيننا تلقائيـا حقيقيا كأخوة الدببة الخالصة . وعندما كان يخطـر له أن يمشى فى طريقى على أرجله الخلفيـة ، كان يمسـكنى ويضـمنى لصـدره حتى يكاد يكتم أنفاسى ، ثم يعبر عن عاطفته المتدفقة بلعق وجهى . ولقد تعاونت معـه لسببين : أولهما أننى أحببت ذلك الحيوان الفتاك المزعج ، وثانيهما أننى كنت أزداد احتراما لما يمكن أن تفعله ضربة واحدة من هذا الوحش الاعسر! .

وعلى الرغم من أن بوسـكو كان ملكا لا ينازع فى كل مملكته ، فاننى أعتقد انه اعتبرنى ندا له فى العقل من معظم الوجوه . ولم يمض وقت طويل حتى علمنى كيف نزيـد من تفاهمنا عن طريق لغة العيون ، ولكن كيف يبـدو الدب عندما ينظر الى عينيك !. كان ذلك مخيفا فى بادىء الامر .. ولكنه يتطور ليصبح أكثر الوسائل اشباعا للتخاطب ، فقـد كنت أنا وبوسكو نجلس أمام نار المعسكر ، وكـل منا يدرس أفكار الآخر فى اخلاص وألفة ، وبين حين وآخر كان يتوصـل الى استنتاج معين، فيضع مخلبا ثقيلا على كتفى. وكنت أفعل نفس الشىء ، ولابد أن الصورة كانت تبدو غريبة . ولكننى كنت فى مرات عدة عندما أنظر فى تلكما العينين العسليتين الكبيرتين ، كنت أحس بتواضع مهيب كأن الله نفسـه يوشك أن يبعث وحيا من خلال هذا المخلوق الذى هو واحد

من أطفاله .

وعلى الرغم من أن حجم بوسكو وقوته كانا يجعلانه يكاد يكون محصنا ضد هجمات الحيوانات الاخرى ، فانه كانت له مجموعته الخاصة من المخاوف لقد كان ينكمش ويئن أمام الرعد والبرق ، وعندما طارت طيور (العقعر) و (كاسر الجوز) الى داخل المعسكر بحثا عن الطعام ، هرب بوسكو فزعا فقد جعلته أصوات الطيور المتنافرة وقدرتها على الانقضاض ونقره يختفى عن الابصار

ولقد أدهشتنى حاسة الشم العجيبة عند بوسكو . فعندما كان يسير ورائى ، كان يتوقف فجأة ويتشمم الهواء ، ثم يجرى مباشرة نحو عش غراب ريان كبير على مسافة ٢٠٠ متر ، أو الى صخرة مسطحة حيث اختزن السنجاب تحتها تموينه للشتاء من الحبوب ، أو الى قطعة مزروعة بالتوت فوق حافتين مرتفعتين .

وفى عصر ذات يوم ، عندما كنا نعبر أرضا تنمو فيها أشجار الصفصاف القصيرة فى تجمعات متناثرة ، اذ شب بوسكو فجأة على مؤخرتيه وأطلق صيحة عواء عالية. ولم أستطع أن أكتشف ما يدعو لهذا الانذار . ولكن بوسكو وقف منتصبا ومنعنى من الحركة ، ثم تقدم للامام وبدأ يزمجر ، وما لبث مجمع للعفاريت أن تكشف أمامى ! . فمن خلف كل مجموعة من أشجار الصفصاف ، خرج دب منتصب !. كان هناك دب أسود وآخر بنى وثالث بلون القرفة ، وآخر فى لون الشمبانيا (وكلها تقسيمات فرعية لنفس النوع) .

غير أن هذه الدببة كانت صغيرة، لا يتعدى عمرها العامين ، فهى ليست ندا لبوسكو .. وهجم بوسكو على أقرب خصم فى عنف كأنه دبابة . وقبل أن يخلص الدب ذو العامين نفسه ، أجهز بوسكو على دب ثان، واخترق دغلا ليخرج منه دبا ثالثا . وفى نهاية الدورة تذكرنى صديقى المصارع ، ورجع الى دون أن يصيبه أذى محتفظا بالبطولة .

وفى تلك الليلة جلسنا وقتا أطول من المعتاد الى جوار نار المعسكر . وأخذ بوسكو يثير انتباهى بوكزاته، وحركات مخالبه ، وكان يتكلم باسهاب، وقبل أن يسمح لى بالرقاد، نظر طويلا فى عينى . فافترضت عن جهل ، أن ذلك نتيجة لما أصابه من انهاك فى معركة بعد الظهر ، ولكنه

غاب أغلب الليل .

وقبيـــل منتصف اليوم التـــالى أحسست أن شيئا قد حدث . فان بوسكو لم يذهب للبحث عن طعام، ولكنه تعلق بأذيالى . وكنت أبحث عن مكان على ضفاف الجدول أقيم فيه المخيم عندما استدار الدب الكبير نحو الاتجاه المضاد، وانطلق فى مشيته المتخطرة الرعناء الى أعلى التل الذى كنا قد هبطناه لتونا ، ولم أناده وهو يمضى الى القمة بأقصى اندفاعه دون أن ينظر الى الخلف مرة واحدة .

وفى ذلك المساء قمت بطهى العشاء وعينى الاخرى على سفح التل . ثم رقدت مستيقظاعدة ساعات منتظرا وكزته التى ألفتها . وفى الصباح أحسست بالوحشة . وعرفت اننى لن أرى الاخ الكبير (بوسكو) مرة أخرى .

لقد ترك وراءه علاقة سوف أعتز بها دائما .

روح العيد !

تلقى محرر صحيفة (ميركورى) التى تصدر فى بوتستاون بولاية باسادينا رسالة من قارئة قالت فيها :

« فى هذا الوقت من العام يحتاج الانسان حقا الى دفتر شيكاته ، وانى أود حقا أن تمتلىء البنوك بروح عيد الميـلاد وتحتفظ لديها بكمية كبيرة من النقود ، فليس هناك ما هو أكثر اثارة للاستياء من أن تعود لك رزمة من الشيكات وقد كتب عليها « الرصيد لا يكفى » » .

حصانة !

تقول احدى البائعات فى متجر للعطور فى لوس انجليس أن عميلة شابة اقتربت منها يوما وسألت عن عطر نسائى من النوع القاتل.. وقالت تشرح الامر :

— اننى مضطرة الى تغيير العطر الذى استخدمه ، لان صديقى قد اكتسب حصانة ضده !

كلمات شابة

في شهر فبراير من كل عام يكتشف الموظفون أن الماهية تذوب في ٢٨ يوما بنفس السرعة التي تذوب بها في ٣١ يوما . « ايرل ويلسون »

***

لقد اعتدنا أن نسوي مشكلاتنا حول أقداح القهوة والسجائر .. والآن أصبحت السجائر والقهوة هما مشكلاتنا !

***

الشجاعة صفة تتطلب الجمع بين نقيضين .. فهي تعني رغبة قوية في أن تعيش ، متخذة لنفسها صورة استعداد لان تموت !

***

لا تكون الفضيلة أخلاقا .. الا اذا كانت تلقائية !

« لنكولن ستيفنس »

***

لا يعتبر السكوت لباقة في كل الاحيان ... واللباقة هي التي من ذهب ، وليس السكوت !

« صمويل بتلر »

***

بحسن التقدير ، نجعل براعة الآخرين من ممتلكاتنا الخاصة .

فولتير

***

اننا نستنكر العناد ، ولكننا نقر الحزم ... والاول هو صفة جارنا أما الاخير فهو صفتنا نحن !

(نشرة المجلس القومي لجمعيات الشبان المسيحية)

***

لو خصص الناس مزيدا من الوقت للجدل حول تحديد النسل .. لحلت المشكلة نفسها بنفسها !

(فلتشر نيبيل)

***

ان لدينا دائما تربية للكبار ... تسمى الابوة !

(تشينجنج تايمز)

عجزت عن فهم المرأة

« كاتب فكاهى شهير يعترف بحيرته ، بعد سنوات من مواجهة العقل النسائى ».

ملخصة عن (ليديز هوم جورنال)
بقلم أوجدن ناش

ان اى رجل يعتقد أن الاختلافات البيولوجية هى وحدها التى تميز الذكر عن الانثى ، يقع فى المتاعب وبعد رحلة استطلاعية ، دامت ما يقرب من ٦٢ عاما حتى وقت كتابة هذا المقال ، استطيع أن أجرؤ على وضع عدة ملاحظات فى هذا الصدد ، لقد قادتنى هذه الرحلة الى قارة الذهن الانثوى المظلمة ، وهى أرض محيرة يمكن ان ينقلب فيها الحمل الى لبؤة ، أو الفراشة الى دبور لدى النطق بأية كلمة غير مناسبة ، وهى ارض لم ترد فى اية خريطه — أو على الاقل وجدت الخرائط التى رسمت لها لا يمكن الاعتماد عليها بالمرة — ولذلك فاننى لا استطيع فى اى وقت ان أتطلع الى ما قد يكون امامى ، الا عن طريق النظر الى الوراء لارى آثار الاقدام

التى خلفتها أخطائى الماضية .

لقد أصبح من الواضح لى فى النهاية مثلا أن النســاء يمكن أن يكن على صواب أكثر من كونهن معقــولات ، وهن كذلك عادة ، قد بدأن أحيانا من مقدمة خاطئة ، ليقفزن بسرعة الضوء الى نتيجة صحيحة ، وفى أحيان أخرى تكون هنــاك نتيجة صــحيحة أمام اعينهن ، ولكنهن يهمن فى متاهات من الطرق الفرعية الجذابة قبل ادراكها ، تماما كما لو أراد شخص أن يذهب من الازهر الى الموسكى عن طريق بيروت ودمشق !

وهذا يجعلنا نتذكر صفة نسائية أخرى ، ان النساء عندنا حين ينطلقن الى المرقص ، أو المسرح ، أو حتى لاجتماع لرابطة الآباء والمدرسين ، يملن الى ان يذرعن الارض وهن مزمجــرات لان شكلهن يبدو شــنيعا .. ويقلن ان ملابسهن عتيقة الطراز ، أما أشكالهن فقد أفلت عيارها ، وتسريحة شعورهن تبدو مثل كومة من القش ، وأحذيتهن لا تتفق مع حقائب أيديهن ، ويقلن فى مرارة انهن لسن الا شمطاوات ذوات رائحة كريهة ، ويكون الزوج عنــدئذ يغلى من الغيظ ، فأى عبارة طمأنينة يمكن توقعها منه ؟ انه اذا قال « كلا انك لست عجوزا شــمطاء كريهــة الرائحة » فان هذا الرد غير مقنع ، وأذا قال « نعم انك عجــوز شمطاء عفنة » فانه يكون غير مؤدب !

والحقيقة القاســية ان الرجل لا يستطيع ان يقول شيئا دون ان يهدم البيت على راسه ، والافضــل له أن يتمسك بالسلام ، متذكرا المثل المأثور عن الاحمق فى رواية « لير .. » انها لم تكن قط امرأة حسناء ، ولــكنها تسخر من صورتها فى المرآة .

والنســاء فى جميع الاوقات أقل صمتا الى حد كبير من الرجال ، ويتضح هذا الفارق عند ما يكن واقفات على أقدامهن ، وانا أعزو ذلك الى الكعوب العالية التى تجعل الجسم ينحنى الى الامام مما يدفع الدم الى التدفق الى مقدمة المخ فينشط مراكز الكلام !

والحقيقــة هى أن المراة الواقفــة امرأة ناطقة .. وان نظرة فى انحــاء مطعمك المفضل سوف تؤكد لك صحة هذه العبارة ، اختر مائدة ، أى مائدة ، ان الزوج والزوجة اللذين يتناولان العشاء يحدقان فى سرور الى طبــق العجة اللذيذ ، الذى وضع أمامهمــا لتوه ، وما كادا يلتقطان شــوكتيهما حتى أذهلهما سماع صيحة حادة من سيدة تعرفت عليهما وهى فى طريقها الى الخارج ، ويرفع الزوج جســمه

قليلا ، والفوطة فى احدى يديه ، وهو يضغط بيده على المائدة ليحفظ توازنه، الى وضع وسط يشبه الاحدب المشلول الذى ظن ان الصلاة قد انتهت وهى لم تنته بعد !

وتدخل الزائرة عندئذ فى محادثة مع الزوجة تستغرق عشر دقائق ، تبدأ بالدهشة لهذه المصادفة التى جمعت بينهما فى نفس المطعم، وتمس موضوع الاطفال برفق ، والصعوبة فى ايجاد من يساعد فى أعمال المنزل ، ثم الشائعة التى تتردد عن هدم البيت الابيض من أجل اقامة موقف للسيارات مكانه ، ثم ترحل أخيرا .. ويجلس الزوج ليجد أن العجة قد فقدت نكهتها واصبحت باردة !

وثمة شىء آخر من غموض المرأة يظهر على مائدة العشاء عندما يطلب الرجل من زوجته أن تقرب اليه الملح ، فتقول انها ترجوه الايشتمها ، وسبب هذه الاثارة دون استفزاز ، بسيط ! فهى تتبع نظاما غذائيا خاصا « ريجيم » وكانت قد وجدت قطعة من الهراء فى مقالة مجلاة بصور نماذج لوحتهن الشمس ، نحيفات الى حد انه يمكن ادخالهن فى خاتم الزواج كوشاح حريرى رقيق ، ولما كانت الزوجة قد زاد وزنها حوالى كيلو جرام فى الخمسة عشر عاما الاخيرة فانها قلقة على هيئتها .

أما الزوج فانه غير مهتم بمسألة شكلها بل بمسألة مزاجها الذى يقضى عليه « الريجيم » ، وعندما تتمسك باخلاص بنظام خاص فى الاكل ، يقوم على الزبادى واللبن المنزوع القشدة وعصير المحار ، فان جوعها الدائم يؤثر فى مزاجها، وعندما تأكل الدجاج المشوى، والحساء الدسم والبسكويت بالزبد ، فان ضميرها لن يكون مرتاحا. أما الرجل فانه لا يشعر بتأنيب الضمير فى التخلى عن النظام الغذائى الخاص ، والواقع انه يرغب فى الشىء الممنوع بنفس السعادة التى احس بها سكير قديم ذهب بعد فترة طويلة من الامتناع عن الشرب الى بار ناديه المفضل ولاحظ انه استطاع أخيرا أن ينتصر على ارادته الشريرة واعتقد ان الدرس الذى يمكن استخلاصه هنا هو أن ضمير المرأة اقل تأثيرا عليها منه على من هم حولها .

ورغم ان ضمير المرأة لا يمكن التنبؤ به ، فانه « نجم الشمال » اذا قيس بذاكرتها ، انها تستطيع أن تنسى أين وضعت خاتم زواجها منذ خمس دقائق فقط ، ولكنها تستطيع أن تلاحظ كما لو كانت صقرا يحلق

فوق منظر حياتها ، أدق الشرائح التى مرت عليها سنون طوال ، ولا يمكن أن تراها عين رجل على الارض. حضرت يوما احتفالا بالعيد الفضى لاحدى الزيجات وانتهت البهجة بطريقة مربكة عند ما تذكرت الزوجة فجأة انها أعدت شرائح من لحم الخروف لاول عشاء لهما بعد شهر العسل واعتذر الزوج من عدم تناولها لانه تناول مثلها فى الغداء . وقالت الزوجة ان هذا يثبت انه لم يكن يحبها عندئذ ، ولم يحبها منذ ذلك الوقت !

مثل هذه الاوهام بعيدة تماما عن فهم الرجل الذى يتوقع أن تكون عقلية المرأة فى مستوى عقليته . ان الرجل لا يمكنه أن يفهم ميل المرأة الجامح للثرثرة مثلا لان الرجال لا يثرثرون .. ولكن من الذى قال ان الرجال لا يثرثرون ؟ ان الرجال هم الذين يقولون انهم لا يثرثرون ..

فالرجال يملكون ما يمكن ان يطلق عليه ذهن المدير ، وهذا الذهن يكون مشغولا باتخاذ القرارات وتحمل المسئولية بحيث لا يكون لديه وقت للثرثرة ، ويتطلب الامر تفكيرا عنيدا من الرجل ليقدم للمراة باقة من الزهور عند ما تكون يداها معا غارقتين فى حوض ملىء بالصحون ، وقدرا بالغا من احساس الجنرال ليعهد الى ملازم كفء بأداء أشياء أتفه من أن يفكر فيها الرئيس الكبير ، مثل التنظيف بعد أن يقتحم الكلب الصغير المنزل ، وهو الجرو الذى أصر على شرائه .

وبسبب هذه الاختلافات فى تناول الحياة يمتلىء العالم برجال يقولون « أليس هذا شيئا يشبه ما تفعله المراة ؟ » ولكن من ذا الذى يهتم بالحياة فى كوكب تفكر فيه النساء كالرجال ؟ اننى لن أفعل ذلك ، واذا استطعنا أن نصيح «يحيا الاختلاف !» كنا فى حالة عقلية طيبة

ليس عيبها !

سئلت السكرتيرة الفرنسية عن سبب تاخرها فى الوصول الى موعد الغداء .. فقالت :

— كان الرجل الذى يسير خلفى يمشى بخطوات بطيئة جدا !

الوجه الآخر من صورة أمريكا

ملخصة عن مجلة
يونيتدستيتس اندويرلد ريبورت

« اعتاد الامريكيون ان يسمعوا عن انفسهم كثيرا من الاوصاف غيرالطيبة تتردد فى الخارج من مختلف النقاد .. ولكن هناك جانبا آخر من الصورة ».

يبدو ان كل شيء لايسير على مايرام فى الولايات المتحدة التى يقرأ ويسمع عنها العالم الخارجى هذه الايام .. ان الناس يسمعون عن الاضطرابات العنصرية التى تقع فى المدن الامريكية ، ويقال لهم ان الجرائم متفشية هناك ، والبوليس وحشى فى معاملته ، ويصور الامريكيين فى صورة أناس غير مثقفين لايهتمون الا بوسائل الراحة المادية ، والتعليم الامريكى قليل الشأن ، وبالنسبة للكثيرين يعتبر الامريكيون فضوليين يتدخلون فى شئون أوربا وآسيا ، وهم أبعد مايكونون استعدادا لزعامة العالم !

وكل هذا يثير الشكوك فى أذهان كثيرين من الامريكيين ، حتى ان بعضهم يتساءل :

ـ ما هو الشيء الصواب اذن فى أمريكا ؟ .

ولكى نلقى نظرة جديدة على الولايات المتحدة كما ترى من الدول الاخرى ، ننشر هنا بعض تقارير من مراسلى مجلة « يونيتدستيتس نيوز آند ويرلد ريبورت » عبر البحار ، وبعض المراقبين الذين يعرفون الولايات المتحدة جيدا . . وسترى انهم يرسمونها فى صورة مختلفة ..

فى المسائل البسيطة ، كالطريقة التى يعيش بها الناس ويتصرفون ويعاملون غيرهم من الناس ، يوجد هناك ميل حقيقى واعجاب بالولايات المتحدة وشعبها :

«الامريكيون يهتمون كثيرا بجيرانهم»: لقد عقب مدير للمبيعات فى زيوريخ بسويسرا ـ عاد اخيرا بعد ثلاثة شهور فى امريكا ـ بقوله :

« اننى أحب سخاء الامريكيين وكرم ضيافتهم ، فى الامور الكبرى والصغرى على السواء ، فالامريكيون يهتمون بصحة وسعادة جيرانهم ، ويقابل الاجنبى فى امريكا اناسا ودودين كرماء فى كل مكان ..

« كما أننى تأثرت كثيرا بالنظام والادب الامريكيين فى الحياة اليومية ، فالامريكيون على سبيل المثال يقودون سياراتهم عادة برصانة أكثر من أغلب الاوربيين وفى العلاقات الانسانية نستطيع نحن الاوربيين أن نتعلم درسا من الاسلوب الامريكى فى الحياة »

ويعرف الناس فى كثير من الاماكن بطبيعة الحال ان الحكومة الامريكية تنفق ألوف الملايين من الدولارات فى المساعدات الخارجية ، ولكن الشىء الذى يؤثر فى الناس اكثر من سواه، هو كرم الافراد الامريكيين الذين يرسلون منذ سنوات طرود الطعام وغيرها من الهدايا الى المحتاجين فى الدول الاخرى .

ويذكر شخص نمسوى يعمل الآن فى حكومة بلاده مايلى : « فى أواخر الحرب العالمية الثانية كنت وزوجتى عليلين نكاد نموت جوعا ، وفجأة تلقينا رسالة من منظمة امريكية لم نسمع عنها من قبل تذكر لنا اننا سوف نتلقى طردا من الطعام . وعندما تلقينا الطرد الذى يحوى لبنا مجففا واطعمة اخرى ، وضعت أنا وزوجتى هذه الاشياء على المائدة ، واخذنا ننظر اليها والدموع فى مآقينا .. وساءلنا نفسينا : كيف امكن لاناس فى أرض بعيدة جدا أن يمدوا الينا يد المساعدة ؟ ... واليوم يستطيع أى أمريكى ان يطلب أى شىء يريده منا ، وهذا هو مدى شعورى بالجميل .. انكم أيها الامريكيون لديكم مستودع هائل من النيات الحسنة فى أنحاء العالم ..

مؤلف فرنسى يكتشف ثقافة أمريكية : قال اندريه موروا المؤلف الفرنسى الشهير : « لقد أدهشنى فى الولايات المتحدة عدد المتاحف ، والعدد الهائل من الناس الذين

يزورونهـــــا ، وهناك اوركسترا سيمفونية فى كل مدينة حقا .. ان الناس لايعرفون الموسيقى الجيدة فحسب ، بل والموسيقى الممتازة جدا ، ويتأتى هـذا من حقيقة ان الموسـيقى تدرس فى المدارس الامريكية ...

كما اننى وجـدت ان هناك ثقافة امريكية متميزة ، كموسيقى جيرشوين وبرنشـتين مثلا ، والمسرحيات الموسيقية الامريكية تنال الاعجاب فى كل انحـاء العالم ، كما ان هناك كتـابات همنجـواى وفوكنر ، ودوس باسـوس وغيرهم ، وكان تأثيرهم على الـكتاب الاوربيـين عظيما ..

أما فيما يتعلق بفن العمـارة الامريكى ، فاننى أعتقد انها قدتكون أفضل شىء لعالم المستقبل ، انمدينة المستقبل هى «باركافنيو» بنيويورك ، او هى ضاحية احدى المدن الامريكية ، ان ضـواحى كانسـاس سـيتى فى ميسورى أو فونيكس بولاية أريزونا مليئة بالزهور والبيوت الجميلة ..

فى امتداح نظام الحكم الامريكى :

يقـول بيرجرين ورسـتورن المحرر السـياسى لصحيفة « ديلى تلجراف » اللندنية الذى يزور أمريكا كثيرا :

« على عكس الاعتقاد السائد لايوجد فى النظـام السياسى الامـريكى شىء صغير غير ناضج أو غير محنك ، فان له فى الحقيقة تاريخا سياسيا أطول وأقل انقطـاعا من تاريخ الاغلبيـة العظمى من البلاد . وعندما بدأ تنفيذ الدستور الامريكى عام ١٧٨٩ كانت فرنسا ملكية ، وكان هناك امبراطور رومانى مقدس ، وقيصر فى سـان بطرسـبوج ، وسلطـان وخليفـة فى اسـتانبول ، وامبراطور يحـكم امبراطورية اليـابان .. وقد حدثت انقلابات لكل هذه الانظمة السياسية ، ولم يحدث مثل ذلك للنظام الامريكى الذى بقى سليما فى عالم يتداعى ..

وقد كفل هذا النظام سهولة النمو من العدم الى الثراء لقوة قارية كبرى ، مع خصومات صناعية قليلة نسبية أو اضطرابات زراعية ، انه نظام يضم ١٩٢ مليـونا من أشـخاص متعددى اللغات متناثرين فى درجات مختلفـة من الكثافة فوق تسعة ملايين كيلومتر مربع ، يبلغ التناقض بين أجوائهـا مابين مصر والنرويج .. وقد تم كل هذا برضـاء المحكومين ووفقـا لحكم القـانون ، باستثناء مأسـاة الحـرب الاهلية الامريكية .

« ومن الاشيـاء التى تثير قلق

الاوروبيين ذلك الشعور بأن « البنتاجون » • وزارة الدفاع الامريكية ، من دعاة الحرب وانها تتحرق شوقا الى نسف العالم» ولكنى أعتقد أن السجل قد بدأ يصطدم حقا بتقدير الناس عن أمريكا ، وقد أجد من السهل أن اتهم السياسة الخارجية الامريكية بالافراط فى ضبط النفس الذى يصل الى التهور فى سلوكها منذ الحرب العالمية الثانية من اتهامها بالافراط فى الميل الى الحرب »

« الاسلوب الامريكى فى الحياة يقلد فى الخارج على نطاق واسع »

يسمى التقليد عادة « أصدق صور الاطراء » ، وقد لاتكون هناك دولة أخرى فى العالم كألمانيا الغربية فى اتباع الاساليب الامريكية• ففى اغلب مدن المانيا الغربية ستجد متاجر كبرى تبيع الاطعمة المجمدة على الطريقة الامريكية ، ويقرأ الالمان الكتب الامريكية ويشاهدون أفلاما أمريكية، وقد اقتبسوا كلمات وتعبيرات أمريكية كثيرة •

وقد انتزع عدم التقيد بالشكليات الامريكى الكثير من صرامة آداب السلوك الالمانية ، ففى البيت الالمانى يحتمل أن تجد اليوم الاطفال وهم يختلطون بالضيوف فى حرية ، متوقعين معاملتهم كأنداد ، وهذا شىء جديد فى المانيا •

دفاع عن التعليم الامريكى : ألقى المؤلف البريطانى سير « تشارلس سنو » محاضرات فى خمسين جامعة أمريكية ، كما التحقت ابنته فى كلية أمريكية ، وقد قال فى حديث اخير :

ان تعليمكم الجامعى من أعظم مساهماتكم ـ لا لانفسكم فحسب ـ بل ولكل شخص آخر •• وهناك شيئان أثرا فى نفسى تأثيرا عميقا : الاول معدل ابحاثكم فى مجال المعرفة الانسانية بأسرها ، وهو بحث يجرى فى أنحاء البلاد ••

والشىء الثانى: انكم قمتم بمحاولة جدية لمنح تعليم أعلى نسبة كبيرة شاذة من السكان رجالا ونساء •• وهذا اسراف ، ولكنكم لابد أن تكونوا على استعداد لان يكون لديكم قدر معين من الاسراف فى التعليم الاعلى ، والا فانكم ستفقدون كثيرين من الاشخاص الصالحين ، ولقد أحسنتم استغلال حاجتين مختلفتين تماما : احداهما تعليم عدد كبير من الناس والاخرى المضى ببعضهم شوطا طويلا جدا

امريكا والمشكلة العنصرية : على الرغم من أن الكثيرين يسرعون الى

انتقاد أمريكا للطريقة التى تعالج بها المشكلة العنصرية ، فان هنا آخرين يثنون على الامريكيين لمحاولتهم حل المشكلة .

ويعلق الكسى لوشيروف مراسل مجلة « يونيتد سيتس نيو آند ويرلد ريبورت » فى فينا على ذلك بقوله : « ليس هناك من يزعم أن العلاقات بين البيض والسود فى الولايات المتحدة هى ما يجب أن يكون ، ومع ذلك ففى أية دولة أخرى تسودها أغلبية بيضاء يحتل الزنوج مثل تلك المناصب العليا كمدير وكالة الاستعلامات الفيدرالية ، أو وكالة الاسكان ؟ وأين يتمتع الزنجى العادى بمستوى المعيشة وفرص التعليم والتقدم التى يتمتع بها فى أمريكا ؟

كيف تحكم آسيا على أمريكا :

كتب المراسل روبرت مارتين يقول : ان صورة أمريكا فى آسيا ــ سواء كانت طيبة أو سيئة ــ هى الى حد كبير انعكاس لما يراه الاسيويون فى الفرد الامريكى الذى يقابله فى بلدته أو قريته ، ففى الهضبة المرتفعة فى وسط فيتنام الجنوبية تقوم طبيبة أمريكية بزيارة القرى الجبلية وتسافر بمفردها فى سيارة جيب فوق طرق لايسافر فيها جيش فيتنام الجنوبية نفسه الا بقوة فصيلة على الاقل وفى أقصى طرف شبه جزيرة الهند الصينية يقوم أمريكى بحفر آبار لقرى جنوب فيتنام حتى تلك التى تسيطر عليها « فيت كونج » ، وهو يسافر دون أن يزعجه أحد فى مناطق تقع تحت سيطرة العصابات الشيوعية الى حد كبير ، ولا يمكن أن تصل سمعة أمريكا الى أعلى مما هى فى تلك المناطق .

وتعرف غالبية أهل فيتنام أن الامريكيين يموتون فى حرب من أجل بلاد ليست بلادهم ، ومع أنهم لايفهمون لماذا يبدى الامريكيون استعدادهم لعمل ذلك ، فان أغلبهم شاكر ممتن .

«سعداء الحظ لان أمريكا جارتهم» :

ان المكسيكيين يكنون بعض الاحقاد ، ويشكون قليلا من جارتهم الكبرى ، ومع ذلك فان أحد زعماء المكسيك يقول : « ان من مصلحة المكسيك الكبرى أن تكون لها جارة قوية كالولايات المتحدة . لقد فقدنا جزءا من أراضينا لامريكا حقا ، ولكن لو كانت هناك أية دولة أخرى مكانها لابتلعت المكسيك كلية ... أما أمريكا فقد سمحت للمكسيك بالبقاء مستقلة وأن تنمو »

وهاهى آراء أخرى كثيرا ماتسمعها من أهل المكسيك :

ـ اننى أتمتع فى الولايات المتحدة بالاحساس بالحرية المنظمة التى ينظمها القانون ، ففى أمريكا اللاتينية كثيرا جدا ماتحصل على ترخيص بدلا من الحرية !

ـ اننى أحب الود الذى يوجد بين الزوج وزوجته ، وقبول الاطفال كجزء من الاسرة .

ويقول دبلوماسى مكسيكى : « ان أهل الولايات المتحدة كرماء الى حد أنه كثيرا مايساء فهمهم وينظر اليهم بشك من بقية العالم » .

***

تلك هى صورة أمريكا كما يراها الناس فى الدول الاخرى ، وهى صورة مختلفة جدا عن تلك التى ترسم فى كثير من الاحيان ..

ان كثيرين من الناس فى الخارج يجدون كثيرا من الصواب فى أمريكا!

حق خاص !

لم يثر أحد من الجدل فى انجلترا خلال القرن التاسع عشر قدر ما أثاره تشارلس داروين بسبب نظريته عن التطور .. ومع ذلك فانه بعد ان مات اعترفت بريطانيا بعبقريته ودفنته باحتفال عظيم بكاتدرائية وستمنستر آبى .. وبعد الحفل سأل لورد انجليزى يبدو عليه القلق توماس هكسلى حامل بساطة الرحمة :

ـ هل تعتقد حقا ان داروين كان على حق ؟

فقال هكسلى :

ـ لاشك فى ذلك .

وهنا دار اللورد ببصره فى أرجاء الكنيسة وعلى وجهه تعبير حزين .. ثم قال بلهجة خفيضة :

ـ ألم يكن فى استطاعته أن يحتفظ به لنفسه ؟

خلاص !

فى شوارع شيكاغو اعلان كبير يقول :

« تستطيع الآن أن تقترض مبلغا يكفى لتخليصك نهائيا من دينك ! »

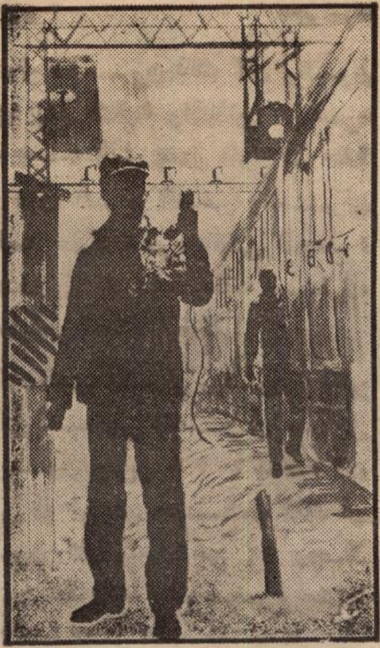

فى ٧٩ دقيقة من العمل الدقيق والمثير ، قامت عصابة جريئة بسرقة أكبر مبلغ فى التاريخ . . ولا يزال الجزء الاكبر من المبلغ مفقودا ، والآن يختفى أحد اللصوص الذين اشتركوا فى السرقة من السجن .

أكبر سرقة فى التاريخ

فى كل أمسية من امسيات صيف عام ١٩٦٤ فى بريطانيا كان الروتين كما هو فى الطابق الارضى من المجموعة (ب) بسجن « وينسون جرين » . كان تشارلز ويلسون ، سجين الزنزانة رقم ١٢ ، يخلع ثوب السجن الازرق ويطويه باتقان ، ثم يضعه خارج الباب ، ويغلق أحد الحراس الباب بالمفتاح ، ويعود بعد ذلك ليطل من الفتحة مرة كل ١٥ دقيقة ، اذ كان ويلسون سجينا وضع تحت أقصى درجات الحراسة

ملخطة عن صحيفة « سترداى ايفننج بوست »
بقلم : بيت هاميل .

•• وفى غضـــون ذلك كان ويلسون الذى يبلغ الثانية والثلاثين من عمره يمد جسمه الذى يصل طوله الى ١٨٠ سم فوق السرير الصغير وتجـرى أصابعه خلال شعره البنى المجعد ، ويحدق فى السقف وكأنه مستغرق فى حلم من أحلام اليقظة !

كان لدى تشارلز ويلسون ، أكثر من أى شـخص آخـر فى سـجن « وينسون جرين » ، ما يدعوه لان يتمنى لو لم يكن هنـــاك ، ذلك أن ويلسون كان واحدا من ١٢ رجـلا يقضون عقوبات يبلغ مجموع مدتها ٢٩١ عاما للدور الذى قام به كل منهم فى حادث « سرقة القطار الكبرى » الذى سرقوا خلاله مليونين ونصـف مليـون جنيـه ، والذى يعـد أكبـر حادث سرقة للنقـود فى أى وقت من الاوقات ، ولم تتسن استعادة أكثر من ٣٣٦٥١٨ جنيها فقط ، ويعرف ويلسون أين أخفى باقى المبلغ .

وتحطم روتين ويلسون فجـأة فى الساعات الاولى من صـباح يوم ١٢ أغسطس سنـــة ١٩٦٤ . ففى تلك الليلة ، خفض ويلسون فترة سجنه التى تبلغ ٣٠ عاما بمقدار ٢٩ عاما وثمانية شهور ، فبعد الساعة الثالثة بقليل ، تسلق ثلاثة رجال أسـوار السجن التى يبلغ ارتفاعها ســتة أمتار بوساطة سلالم متنقلة وشقوا طريقهم الى الدهليز ومنه الى زنزانة ويلســـون ، مستخدمين مفتـاحين مصطنعين . وعندما ظهـــر حارس ويلسون فى موعد مروره العـادى ، ضربوه حتى فقد الوعى . وأعطـوا السجين ملابس مدنيــة ، ثم تركوا السجن من نفس الطريق الذى دخلوا منــه ، ومعهم تشارلز ويلسون . وزادت سرقة القطـار الـكبرى التى كانت قد أصبحت أسطورة بريطانية ، من افتتان الانجليز بعـد أن نجحت العصابة فى تدبير الهروب الكبير من السجن .

وأضاف الهروب لغزا فوق لغز ، اذ لم يعرف بعد عن السرقة نفسها الا القليل ، ولايزال البـوليس حتى اليوم ، وبعد مرور أكثر من عــام يجمع المعلومات عنها .

عمل قذر عند المزلقان : قبـــل الساعة الثالثة بقليل من صباح يوم ٨ أغسطس عام ١٩٦٣ ، قطع سكون الريف فى بكنجها مشـاير وبدفورد شاير صوت قطار البريد القادم من جلاسجو الى لنـدن وهو ينطلق فى رحلته الليلية ، وكان يقف أمام آلات القيادة فى القاطرة المهندس « جاك

ميلز ، الذى يبلغ السابعة والخمسين من عمره والذى ظل يقوم بهـذه الرحلة طوال ١٢ عاما دون حوادث ومعـه الوقاد ، ديفيد هويتبى الذى يبلغ السادسة والعشرين . وكانت تتبعهما ١٣ عربة تمثـل مكتب بريد على عجلات فقد كان هناك فى العربات العشر الاخيرة ٧١ من موظفى البريد يقومون بفرز البريد العـادى ، وفى العربة الثانية من العربتين التاليتين للقاطرة مباشرة كان هناك خمسة من عمـال البريد يجلسون مع شحنة خاصة جدا عبارة عن ١٢٨ من أكياس البريد مليئة برزم من أوراق النقـد من فئة الجنيه والخمسة الجنيهـات ملفوفة باتقان فى طريقها الى لنـدن من البنوك فى جميع أنحاء الشمال .

وبينمـا كان ميلـز يقتـرب من « مزلقان سيرز » شـاهد ضوءا كهربائيا للتحـذير ، وبدأ يستخدم الفرامل ، وعند المزلقـان نفسه ، كان هناك ضوء أحمـر ، فأبطأ ميلز حتى أوقف القطار .. وكانت الساعة الثالثة وثلاث دقائق صـباحا . وترجـل هويتبى من القاطرة ليسير بضعة أمتار قليـلة الى تليفون الطوارىء ، الذى يوجد على أحد جانبى الخط الحديدى وعندما رفع سماعة التليفون ، تدلت سائبة فى يديه ، كانت الاسلاك قد قطعت وتلفت حـوله فرأى رجـلا يرتدى قلنسوة من الصوف الخاكى المحبوك كتلك التى يرتديها سـكان الجبال يرمقه من بين العربيتين الثانية والثالثـة .

وقال هويتبى : « ماذا حدث أيهـا الرفيق ؟ » ثم اتجه نحوه فأمسك به الرجل ودفعـه الى أسـفل المنحدر الواقع على جانب الخط الحديدى .

وقال هويتبى فيما بعد : « كان هناك رجلان أسفل المنحدر وقد القى بى أحدهم على الارض ولوح لى الآخر بهراوة قائلا « اذا صرخت فسأقتلك » وعندما رفع يده أخيرا عن فمى ، قلت له : (حسنا يا زميلى اننى معـكم) فأجاب الرجل بقوله شكرا » .

فى ذلك الحين كان ميلز ينتظر فى مقصورة السائق بالقاطرة . لم يكن هناك مبرر للانزعاج ، فمكتب البريد المتحرك لم يسرق طوال رحلاته منذ اكثر من قـرن .. ثم سمع صـوت خطوات تقترب من المقصورة .

وقال ميلز فيما بعـد « وتلفت حولى ، فرأيت رجلا يضع على وجهه قناعا ويمسك بقضيب من الحديد ، ورفعه ليضربنى فقلت لنفسى حسنا ، لن استسلم دون قتـال ، ولكننى

ضربت من الخلف ، ولا أذكر بعد ذلك الا اننى كنت أركع على ركبتى ، وهم يضربوننى » .

كانت مقصورة السائق قد اصبحت تغص عندئذ برجال يرتدون حللا زرقاء . وحاول أحدهم أن يقود القطار . ثم أخذ يسب ويلعن ، وحاول مرة أخرى وفشل فصاح قائلا « هاتوا السائق ! » وأمسكوا بميلز الذى كان يرقد على وجهه ورأسه يكاد ينفجر ، والدماء تنزف من وجهه وأوقفوه ، ومسح أحد الرجال ذوى القلنسوات الدماء من فوق عينى المهندس ثم أمره أن يقود القطار مسافة حوالى ١٢٠٠ متر الى جسر « بريديجو » ، وهو جسر يمر من تحته طريق ريفى ، وفى غضون ذلك كان أفراد آخرون من العصابة قد فكوا العربتين الثانية والثالثة عن بقية القطار .. وعندما حرك ميلز القاطرة ، ظل موظفو البريد فى العربات العشر الاخيرة جالسين بهدوء يفرزون الخطابات ! ..

« مجموعة من الفدائيين » : وعند جسر بريديجو نزل جميع الرجال المقنعين الذين كانوا فى المقصورة فيما عدا رجلا واحدا ، وحطم اثنان نوافذ العربة بينما حطم ثالث أحد الابواب بوساطة بلطة وتبعه عدد يتراوح بين ثمانية وعشرة رجال . وارغم الرجال عمال البريد على الرقود ووجوههم الى الارض ، وبدأوا يحطمون أقفال الدواليب الخشبية التى تحتوى على النقود .

وفى القاطرة قيد أحد الحراس ميلز وهويتبى وأمرهما بالنزول من المقصورة . ولمحا المشهد كله برهة قصيرة : كان هناك نحو ٢٠ رجلا مقنعين ، وجميعهم صامتون ، يعملون بطريقة عسكرية وهم يلقون أكياس النقود الى أحد جانبى جسر بريديجو حيث تسقط فى سيارات كانت تقف فى الانتظار . وقال ميلز فيما بعد « كانوا أشبه بمجموعة من الفدائيين » .

ويذكر ميلز أن احد الرجال المقنعين كان يبدو انه يشرف على العملية ، وكان ينظر فى ساعة يده من حين لآخر . ومن الواضح انه كان يعلم أن قطارا للبضائع سيمر بعد قليل ، وبعد ١٥ دقيقة من التفريغ رفع يده وقال : « هذه حصتنا » .. وقفز اللصوص هابطين المنحدر ، وارتفع دوى محركات السيارات ، ومضى الرجال .. كانت الساعة تشير الى الدقيقة الخامسة والاربعين بعد الثالثة عندما تمت اكبر عملية سرقة

نقود فى التاريخ . لقد حمل اللصوص معهم طنين من أوراق النقـــد التى يسهل تداولها . وكانت السرقة غاية فى الدقة وفى التخطيط والمهمات .. وفى التوقيت بصفة خاصة .

من سرقة الى سرقة : لقد بدأت القصة كلها فى صيف عام ١٩٦٢ طبقا لما جمعه البوليس وهو يعيد بنـــاء الحادث . كانت الخطوة الاولى هى جمع المال الـكافى لتمويل المشروع ، وتحقق هذا فى مطار لندن فى نوفمبر عام ١٩٦٢ ، فقد تقدم أربعة رجـــال يرتدون ملابس رجال الاعمـــال فى لندن : القبعات المستديرة، والسترات الســـوداء ، والبنطلونات الرمـــادية المخططة ، ويحملون حقائب صغيرة ومظلات ــ تقدموا الى أحد المصاعد وراء حارس من رجال الامن واثنين من الموظفين يحملان مرتبات موظفى احدى شركات الخطوط الجوية . . ومن المصعد خرج ثلاثة لصوص : بعد أن اشتبكوا فى معركة قصيرة ، هربوا بعـــدها بمبلغ ٦٢٥٠٠ جنيـــه ، لم يسترد البوليس منها مليما واحدا . ودخل السجن رجل واحد فقط من الرجال الذين اشتركوا فى الحادث ، وحكم ببراءة اثنين آخـــرين حوكما بتهمة السرقة .

وكان «دوجلاس جوردون جودى» الذى يبلغ من العمر ٣٣ عاما من بين الاثنين اللذين حكم ببراءتهما . كان يبدو كمارلون براندو أشقر ، شعـــره يتجـــه الى الامام ، وشفتاه مكتنزتان ترتسم عليهما ابتسامة ساخرة ، وكان مغرما بالملابس الانيقة والسيارات من طراز « جاجوار » ذات اللون الاخضر الداكن . وكان يمتلك ثلاثة صالونات للتجميل ، وله ســـبع سوابق يرجـــع تاريخها الى قضية سرقة فى عام ١٩٤٧ .. وكان آخر حكم صدر ضده فى عام ١٩٥٦ ، عندما حكم عليـــه بالسجن ثلاثة أعـــوام بتهمة السرقة . وقد وصفه البوليس بانه رجل ذو ذهن حاد يستطيع أن ينجح فى أى عمـــل مشروع ، ولكنــــه أصبح مجـــرما عتيـــدا .

ويعتقد بوليس سكوتلاند يارد أن سرقة القطار الكبـــرى دبرت طوال شتاء ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ وأن جودى كان مشتركا فى التخطيط منذ البداية ، فان أقرب أصدقائه يشـــتركون فى الاهتمام بالمبالغ الكبيرة من المال ويكن كل منهم احتراما لزميله فى المهنة . وكان أحد هؤلاء الاصدقاء هو تشارلز ويلســـون ، الذى يضـــم سجله أربع سوابق قد حكم ببراءته مع جـــودى

فى حادث مطار لندن .

أما الرجلان الاخران فهما بروس وينولدز وهو تاجر تحف أثرية يبلغ من العمر ٣١ عاما وله سجل فى البوليس ، ورونالد (باستر) ادواردز وهو صاحب أحد الاندية فى الثانية والثلاثين من عمره .

مجلس المديرين : وعمل هؤلاء الاربعة على هيئة مجلس مديرين وضموا اليهم خمسة شركاء . وبعد أن اختارت العصابة امتداد الخط الحديدى بالقرب من مزلقان سيرز وجسر بريديجو كموقع للسرقة ، قامت باستكشاف المنطقة لمسافة بضعة كيلومترات فى جميع الاتجاهات وتم التأكد من انتظام سير قطار البريد . وروقبت الاشارات وتليفون الطوارىء وضمت العصابة اليها خبيرا كهربائيا كان سجينا سابقا .. وتوجه بعض افراد العصابة الى محطة بوستون فى لندن وراقبوا بهدوء رجال السكك الحديدية ، وهم يفكون العربات . ولكى يتأكدوا من المامهم بالعملية الماما دقيقا قاموا بتصويرها بوساطة آلة تصوير سينمائية .

ان الشوارع الجانبية والازقة فى بكنجها مشاير يمكن أن تربك أى سائق عادى ، ولاسيما اذا كان عليه أن يقود بلا أنوار . لذلك ضمت العصابة اليها سائق سباق محترفا يدعى روى جيمس فى الثامنة والعشرين من عمره . وللاختبار ، اشترت العصابة «مزرعة ليذرسليد» وهى عبارة عن منزل يقع وسط أرض مساحتها خمسة افدنه تقطع اليها مسافة ٧٥٠ مترا فى طريق مترب وتقع على بعد ٣٠ كيلومترا من مكان السرقة .

((ليس الليلة)) ـ بل الليلة التالية

.. وطوال الشهر التالى كانت تصل جماعات صغيرة من الرجال الى المزرعة أثناء الليل ، لوضع الاستعدادات لما كان مقررا أن يكون اقامة لمدة اسبوعين . فأقيم جهاز لاسلكى ذو موجة قصيرة ، وأعدت أوراق اللعب والمجلات ، وتم شراء سيارة نقل من سيارات الجيش حمولتها ثلاثة أطنان وأجريت بروفات بين مزلقان سيرز وجسر بريديجو لتقدير الوقت الذى ستستغرقه المرحلة .

كان كل شىء قد أصبح معدا عندئذ ، واختير الموعد يوم ٦ أغسطس .. وراح الرجال يراجعون مهماتهم مرة أخرى ، وازداد التوتر ، وفجأة دق جرس التليفون . ويقول البوليس أن المكالمة كانت من جلاسجو . وقال

صوت المتكلم « ليس الليلة .. هناك ٤٠ كيسا فقط » .

وفى الليلة التالية جاءت المكالمة التليفونية مرة أخرى .. كان القطار جديرا هذه المرة بالسرقة .. وسرقوه !

وبعد السرقة مباشرة تفرقت العصابة ، فعاد بعض أفرادها ، ومن بينهم معظم الزعماء الى لندن ، وغيرها من المدن ريثما يهدأ التحقيق والمطاردة .. وبقى آخرون فى المزرعة مزودين بتعليمات بأن يبقوا مدة لا تقل عن أسبوعين ، وان يحرقوا اكياس البريد ويدفنوا الرماد ، وينظفوا المزرعة من بصمات الاصابع .

« شىء غريب يجرى » : كان كل شىء يسير حسب الخطة الموضوعة ، ولكن العصابة لم تحسب فى خطتها حساب الكولونيل دوجلاس ستيوارت ففى يوم الاحد التالى للسرقة كان الكولونيل يحبس وحيدا فى منزله بمزرعته التى تبلغ مساحتها ٤٥٠ فدانا والتى تقع على مسافه ٢٨ كيلومترا من « ليذر سليد » وقال الكولونيل فيما بعد « لقد قررت أن أزور بعض الاصدقاء فى « أوكلى » لاتناول معهم الشاى » . وكان من عادة الكولونيل ستيوارت أن يقوم بهذه الزيارة فى طائرته الصغيرة وخرج واستقل الطائرة .

ويقول الكولونيل ستيوارت « فى اثناء رحلتى ادركت اننى لم أبلغ اصدقائى اننى سأحضر ، ولذلك بدات أدور فوق ضواحى القرية لكى يعلموا اننى قادم » .

وأدى به الطريق الذى سلكه الى المرور فوق مزرعة « ليذر سليد » ، وظن أفراد العصابة فى المزرعة أنها احدى طائرات البوليس ، فأصيبوا بالذعر ، وقرروا أن يغادروا المزرعة فورا .. وبدلا من تنظيف المزرعة من البصمات ، تركوا بصمات كثيرة فى كل مكان — وكان هذا دليلا حاسما ، لان جميع أفراد العصابة تقريبا كانت لهم سجلات فى البوليس .

ولم يكن هناك فى الواقع ما يدعو للعجلة . كان البوليس يعمل من مكان السرقة متجها الى الخارج .. وكانت « ليذر سليد » قريبة من طرف محيط البحث . ولكن احد الرعاة ويدعى « جون ماريس » توجه الى البوليس فى أيلسبورى فى صباح يوم الاثنين .

وقال ماريس : « يجب أن تذهبوا لالقاء نظرة على مكان يدعى « مزرعة ليذر سليد » . هناك شىء غريب

يجرى . وهناك رجال ذوى مظهر غريب . ان النوافذ تبدو مظلمة دائما .. وهناك سيارة نقل تقف فى الفناء » .

وكان البوليس عندما جاءه ماريس يتلقى بلاغات كثيرة مماثلة . وأضيفت ليذر سليد الى القائمة ، ولكن حتى صباح الثلاثاء لم تكن قد فتشت . وعاد ماريس مرة أخرى . وفى هذه المرة أرسل اثنان من رجال البوليس ، وعند الظهر كانت مجموعة من كبار المسئولين فى طريقهم الى المزرعة .. واقتربوا من المزرعة بحذر على الاقدام متخذين طريقا معقدا وسط الاشجار الصغيرة ولكن المنزل كان مغلقا وصامتا .. وتحت السقيفة سيارتان من طراز « لاند روفر » وسيارة نقل . أما فى الداخل وعلى نافذة المطبخ فقد كان هناك حاجز بانيو الحمام . وعلبة من البيرة ، وفى كل مكان كانت هناك بصمات ، وعثر رجال البوليس فى القبو على عشرات من أكياس البريد المحشوة بأغلفة من النوع المستخدم فى مكاتب البريد .

البحث يبدأ : وبينما كان البوليس يقوم بتفتيش المزرعة ، كانت أحدى وحدات بوليس سكوتلانديارد قد بدأت تنتشر فى أماكن اللهو الليلية فى حى « وست أند » فى لندن ـ حيث عالم دوجلاس جوردون جودى ..

ويقول أحد أفراد الوحدة « كان الشىء الغريب أن معظم هؤلاء كانوا يترددون على نفس الاماكن التى كانوا يترددون عليها قبل السرقة .. وقد استمر جودى فى الظهور فى الاماكن التى يتردد عليها عادة ، ولم يكن لدى البوليس أى دليل ضده فى ذلك الوقت ، ولكن عندما القى القبض على بعض أفراد العصابة الآخرين ، اختفى جودى فجأة .

ولاحظ أحد الضباط فى ليشستر رجلا يرتدى ملابس جميلة التفصيل أنيقة ، واعتقد أنه «بروس رينولدز» الهارب . ومن سخرية القدر أنه كان جودى ، وقاده البوليس الى المركز . وهناك ، عثر رجال البوليس السرى فى جيبه على دفتر عناوين صغير . وكانت صفحاته تحمل أسماء بعض هؤلاء الذين ألقى القبض عليهم فعلا ، وكان جودى يعلم ذلك .

مذنب : وعندما قدم جودى الى المحاكمة فى يناير عام ١٩٦٤ فى « ايلسبورى » على بعد ١١ كيلومترا من موقع السرقة ، لم يكن البوليس قد عثر بعد على عضوين من أعضاء « مجلس المديرين » هما رينولدز

وادواردز . ولكن عضو المجلس تشارلز ويلسون ، الذى عثر على بصمة اصبعه على احدى النوافذ فى المزرعة ، قدم للمحاكمة هو وعشرة أعضاء آخرين مع جودى . وأعلن الجميع فيما عدا واحداً فقط انهم غير مذنبين . وحكم على الشخصيات السبع الرئيسية فى السرقة بالسجن لمدة ٣٠ عاما ، وعلى أربعة آخرين بالسجن لفترات تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ عاما .

وقد ظل جودى يرسم على وجهه ابتسامته الساخرة طوال المحاكمة ، وبينما كان الحكم يصدر عليه بالسجن ٣٠ عاما كان هو يقف منتصب القامة دون أن يحرك رمشا واحدا ، وعندما استدار ليذهب مع الحارس ، أطلق ابتسامة عابرة خلفه ، والقى نظرة الى ما وراء جمهور الحاضرين ، فى اتجاه الباب ... ففى مكان ما خارج هذا الباب لا يزال يوجد مبلغ مليونى جنيه سواء كان مدفونا فى أكياس من البلاستيك ، أو مخبأ فى جدران مصطنعة أو مختفيا فى أقبية أو مغلقا عليه فى غرف عليا ، ويعلم جودى أنه الى أن يتم العثور على هذا المبلغ فان البوليس لن يكون قد توصل الى حل سرقه القطار الكبرى .

والآن ، وبعد أن هرب تشارلز ويلسون ، فان البوليس لم يحل حادث الهرب الكبير من السجن أيضا .

غيرة !

تقول أم من جاراتى انها فى ليلة شديدة البرودة عرضت على ابنها الصغير أن تضع فى فراشه زجاجة ماء ساخن ، ولكنه رفض .. وعندما سألته عن السبب قال :

ــ مهما كان المكان الذى تضعين فيه الزجاجة .. فان بقية أعضاء جسمى سوف تشعر بالغيرة !

فائدة !

عندما استخدم مدير الشركة سكرتيرة جديدة رائعة الجمال ، توقع الجميع أن تنفجر زوجته غضبا .. ولكنها بدلا من ذلك قالت بهدوء :

ــ اننى مسرورة .. لان هنرى لن يجرؤ على العودة للعشاء متأخرا بعد اليوم !

مبادئ الاقتصاد تدخل مدارس الأطفال

برنامج جديد مثير لتلاميذ المدارس الابتدائية لتكوين جيل يعرف فعلا أبجدياته الاقتصادية

ملخصة عن مقال بمجلة ب٠ت٠ا
بقلم جون كورد ليجمان

عندما اصطحبت احدى المدرسات بالمدارس الابتدائية تلاميذ الصف الثانى الذين لايتجاوزون السابعة من العمر لزيارة احدى محطات البنزين بمدينة « ايلكهارت » بولاية انديانا فى الربيع الماضى ، تعلم كل من الصغاروصاحب المحطة أمرا أو أمرين ٠ فبعد أن استمع الزائرون الصغار انه يحقق ربحا صافيا يقدر بحوالى ٨ آلاف دولار سنويا من استثمار ٣٠ ألف دولار فى الارض والبناء والمعدات ، بدأوا فى القاء الاسئلة : هل يدفع لنفسه أجرا ؟ لا ٠٠٠٠ كم يستطيع أن يربح اذا قام بنفس العمل لحساب شخص آخر ؟٠٠ حوالى ٦ آلاف دولار سنويا ٠٠٠

فقال أحد الصغار : « اذن فربحك من استثمار مالك هو فى الواقع ألفان من الدولارات فقط ٠٠ أليس كذلك ؟ والباقى هو أجرك الذى تدفعه لنفسك ؟ »

ان مدارس ايلكهارت تقوم منذ خمس سنوات بتجربة برنامج جديد يقدم للتلاميذ ممن يبلغون السادسة والسابعة والثامنة من عمرهم نفس الافكار الاساسية التى تدرس فى

المنـاهج الاقتصـادية فى الجامعة ، وتجعل الموضوع مثيرا حتى أن الاطفال كثيرا مايزمجرون عندما يقطع الجرس حبل مناقشاتهم

وقـد امتـد البرنامج فى شـكل تجريبى الى كثير من المناطق المتناثرة فى أنحاء الولايات المتحدة • واعتمدته نيويورك وسياتل كجزء من مناهجهما التعليمية الرسمية •

وأطلق على هـذا البرنامج اسـم « عالمنـا العامل » • وهـو من ابتكار البروفسور لورانس سينيش المجرى المولد • استـاذ العلوم الاقتصـادية بجامعـــة « ديو » الذى يؤمن بأن الوقت قد حان لنا جميعا مهما كانت أعمارنا لتحصيل أبجدياتنا الاقتصادية

حقيقة من الحياة : وقد زرت أخيرا فصـول الدراسة فى « ايلكهـارت » وفى « أوبرلين » وأوهـــايو ، وفى مدينـة نيويورك وشـاهدت تدريس هذا المنهج •• وطلبت احدى مدرسات الصف الاول من الاطفال أن يذكروا أسماء كل الاشياء التى يرغبون فى حيازتها •• بيوت كبيرة ، سيارات، سفن فضاء ، أحواض سباحة •• الخ •• ثم طلبت منهم أن يتخيلوا مايجب أن يحدث حتى تتحقق كل امنياتهم: ان كميات ضخمة من المعـادن الخام يجب أن تستخرج من المناجم، وغابات تقطع أشجارها ، والبلاد بأكملهـا تغطى بالمصـانع • • وهكذا يواجـه الاطفال بحقيقة من أكثر حقائق الحياة عنـادا ونقطة البـداية فى النـظرية الاقتصادية كلها ، وهى - التضارب بين الرغبـات غير المحدودة والمـوارد المحدودة •

ويعود الاطفال المرة تلو الاخرى ، عن طـريق القصص ، والالعـاب ، وأفلام السينما ، والرحلات الميدانية، الى هذه الحقيقة الاساسية وهى : ان الاشياء التى يريدونهـا لاتتحقـق بالمعجزات ، بل انها يجب أن تنتج •• وبدلا من الحديث عن « صنع » المال، يأخذون فى الحديث عن « كسـبه » أو « زيادة القيمة » عن طريق عمل من نوع ما • ويبدأون فى ادراك أن المال الذى يأتى به « الأب » للمنزل من المصـنع أو المكتب يمثل قيمـة أوجدها فى السلع أو الخدمات

وسرعـان مايدرك الاطفـــال أن الوسيلة الوحيـدة لتضييق الفجـوة فعـلا بين الرغبـات والمـوارد ، هى الانتاج بطريقة أفضـل وأسرع • • ولكن كيف ؟

وتعهد المعلمة الى الفصل كجماعة،

لتنظيف السبورة ، ورى الزهور ، وكنس الارضية ، وتفريغ سلة المهملات ... فتحدث فوضى ! ثم تخصص أعمالا مختلفة لاطفال مختلفين ، فيتم العمل بسرعة . ويكتشف الاطفال مبدأ يفتح لهم آفاقا جديدة للفهم . وهو : تقسيم العمل - ويرون أنه مطبق فى كل مكان - فى المنزل حيث يتحمل كل فرد من أفراد الاسرة مسئوليات معينة ، وفى الحى حيث يتخصص الصيادلة فى تركيب تذاكر الدواء ، والحلاقون فى قص الشعر ، والبدالون فى بيع الاغذية ... وهكذا ...

ويجربون الفكرة بصنع البسكويت المصنوع على شكل انسان . ففى الفريق « أ » يقوم كل طفل بالعملية كلها من البداية للنهاية ، بينما يخصص الفريق « ب » كل منهم لعمل معين : خلط العجينة ، وتقطيعها ، ووضع الفواكه المسكرة فيه كعيون .. وفى أغلب الاحيان ، يصنع الفريق « ب » دائما كميات أكثر من البسكويت فى زمن أقل .

ومن الناحية الاخرى ، يرى الاطفال أن للتخصيص مساوئه أيضا . فهو لن ينتج البسكويت كعمل فنى فردى ، لان عمل شىء واحد قد يصبح مملا ، واذا تبرم الطفل أو فقد الاهتمام فقد ينهار عمل الجماعة .

ويقول البروفسور سينيش : « اننا نعلم الاقتصاديات ولا نعلم المبادىء . وادراك أن المشكلات ليست لها قط حلول تامة صحيحة ، جزء من من تعليم الطفل . فالحلول عادة تخلق مشكلات أخرى ، ويجب أن يتعلم الطفل أن يوازن بين المزايا والمساوىء »

فكرة رئيسية : ان الفكرة الاقتصادية للعدد والادوات هى نقطة الانطلاق التالية . ففى صناعة البسكويت كان تحريك العجينة بالملعقة أمرا صعبا ، يحتاج لوقت طويل فى حين أن الخلاط اليدوى جعل الامر أسهل . وقام الخلاط الكهربائى بالعمل فى أقل من لمح البصر - واتاح للاطفال انتاج شىء آخر . وبذلك زاد من تضييق الفجوة بين الرغبات والموارد :

ولقد سمعت فتاة عمرها سبع سنوات بمدرسة (أوبرلين) تقول بصوت مرتفع : « واذن فان صنع الادوات طريقة لصنع السلع حقا لانها تساعد على صنع الاشياء الاخرى بسرعة أكثر » .. انها وغيرها من تلاميذ الصف الثانى ، قد أدركوا فكرة رئيسية تغيب عن كثير من

البالغين المتعلمين وهى ـ فكرة ان الآلات نوع من الثروة جمعت لا للمتعة العاجلة ، بل لانتاج ثروة اضافية . وهذا ، بطبيعة الحال هو مايعنيه الاقتصاديون بالثروة أو « راس المال » ـ وليست النقود هى المقصودة بذلك ، بل المقصود هو امكانيات الشخص أو الشركة أو مرافق بلد ما لانتاج السلع أو الخدمات .

وهكذا يرى الاطفال أول بصيص من المحنة التى تواجه الدول المتخلفة التى لاتستطيع بسبب الفقر وزيادة عدد السكان أن تسرع بما فيه الكفاية نحو جمع رأس المال فى شكل آلات انتاجية ، وقوة عاملة ماهرة .

النجاح فى الاعمال : ان فكرة التخصص توحى بفكرة الاعتماد المتبادل ، وبما انه لا الاسر ، ولا المدن بل ولا الدول أيضا ، تنتج كل شىء تحتاج اليه فهى مضطرة للتجارة .. ويقوم الاطفال بعمليات المقايضة فى فصولهم المدرسية نفسها .. فالخباز الذى تؤلمه أسنانه يطلب من طبيب الاسنان علاج أسنانه ويمنحه خمسة أرغفة أجرا له ، ولدى طبيب الاسنان خبز كثير ، ولكنه فى حاجة الى حذاء جديد . ويجد الاطفال ان عملية المقايضة مربكة جدا وغير عملية ، فسرعان مايخترعون النقود والقروض

واكتشفوا أثناء رحلة لهم الى أحد المصارف انه ليس «حصالة» ضخمة تخزن فيها الاموال ، بل وجدوه مكانا لتشغيل الاموال . وكونوا مصرفا للتعامل فيما بينهم ، وتناوبوا طلب القروض ، وقد حملهم هذا على تحرى أسباب النجاح فى الاعمال التجارية ـ الفكرة الطيبة ، والموضع المناسب ، والايدى العاملة ، والمعدات الكافية ، والاشتهار بالامانة .. وقد حصلوا على كثير من معلوماتهم من زياراتهم للمتاجر والمصانع المحلية .

الاختيار : ويكمن تحت كل مايتعلمه الاطفال فى برنامج « عالمنا العامل » فكرة ، انه مادمنا لانستطيع الحصول على كل شىء نريده ، فيجب علينا أن نختار . ويقول أحد مدرسى الصف الاول الابتدائى « فكر فى كل الاشياء التى تستطيع شراءها بعشرة سنتات (حوالى خمسة قروش) . ان الطفل الذى يبلغ السادسة من عمره ، وفى جيبه عشرة سنتات ، يتعلم أن ينظر الى مختلف السلع التى يستطيع شراء أى منها بالسنتات العشرة ، ويدرك ان الاختيار يتلاشى فى نفس اللحظة التى تنفق فيها السنتات العشرة . فهذه السنتات

العشرة التى اشترت قطعة من من الحلوى لايمكن أن تشترى بعض المثلجات . والسنتات العشرة التى انفقت لشراء المثلجات وقطعة الحلوى لايمكن أن تدخر لشراء كرة اونموذج لطائرة فى الشهر القادم

أهو تفكير أولى ؟ لقدعجز كثيرمن الكبار عن ادراكه جيدا . ويذهب سينيش الى أبعد من ذلك فى اعطاء الاطفال فكرة عن الفنون التحليلية التى يستخدمها الاقتصاديون لحل المزيد من المشكلات المعقدة .

الخبز والسجق : من اكثر ادوات التفكير السفسطائى التى استنبطها الاقتصاديون (التحليل الحدى) الذى يدرس عادة فى مناهج الكليات . ويقوم سينيش بتعليم فحواه لتلاميذ الصفين الثانى والثالث بالمدارس الابتدائية .

وقد استخدم فى مدرسة (لنكولن) بمدينة ايلكهارت شرائح من الخبز والسجق ، ليبين لتلاميذ الفصل الثالث كيف تعمل فكرة المنفعة الحدية فى التجارة وقد رأت فتاة منحت عشر شرائح من الخبز انها تستطيع ان تأكل ثلاثا منها فقط تاركة الشرائح السبع الباقية التى لن تسفيد بها . ورأى صبى لديه عشر قطع من السجق أنه سيكتفى بأربع قطع تاركا الست الاخرى دون أن يأكلها . وهكذا فان الثلاث أو الاربع قطع الاولى فقط هى ذات القيمة فى نظر أصحابها . وقالت فتاة ذات جديلة صغيرة من الشعر : « وهذا يدل على أنه يمكن أن يكون لديك الكثير جدا من شىء طيب . »

ومع ذلك ، فعندما حدثت متاجرة فى شرائح الخبز والسجق الزائدة ، جعلت الشرائح الزائدة أو الفائضة جميع القطع ذات قيمة ، لان الطلبة الاخرين قد أرادوها (ولاظهار كيفية تطبيق هذه الفكرة فى التجارة الدولية ، قامت الفتاة صاحبة الخبز بدور الولايات المتحدة بما لديها من فائض القمح ، بينما قام الفتى بدور اليابان بما لديها من فائض السلع المصنوعة) .

وثمة فكرة اقتصادية اخرى تسمى « قانون المنفعة القياسية » ، وهى تشرح ، بين أشياء أخرى ، لماذا تدفع مدينة (ايلكهارت) أو مدينة نيويورك أموالا لتشترى من المدن الاخرى أو الدول الاخرى منتجات تستطيع صنعها بنفس الرخص أو حتى بأسعار أرخص فيها نفسها .

وقالت مسز برنيس والاشن معلمة

الصف الثالث باحدى المدارس الابتدائية العامة بمدينة نيويورك : « افرض أن أباك هو أحسن طبيب أسنان فى المدينة ،وانه أيضا أحسن من يصلح السيارات .. واذا عطبت سيارة أسرتك فى صباح أحد الايام، فهل يجب أن يبقى أبوك فى المنزل ليضع أطواقا جديدة للكباسات ، أم يجب أن يتركها لميكانيكى الجاراج ليقوم بهذا العمل بالاجر ، ويتوجه هو الى عيادته ؟

وسرعان ما رأى الاطفال ان الاب سيربح على الارجح من اصلاح الاسنان اكثر مما سيدفعه للميكانيكى .. اى أن « منفعته القياسية » تكمن فى طب الاسنان

يحلون المشكلات لا ضحايا : وفى درس عن الدخول ولماذا تختلف ، يكتشف التلاميذ ان الوظائف ذات الاجر الافضل كقيادة الطائرات أو الصيدلة تتطلب عادة من المهارة والتدريب أكثر مما تتطلبه وظائف كقيادة سيارات النقل أو الاعمال الكتابية فى متجر . ويكتشفون فجأة أن التعليم أداة – لانه سيمكنهم من انتاج المزيد فيما بعد . ويبدأون الآن فى لهفة احصاء مالديهم من رأس مال اخر يستطيعون استغلاله ، كالقدرة على القراءة والكتابة ، أو استخدام الارقام أو الرسم أو الغناء ويرون ان الذهاب الى المدرسة يوسع المدارك أكثر وأكثر لانهم يرون كيف يستفيدون مستقبلا

ويقول البروفسور سينيش : « اننى أريد أن أساعد الطفل على أن يكتشف النظام فى عالم يبدو مليئا بالفوضى ، ويجب أن يشب الطفل ليشعر بأنه (حلال مشكلات) وليس ضحية لنظام . أريده أن يرى مشكلاته على انها أشياء يمكن فهمها ومعالجتها ، فمادام يحس بأنه عاجز عن معالجة سبيل من سبل الحياة ، فانه لن يشعر مطلقا بانتمائه اليها . أريده أن يندمج فى شىء أكبر منه نفسه .

أسف !

قال الميكانيكى بعد اصلاح محرك سيارة الطبيب :

– من المؤسف انه لا يوجد هيئة للرفق بالسيارات يا دكتور !

كلب حراسة على حافة الفضاء!

بقلم : جول برجمان

على مسافة ٢٤ كيلو مترا فوق الارض ، جلس أمريكيان داخل مقصورة الطيار فى أسرع طائرة فى العالم وهى تقترب من حافة منعزلة، وانحنى الطيار وضابط مراقبة اطلاق الصواريخ الى الامام لفحص آلاتهما وهما مكبوسان داخل حلة الضغط التى يرتديانها .. كان مقياس سرعة الصوت ، وهو مقياس السرعة فى ذلك العصر النفاث يشير الى ٢ر٨ أى ٢٩٠٠ كيلو متر فى الساعة وهو مايعادل ثلاثة أمثال سرعة الصوت تقريبا . أما الارتفاع فهو ٢٤ ألف متر . وكانت الارض تتألق تحتهما من خلال سماء سوداء مشربه بالزرقة وأتم الاثنان مراجعة قائمتهما فى

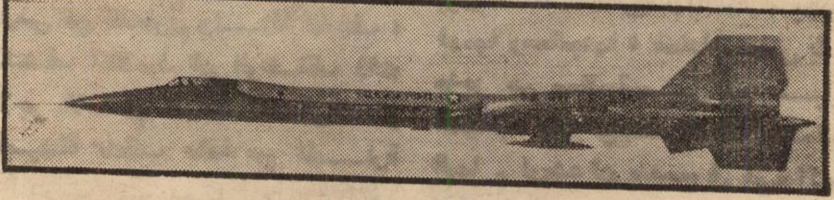

« ان قصة هذه الطائرة التىيجرى انتاجها فى سرية تامة لا تقل روعة عن قدرة الطائرة ذاتها .. »

صمت . ثم شدا رباطهما جيدا

وفتح الطيار صمامى البنزين بلطف الى أقصى سرعة،فقفزت الطائرة التى تشبه مقدمتها الابرة الى الامام ، يدفعها محركان من أقوى المحركات النفاثة فى العالم ، وارتفع مقياس

السرعة الى مايعادل ثلاثة أمثال سرعة الصوت ، واستمر يزداد سرعة بعد أن تجاوز ٣٨٠٠ كيلومتر فى الساعة، وكان الصوت الوحيد الذى يسمع هو فحيحا خافتا لذرات الهواء الشديدة السرعة، وهى تمرق أمام مظلة الطائرة وقد بلغت درجة الحرارة فى الخارج ٥٧ مئوية تحت الصفر ، فى حين أنها فى أجزاء الاجنحة التى تحتك بالحرارة أكثر من ٣١٥ درجة مئوية •

وبينما كان مقياس سرعة الصوت يتجاوز ٣٫٠٠ جذب الطيار عصا القيادة الى الوراء ، وفى خلال ثوان معدودة ارتفعت الطائرة السوداء الى أعلى متجاوزة ٣٠ ألف متر واستمرت فى ارتفاعها حتى استنفدت قوة اندفاعها •

وفى ذروة قوس انطلاقها كالقذيفة أصبحت هذه الطائرة العجيبة ـ طائرة المطاردة (ى ف ـ ١٢ الف) التابعة لسلاح الطيران الامريكى على مسافة ٣٠ كيلو مترا من سطح الارض على حافة الفضاء ذاته، وأصبح الرجلان الجالسان فيها فى حالة انعدام وزن مؤقت كرواد الفضاء !

وفى هذا الارتفاع تستطيع الطائرة المزودة بعدسات تصوير قوية وأجهزة رادار بعيدة المدى أن ترقب بوضوح يثير الدهشة لا مجرد ملامح الارض الطبيعية فحسب ، بل والابنية التى صنعها الانسان أيضا كمنشآت الصواريخ ، فى الوقت الذى تظل فيه فوق نطاق أية مقاتلة أو قذيفة مضادة للطائرات عرفت للآن •

واذا جاء تحذير من أى هجوم للعدو ، فان السرعة البالغة للطائرة (ى ف ـ ١٢ أ) سوف تمكنها من التحليق من أى مطار فى أريزونا والاندفاع عبر أمريكا الشمالية فى الوقت المناسب لاعتراض طائرة محملة بالقنابل على الحدود الكندية ، وهى محملة بصواريخ قاتلة بعيدة المدى تطلق من الجو للجو، ولها قدرة عظيمة على المناورة •

ان ميلاد الطائرة (ى ف ـ ١٢ أ) لايقل روعة عن أدائها المذهل ، فقبل أن تسقط الطائرة (ى ـ ٢) التى كان يقودها فرنسيس جارى باورز فوق روسيا فى مايو ١٩٦٠ بوقت طويل • كان واضحا لكبار خبراء المخابرات الامريكية أن أيام الطائرة (ى ـ ٢) معدودة • فقد أصبحت هذه الطائرة معروفة للروس فى عام ١٩٥٨ ، وكان السلاح الجوى السوفيتى قد بدأ العمل فى برنامج عاجل لانتاج صاروخ يسقط الطائرة

(ى ـ ٢) البطيئة ٠ وكان المطلوب انتاج طائرة تستطيع أن تحطم السرعة وحدود الارتفاع الموجودين ، وأن تنفذ من العقد الحالى الى تكنولوجيا المستقبل ٠

وفى سرية تامة استدعى فريق صغير من أكبر واضعى تخطيطات الملاحة الجوية الى واشنطون ووجهت اليهم أسئلة حاسمة : هل يمكن بناء طائرة تسير بسرعة ٤٠٠ كيلو متر فى الساعة ؟ هل يمكن العثور على معدن خفيف الوزن ، متين الى حد يكفى لتحمل الحرارة والصدمة التى تنجم عن الطيران بمثل هذه السرعة البالغة؟ والاهم من ذلك : هل يستطيعون أن يضمنوا أن طائرة الاستطلاع الجديدة سيصل أدنى مدى لها الى ٦٤٠٠ كيلو متر ؟ وأجاب الخبراء على كل هذه الاسئلة بنعم ، ولكنهم حذروا بأن انشاء مثل هذه الطائرة سيكون أمرا باهظ النفقات وخطيرا ٠

وكانت المهمة حيوية الى حد أن الامر صدر بالبدء فيها على عجل ٠ وفى أوائل ١٩٥٩ قدمت عدة شركات سرا مقترحاتها لبناء الطائرة ٠٠ ولم يكن عجيبا أن تأتى أكثر الافكار جراءة والهاما من عبقرى الملاحة الجوية الاسطورى بشركة لوكهيد كلارنس (كيلى) جونسون الذى يعتبر أبا للطائرة (ى ـ ٢) ٠ وقد عرف جونسون الذى يبلغ الآن الرابعة والخمسين بمخالفته لآراء زملائه ، ومنذ تصميماته الاولى : الطائرة (لا يتننج ـ ب ـ ٣٨) ذات الذيل المزدوج التى اشتهرت خلال الحرب العالمية الثانية ، والطائرة ب ـ ٨٠ ، أول نفاثة أمريكية عاملة ٠ حتى الطائرة (ى ـ ٢) أظهر جونسون تخطيطا من الانجاز لا مثيل له فى تاريخ الطيران وكان اقتراحه الاخير يدعو الى انتاج صورة من الطائرة الصاروخية النفاثة × ١٥ القصيرة المدى مع اضافة أجنحة أكبر اليها لتستطيع الهبوط فى مطارات السلاح الجوى العادية ٠

ويبلغ طول الطائرة « ى ف ـ ١٢ أ » حوالى ٣٠ مترا ، وامتداد جناحيها حوالى ١٥ مترا ، ولها جناحان يعتبران بدعة مستحدثة مهمة ، فالجناح الامامى رفيع لايبدو حتى أشبه بجناح ، ولكنه يكسب الطائرة سيطرة فى أقصى سرعة ، والجناح الخلفى الاكبر حجما يكسبها قوة ارتفاع وسيطرة خلال التحليق والهبوط ، وقد أطلق على هذا التصميم اسم « الدلتا المزدوجة »

وبعد أن حصل جونسون على عقده

السرى ، أصبح شاغله الاول هو أين يبنى هذه الطائرة التى يحوطها الكتمان ان الشكوك سوف تثور اذا اختفى هو وكبار مهندسيه فجأة فى الاماكن التى يترددون عليها بانتظام ، ومن ثم فقد أبقى جونسون فريقه كله حيث كان - فى مصنع لوكهيد الضخم المزدحم بالعمل فى بيربانك بولاية كاليفورنيا ... وهنـاك بدأ هو ومسـاعدوه يضعون تصميمات الطائرة « ى ف - ١٢ أ » فى منطقة خاصة أطلق عليها اسم .. مصنع « سكانك » - أى الظربان ، اشارة الى أنه مكان لايجرؤ أحد على اقتحامه . ولم يكن من الممكن السماح بدخول المصنع الا بعد اقناع الحراس أولا أنك تنتمى اليه ، وبعد المرور خلال أبواب ذات أقفال هوائية تفتح بعد ادخال تراخيص مغناطيسية خاصة فى أجهزة الكترونية . وكانت تركيبات هذه الاقفـال الالكترونية تتغير كل أسبوع .

وللتأكد من أن أحدا لا يعرف شيئا عن الطائرة الجديدة ، صدرت الاوامر بصنع أجزاء منهـا بخـدع متقنة ، وأنشئت شركات وهميـة لتضليل الجواسيس ، وسلمت بعض التركيبات الكهربائية فى مدن بعيـدة جدا عن بيربانك ، واستخدمت سيارات نقل لا تحمل علامات لاحضار المعادن التى طلبت لهذه الشركات الوهمية . وكان كل شىء تقريبا يدفع ثمنه نقدا عند الشراء حتى لايمكن اقتفـاء أثره عن طريق الفواتير .

وفى الوقت الذى أسقطت فيه طائرة جارى باورز ، كانت الطائرة ى ف - ١٢ أ قد اتخذت شكلها . كانت أشبه بخزان وقود رفيع ضخم ، مقصورة الملاحين فى المقدمة ، ولها محركان نفاثان كبيران فى المؤخرة ، ولحسن الحظ أن هذه المحركات التى سميت ج - ٥٨ كانت قد تم انتاجها فعـلا بوساطة شركة «برات وهوتين» فى مناقصتها الخاصة بالقاذفة ، × ب - ٧٠ للسلاح الجوى ويقدر أن كل مولد كهربائى يحوى ١٦ ألف كيلو جرام من قوة الدفع ، وهو مايزيد كثيرا على قوة أى محرك نفاث آخر بنى حتى ذلك الحين .

وكان أجرأ قرار يجب على جونسون اتخـاذه ، هو الخاص بالمعدن الذى سيستخدم لانتاج الطائرة (ى ف - ١٢ أ) اذ أن الالومنيوم يلين عند سرعة ٣٨٠٠ كيلو متر فى الساعة ، ويبدأ فى فقد شكله ، ومع أن الصلب الذى لايصدأ يستطيع احتمـال الحرارة فانه كان ثقيـلا جدا ... وكان الرد الواضح هو معدن « التيتانيوم » الذى

يتمتع بخفة الوزن والقدرة على تحمل الحرارة الشديدة الارتفاع ، ولكن التيتانيوم من الصعب جدا قطعه وتشكيله ولحامه ، ولم تستخدمه أية طائرة قط فى أكثر من أجزاء قليلة منها .

وفى مقامرة كبرى على أثر مناقشة فنية متعبة ، راهن جونسون على أن من الممكن ترويض التيتانيوم فى وقت يسمح باستخدامه للطائرة (ى ف - ١٢ أ) .. وفاز فى الرهان وأمكن انتاج خلائط معدنية جديدة ذات قوة عظيمة ليست هشة كالتيتانيوم ، وفى نفس الوقت اخترعت مجموعة من الآلات لقطع وتشكيل المعدن العنيد ، واكتشفت طريقة جديدة للحام ، وتحت الهجوم الذى لايلين من مهندسين ملهمين ، بدأ التيتانيوم يسلس قياده فى بطء .

وبعد أن أصبحت أول طائرة من طراز (ى ف - ١٢ أ) معدة للتجربة فى الجو ، تولى أمرها « فتيان كيلى » وهم الصفوة المختارة من طيارى الاختبار الذين اختارهم جونسون لاعتصار الطائرة الجديدة .. وحلقوا بها من مطار اختبار سرى فى نيفادا لا توجد أية علامة عنه فى أى خريطة جوية .

هذه الرحلات الجوية الاولى جاوزت كل آمال جونسون ، فقد كانت الطائرة الجديدة سريعة جدا الى حد أنها كانت تطير فى سلاسة ويسر بسرعة ٣٠٠٠ كم فى الساعة دون أن تصل الى أقصى حد لأدائها .

ولكنها أثبتت أيضا انها طائرة خداعة ، فقد وصلت الى ارتفاعات بلغ من علوها أن أجهزة القيادة التقليدية - وهى العصا والدفة - كانت بلا فائدة تقريبا ، واقل هفوة تلقى بها فى دورات هائجة .. وقد امكن حل هذه المشكلة باجهزة قيادة جديدة ، وفتوحات فنية مازالت سرا أمكن التغلب بها على خطر توقف المحرك عند سرعة بالغة وارتفاع شاهق .. وفقدت طائرة واحدة على الاقل خلال التجربة قبل أن يتسنى معرفة كل الدروس البشعة ، وقد احيطت هذه الكارثة ايضا بغطاء من الكتمان .

ففى أواخر ١٩٦٢ دق جرس التليفون بمكتب قائد قاعدة نيليز الجوية التابعة لسلاح الطيران الامريكى فى نيفادا ، وبعد تحقيق مقتضب للشخصية ، قيل لقائد القاعدة :

- لقد سقطت احدى طائراتكم من طراز ف - ١٠٥ ، فقال الضابط فى

ذهـول :

– ولكن هذا مستحيل .. انهـا كلها هنا فى المطار ..

فقيل له باقتضاب : « لا تجادل . اذا سأل أحـد عن طائرة سقطت ، فاذكر فقط ان احدى طائراتكم من طـراز ف – ١٠٥ سقطت وهى فى رحلة تدريب روتينى شمال نيليز . »

كانت هذه المكالمة من أول الادلة على وجود الطائرة (ى ف – ١٢ أ) ولكن بعد أن بدأ المزيد منها يطير ، لم يعد هناك مفر من اكتشاف أمرها فقـد بدأ قائدو طـائرات الركاب يبلغون عن طائرة مجهولة تختفى عن أنظارهم على ارتفـاعات شـاهقة وبسرعات لا تصـدق ، واخفى المسئولون بوكالة الطيران الفيدراليـة تقاريرهم وكان قليل منهم يعـرف عندئذ أمـر هذه الطائرة ، وظل السر محفـوظا حتى أصبحت الطـائرة جاهزة .

وحتى فبراير ١٩٦٤ – عنـدما افضى الرئيس جونسون بسر وجود الطائرة – لم يكن كثير من النـاس يعرفون ان هناك مثل هذه الطائرة ، واقل من ٢٠ من أعضـاء الكونجرس هم الذين ذكر لهم شىء عنها ، وحفنة فقط من كبار ضباط السلاح الجوى كانوا يعرفون ..

وفى المصانع الآن صورة أكبر من الطائرة (ى ف – ١٢ أ) ذات مدى اكبر قد يصل الى ١٣ ألف كيلومتر . وهذه الطائرة مخصصة للخـدمة فى القيادة الجوية الاستراتيجية التابعة للسلاح الطيران الامريكى .

وستظل قدرة الطائرة (ى ف – ١٢أ) فى السرعة لا مثيل لها لسنوات قادمة والفضل فى ذلك يرجع لخيال كيـلى جونسون وعبقريته ، ولن تستطيع اية طائرة أخرى بكل تأكيد أن تلحق بها ولا شك أن أول طائرة ستفعل ذلك ستكون أمريكية .

ومع أن احدا لا يستطيع ان يذكر متى ستطير طائرة بسرعة ٤٨٠٠ كيلو متر فى السـاعة أو من الذى سـيقوم ببنائها ، فانه يمكن الرهان بأمان على أن جونسون قد عاد الى مصـانع « سكانك » ليحلم بأعجوبة أخرى من أعاجيب الملاحة الجوية .

الدرس الاول

قال مدرس الانزلاق على الجليد لتلميذه :

– أول شىء يجب أن تتذكره .. هوان الجسم البشرى يتـكون من ٢٠٦ قطع من العظام !

من شبّ على شىء

اذا عاش الطفل فى جـو من النقد تعلم الذم ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من العداء تعلم المشاجرة ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الخوف تعلم ان يتوقع الشر ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الحسرة ، تعلم أن يرثى لنفسه ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من السخرية تعلم أن يكون خجولا ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الغيرة عرف معنى الحسد ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من العـار تعلم الشعور بالاثم ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من التشجيع، فانه يتعلم الثقة بالنفس
واذا عاش الطفـل فى جـو من التسامح تعلم ان يكون صبورا .
واذا عاش الطفـل فى جـو من المديح تعلم تقدير قيم الاشياء ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الرضاء ، تعلم كيف يحب ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الاستحسان تعلم أن يحب نفسه .
واذا عاش الطفـل فى جـو من المعرفة تعلم ان من الخير ان يكون له هـدف ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من المشاركة تعلم السخاء والكرم ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الامانة والانصاف ، تعلم معنى الحق والعـدل ..
واذا عاش الطفـل فى جـو من الامن تعلم الثقة بنفسه وفيمن حوله
واذا عاش الطفـل فى جـو من الصداقة ، تعلم ان العالم مكان جميل جدير بالعيش فيه ..
واذا عشت أنت فى هدوء ، فان طفلك سوف يعيش فى راحة بال .

القصيدة بقلم دوروثى لو نولت

تحذير عادل: فى العام القادم يفوت الأوان

PAN AM

هذا آخر عام لرؤية اعظم معرض فى العالم. معرض نيويورك العالمى ! سيعاد افتتاحه فى ٢١ ابريل حيث تعرض مئات من المعروضات الممتازة (التى لن تكلفك رؤية معظمها شيئا) ويغطى ٦٤٦ فدانا . هناك اكثر من مائة مطعم ذات مطابخ من كل دولة ، وعند كل ركن يوجد شىء ساحر .

اننا نجعل رحلتك على غاية البساطة . ان اجورنا الاقتصادية على الطائرات النفاثة لمدة ٢١ يوما هى ١٣٤٧٫١٠ دولارا تقل عن ذروة اجور الموسم . تعال واذهب عندما تريد . وسننظم لك ايضا اقامة لمدة ثلاثة ايام فى نيويورك (بما فى ذلك الفندق ومشاهدة معالم المدينة ودخول المعرض) مقابل ٣٢ دولارا .

اتصل بوكيل رحلات بان اميركان او ببان اميركان وستشعر بانك اخترت الاحسن جدا : اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم .

ى فوق الاطلنطى ... الاولى فوق الباسيفيكى ...
ى فى أمريكا اللاتينية ... الاولى حول العالم .

Unisphere (R) presented by United States Stel (C) 1961 New York World's Fair 1964-1965 Corpo-ration.

خاتم الخطوبة الماسى يدخل قصة الحب

إن وهج خاتم الخطوبة الماسى الجميل يتحدث عن القلب وعن الأحلام التى تشتركين فيها ، وخاتم الخطوبة الذى يقدم بفخر للدلالة على تحقيق الوعد بالخطوبة يرمز للحب . وسيظل يتوهج طوال حياتك مستقبلا مسجلا سعادتك فى المنزل والأسرة وسيتحدث الى العالم كله عن حبك واخلاصك .

الماس خالد

مهما كان حجم خاتم خطوبتك الماسى فانه يتحدث عن الحب الدائم . المجموعة هنا تبين ماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد.

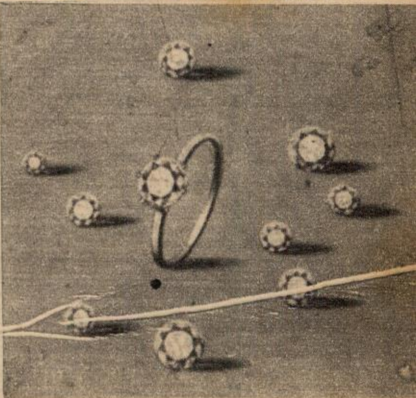

كيف تشترين ماسة :

اول واهم شىء عليك باستشارة جوهرى موثوق به . اساليه عن اللون والصفاء والقطع لان تلك هى الاشياء التى تحدد نوع الماس وتسهم فى جماله وقيمته . اختارى حجرا جميلا لتفخرى به دائما مهما كان حجمه ، فكما تعلمين فان لكل ماسة قيمة دائمة . تقاس احجام الماس بالوزن بالحبات والقراريط ـ ١٠٠ حبة = قيراط

Painted for the De Beers Collection by Thomas Vincent

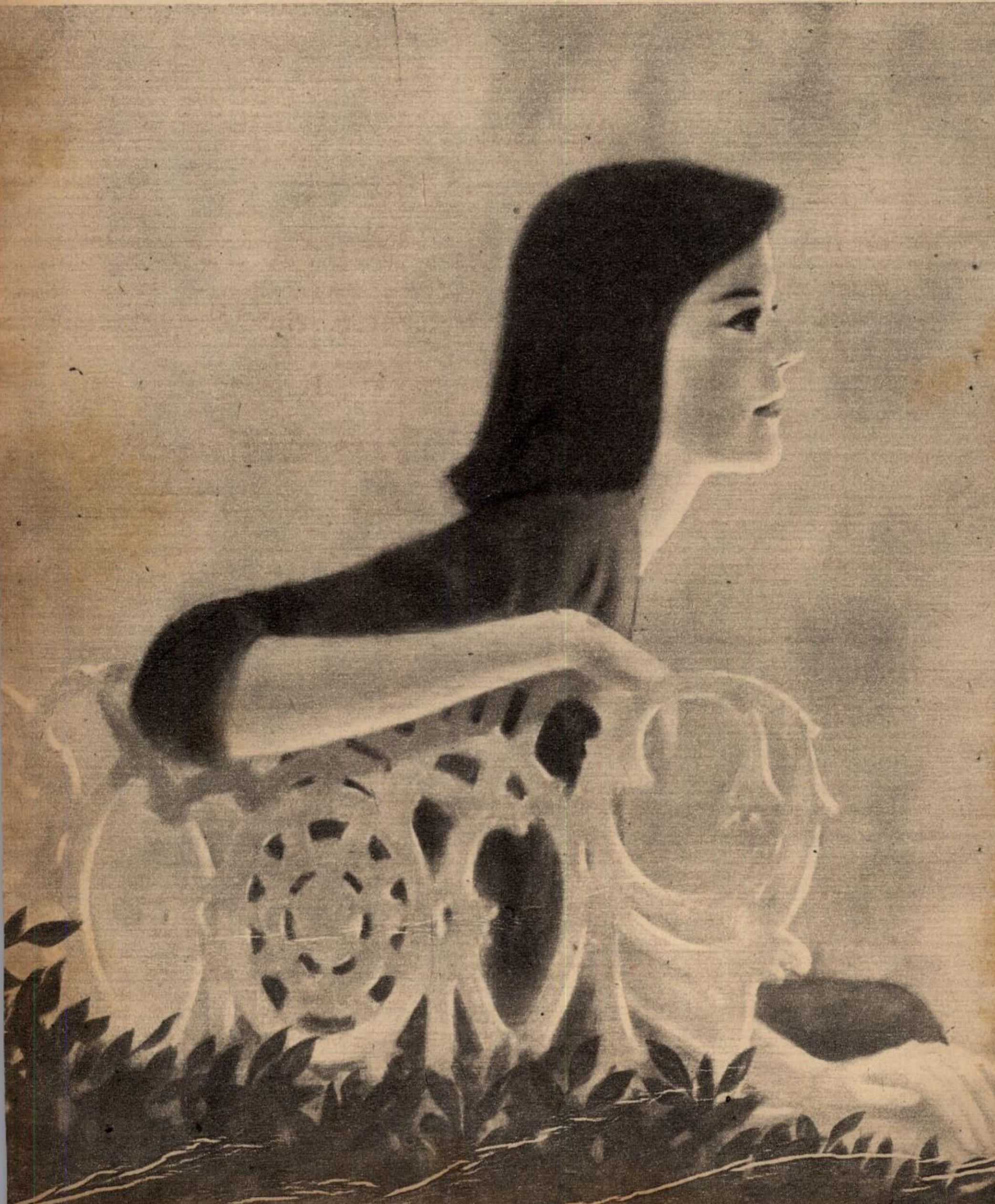

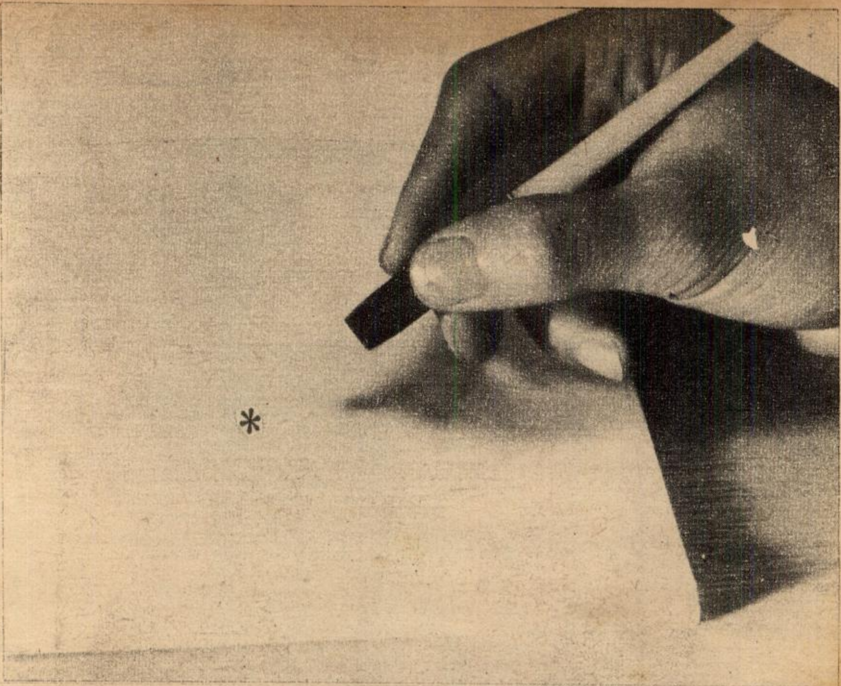

هل تشعر بالصلب فى الحياة اليومية ؟

اننا نشك فى ذلك ، فكمعظم الاشياء التى تجعل حياتنا اكثر سهولة وامنا ومتعة فى الوقت الحاضر ، فاننا نعتبر الصلب شيئا مفروغا منه فمن اسنان الاقلام الى البواخر الضخمة توجد حولنا سلع وآلات لا حصر لها لا نفكر فيها على اعتبار انها مصنوعة من ذلك المعدن العصرى الاعجازى .. الا اننا حينما نتوقف لنفكر فيه فاننا لا نلبث ان نجد انه الصلب الذى رفع مستويات حياتنا على نحو كبير وزاد من ثراء بيئتنا بقدر عظيم .

ونيبون كوكان التى تعتبر من اكبر شركات صناعة الصلب فى العالم تلعب دورا كبيرا فى انتاج الصلب الممتاز . وبوصفها شركة صلب فريدة تعمل فى صناعة الصلب وبناء السفن فان نيبون كوكان واثقة كل الثقة فى مقدراتها الفنية والهندسية .. وبرغم انك قد لاتفطن الى ذلك فمن المحتمل انك تشعر بنفس الاحساس نحو كثير من منتجاتنا .

NIPPON KOKAN

Head Office : Otemachi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan

Overseas Offices : Dusseldorf, London, Singapore, Hong-Kong, New York, Los Angeles.

● حصلت هذه المقالة على الجائزة الاولى بين مقالات قراء الريدرز دايجست

الماسة السادسة

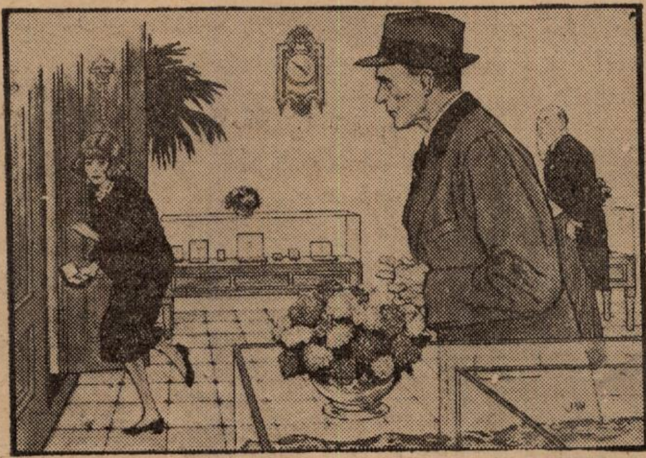

« فى أشد المواقف حرجا .. تعلمت تلك الفتاة الصغيرة درسا مهما فى الطبيعة البشرية .. »

قلت وانا الهث : انا فى قسم المجوهرات ؟ ..

كانت فكرة مذهلة .. فهأنذا فى السابعة عشرة من عمرى لم اكد انتهى من دراستى الثانوية ، وقد تسلمت عملى الاول كبائعة مؤقتة أثناء فترة عيد الميلاد التى يشتد فيها الضغط على الشراء فى محل « ريتشارد سون وشركاه » ، وكان فى ذلك الوقت اكبر محل للمجوهرات فى مدينتنا .

ولكن مستر ماكفرسون مدير

بقلم نورا بيبر

مستخدمى المتجر كان يعنى ما قال حقا : « لقد كان عملك ممتازا فى مستوى الطابق الارضى » ، وكانت تلك التورية تستخدم عن قسم «البدروم» بمحل ريتشاردسون حيث يتواضع المحل ببيع الدبابيس الصناعية والاساور المموهة بقشرة من الذهب للتجارة الاكثر رخصا ، واضاف يقول « وهم يريدون بديلا فى قسم المجوهرات فقدمى نفسك هناك فى الصباح » .

وتنهدت امى فى هلع وانا أبلغها هذا النبأ فى المساء . وقالت :

« الماس ؟ يا الهى ! حسنا. اعتقد ان ذلك أفضل من قسم الخزف ، فالماس على الاقل لا ينكسر » فقدكنت بلهاء فى نظر والدتى التى كانت لاتسمح لى بترتيب المائدة الا تحت اشرافها لان الاطباق تعودت الافلات من بين اصابعى ، وكانت كلماتها الاخيرة عندما قبلتنى قبل النوم « حسنا خذى حذرك يا عزيزتى » .

كان هذا العمل على أكبر قدر من الاهمية بالنسبة لنا كلينا ، فقدكانت امى ارملة ، ولم يكن لدينا ما يكفينا للحياة فى سنوات الكساد الاقتصادى الكئيبة بعد تخرجى ، وكنت قد امضيت الصيف والخريف فى التردد على المتاجر والمكاتب ، حيث كانت ترفض عشرات من طلبات العمل المقدمة من أشخاص أكثر مؤهلات منى امام وجهى ، واخيرا حصلت على ذلك العمل المؤقت فى محل ريتشاردسون ، ويرجع الفضل فى ذلك الى حد كبير الى الثوب الازرق الانيق الذى انتهت منه امى فى الوقت المناسب لأرتديه خلال المقابلة الشخصية

وفى الدور تحت الارضى وجدت عملا ، فهناك لم يكن يهمهم أن أكون ضعيفة فى الهجاء ، أو أن أفتقر الى المهارة اليدوية ، بل كان كل مايهم هو ان ابيع الاشياء بالاصغاء الى الناس وأن أعثر لهم على ما يريدونه حقا . واحببت هذا العمل ، وفى نهاية الاسبوع الاول كانت رئيسة القسم تثنى على ، وفى نهاية الاسبوع الثانى كانت تقول لى .. وداعا .

وقالت لى : « انه أمر مشرف كما تعلمين ... فالقاعدة هنا اننانحتفظ بالموظفين الزائدين على الحاجة فى الطابق الارضى ، ونرسل المستخدمين المنتظمين الى أعلى . ان مستر ماكفرسون فى حاجة الى فتاة أنيقة سريعة تقوم بالمشاوير بلا تباطؤ »

وكان قسم المجوهرات هو قلب ومركز المتجر ، يتعامل فى الاحجار

الكريمة وأحسن المجوهرات التى تتمشى مع الاثواب ، وكان يمتد بطول جانب كامل من الطابق الرئيسى ، تحده من أحد جانبيه واجهة عرض كبيرة ، تليها البنوك و « الفترينات » ثم غرفتان صغيرتان لتجربة المجوهرات بطريقة خاصة ، وخلف ذلك تقع حجرة الادارة وأخيرا غرفة المكتب المصنوعة من خشب الماهاجونى والتى يحتلها مستر ريتشاردسون صاحب المتجر نفسه .

وكانت واجباتى هى ازالة الغبار عن البضائع ، وترتيبها والمساعدة فى حجرة العمل ، وقبل أى شىء آخر ، أداء المأموريات التى أكلف بها ، وكانت زميلتى فى غرفة العمل فتاة نحيفة شاحبة تدعى ميلدريد ، وكنت أرهف أذنى لسماع رنين الجرس ، فقد يأتى استدعاء من ريتشاردسون بأن تصعد احدانا الى الحفارين فى الطابق الاعلى ، أو يأتى استدعاء من مستر ماكالوم رئيس القسم بالنزول الى قسم ارسال البضائع بالبريد فى الطابق السفلى ، أو مساعدته مسز الان لاحضار صينية من الخواتم من الواجهة الزجاجية لعرضها على زبائنها فى احدى الحجرتين الخاصتين .

وكانت للاستدعاءات التى تأتى من احدى الحجرتين الخاصتين أولوية مطلقة ، ويجب أن تلبى فورا ، فى أن يدخل البائع الحجرة مع أحد الزبائن ومعه بعض الاحجار الكريمة حتى يحرم عليه الخروج ليجلب أى شىء آخر يريد أن يريه لزبونه ، مما يضفى على الزبون شعورا بالارتياح ، وعدم انقطاع خيط الاهتمام ، ولكن الهدف الحقيقى ولا شك هو التأكد من أن ذلك الزبون لن يضع احدى الماسات فى جيبه .

وافتتنت بهذا العمل ، وأحببت جمال المتجر الكبير اللامع ، وأحببت الساعات المبكرة من الصباح عندما كنا نخلى واجهات العرض ، وننظف بالفرشاة البطانات المصنوعة من المخمل ونعيد تنظيم المجوهرات ، وأحيانا كان مستر ماكالوم يشرح جمال احدى الماسات التى تبدو كالنجمة ، أو يذكر الفرق بين الماسة المصقولة دائريا ، وبين تلك التى تشبه الزمردة .

وكلما اقتربت اعياد الميلاد ، أصبحت أيام العمل أكثر سرعة وارتباكا ، وكان الشىء الوحيد الذى يشغلنى ، اننى فى شهر يناير سوف أطرد من هذا الركن السماوى ، وأعود مرة أخرى الى المهمة الكئيبة ، مهمة البحث عن عمل . ثم جاءت المعجزة

فقد بدأت أشعر من كلمة أو أخرى التقطها من هنا أو هناك ان ذلك لن يحدث لى بالمرة ، فقد سمعت ذات مساء مستر ريتشار دسون وهو يقول لمستر ماكالوم « حدثنى عن تلك الفتاة الصغيرة التى تقوم بالمشاوير لقد احببتها .. انها طفلة بشوشة الوجه » .

وسمعت جزءا من الاجابة قبل أن تبتعد اذنى عن مدى السمع . فقد اجاب ماكالوم قائلا : « أجل انها فتاة طيبة، وقد كنت اريد ان اقترح ابقاءها .. » وكان ذلك كل ماسمعت ولكنه كان كافيا لان يعيدنى الى المنزل مبتهجة .

ولكن اليوم التالى بدأ بداية سيئة واستمر هكذا طوال النهار ، فقد أصيب جوربى برشاش من سيارة وأمرتنى مسز الان ، وهى مجنونة بالنظافة ، ان اخرج واشترى زوجا آخر من الجوارب ، وعندما رجعت، علمت أن زميلتى ميلدريد أصابها صداع شديد وارسلت الى منزلها وكان باقيا اسبوع واحد على عيد الميلاد ، وكل الموظفين متوترو الاعصاب ، يلفون البضائع ويجرون هنا وهناك ، ويردون على الاجراس بأقصى سرعتهم ، وظللت على هذا النحو طوال اليوم .

وفى الساعة الرابعة والنصف ، جاءنى استدعاء من مسز ألان من الحجرة الخاصة رقم ٢ ، وقالت لى: احضرى لى خاتم العشاء المرصع بالماس والزمرد من آخر فترينات العرض .

وفى طريق عودتى وأنا مسرعة والخاتم فى يدى حانت منى التفاتة فلاحظت رجلا يقف فى الجانب الآخر من صف « فترينات » العرض . كان رجلا طويلا ، عادى الملامح فى أوائل العقد الثالث من العمر ، ولكن التعبير المرتسم على وجهه استرعى اهتمامى حتى وأنا مسرعة نحو الحجرة الخاصة التى توجد فيها مسز ألان» كانت نظراته تقطر بالمرارة والغضب والحيرة التى يشعر بها شخص يقع فى مأزق ليس من صنع يديه، وعرفت قصته من حلته الجيدة التفصيل رغم انها أصبحت رثة الآن ، ومن شارة الجامعة المعلقة فوق صدره ؛ لقد كان واحدا من آلاف الذين يبحثون عن عمل ولا يجدونه ، وكان الرجل يحدق فى الاحجار الكريمة الجميلة بنظرة اخفاق من رجل ينكر عليه حقه فى الحصول عليها .

وشعرت بالعطف عليه ، ولكن كان لدى مايشغل ذهنى من الاشياء

الاخرى ، وما لبثت أن نسيت كل شىء عنه تماما .

وبعد عدة دقائق دق جرس مسز ألان مرة أخرى ، وجاءنى صوتها يقول « والآن احضرى العلبة التى تناسب هذا الخاتم » وكان فى رنة صوتها تعبير يقول « وبحق السماء .. اسرعى قليلا » .

وكان الصندوق فى مقدمة الفترينة تماما ، وحتى يمكن الوصول اليه ، لابد من صعود عدة درجات على سلم ثم الانحناء بعناية فوق القسم الداخلى من واجهة العرض وعندما كنت عائدة فى عجلة اشتبك كم ردائى فى زاوية صينية مرتفعة عليها خواتم من نوع « السوليتير » ، وتأرجحت الصينية فتشبثت بها ، ولكن ستة خواتم ثمينة مرصعة بالماس سقطت متدحرجة على الارض .

واسرع مستر ماكالوم الى نجدتى وهو مضطرب منزعج ، ولكنه لم يكن غاضبا منى فى الواقع ، فقد كان يعلم مدى الارهاق الذى انتابنى فى هذا اليوم ، وقال « التقطى هذه الخواتم سريعا وضعيها فى الصينية مرة اخرى » .

وقلت من خلال دموعى وانا جاثية على ركبتى «أواه .. يامستر ماكالوم أن مسز ألان تنتظر ! ماذا أفعل ؟ أفعل ؟ » .

فقال : « سوف أذهب الى مسز ألان بنفسى ياطفلتى ، وعليك أنت فقط أن تلتقطى هذه الخواتم » !

وفى سرعة محمومة ، جمعت خمسة خواتم وأعدتها الى مكانها ، ولم أستطع أن أجد السادس وظننت أنه لابد أن يكون قد تدحرج فى الثغرة الضيقة الواقعة بين واجهة العرض والنافذة وأسرعت أدور حول البنك ، ثم انحنيت أنظر من أسفل ، ولكن الخاتم لم يكن هناك .

ومن طرف عينى لمحت الرجل الطويل يتجه نحو باب المتجر على بعد عدة أمتار وفى لمحة خاطفة تأكدت تماما أن الخاتم معه : فقد كان واقفا فى البقعة الوحيدة التى تدحرج اليها الخاتم، وأسرعت نحوه حيث وصلت اليه عندما كانت يده تلمس مقبض الباب .

وقلت له : « معذرة ياسيدى »

فاستدار نحوى ، ومضت دقيقة كأنها دهر ، دون أن ينبس أحدنا ببنت شفة ، بينما كنت ابتهل الى الله أن يرشدنى الى طريقة ما لانقاذ المستقبل الذى كنت قد شعرت أنه أصبح فى قبضة يدى .. ان اسقاط

صينية الخواتم شيء سيىء ولكن يمكن غفرانه ، أما اضاعة أحد الخواتم ، ومع ذلك فاننى اذا أثرت ضجة وحتى اذا اتضح اننى كنت صائبة فى اتهامى لهذا الرجل ، فان ذلك ستكون فيه نهاية لكل آمالى .

وقال الرجل وعضلات وجنتيه تهتز : « ماذا تريدين ؟ » .

وعلى الرغم من أن مافعله هذا الرجل كان كفيلا بأن يجنب لى كارثة فقد شعرت بوحى من الغريزة انه لم يدخل الى المتجر قاصدا السرقة .. وبما ليحصل على قليل من الدفء والشعور بوقت أفضل ، فقد عرفت بنفسى شعور الشخص الذى يبحث عن عمل دون أن يجد شيئا ، وأستطيع أن أتصور مدى المرارة التى يشعر بها رجل يرى الآخرين مازالوا قادرين على شراء الكماليات بينما هو وذووه لايستطيعون الحصول على الضروريات .

وكرر الرجل قوله «ماذا تريدين»

وفجأة جاءنى الرد ، لقد كانت أمى تقول لى دائما أن معظم الناس طيبون بطبيعتهم ، ولم أشعر بأن ذلك الرجل يريد أن يؤذينى ، ونظرت الى الضباب الذى كان قد بدأ يتراكم فى الخارج ، وقلت له « هذا هو عملى الاول .. ان الاعمال نادرة الآن ، أليست كذلك ؟ » .

وأخذ الرجل يتفحص وجهى مليا ثم ابتسم ابتسامة رقيقة للغاية ، وأجاب : « بلى .. انها نادرة حقا ، ولكنى على ثقة من أنك سوف تنجحين فى عملك ، هل لى أن أتمنى لك حظا سعيدا ؟ » .

ومد يده وأمسك يدى ، فهمست قائلة وهو يفتح الباب : أتمنى لك حظا سعيدا .. ثم اختفى وسط الضباب ، وعدت ادراجى ووضعت الخاتم الماسى السادس فى مكانه .

وجه مألوف !

قلت صرافة فى أحد بنوك سان فرنسيسكو تصرف شيكات زائفة لشخص واحد ست مرات فى خلال أسبوعين فقط .. وعندما سألها البوليس ومدير البنك عن السبب الذى جعلها لا ترتاب فيه وبواصل صرف الشيكات له ، قالت الفتاة :

— لان وجهه كان يبدو مألوفا لى !

« ان هذه المعاهد التى لا يكاد أحد يعرف عنها شيئا خارج أمريكا تظهر مايستطيع الزنجى المتعلم أن يفعله هناك »

جامعات الزنوج تفتح أمامهم آفاقا جديدة

بقلم جيمس دانييل

أن قصص المظاهرات من أجل الحقوق المدنية وأعمال العنف الجماهيرية ، تبعد الانظار عن قصص أخرى ذات مغزى أبعد : انها قصة التقدم الوطيد الذى حققه خريجو كليات الزنوج الامريكية خلال السنوات الاخيرة • ففى عام ١٩٦٤ مثلا اجتمع ممثلو ١٨ شركة من أرقى الشركات الامريكية بفندق «والدورف استوريا» فى منهاتن ، بحثا عن عدد من شباب المديرين الاكفاء ، والتعاقد مع ٦٠٠ خريج زنجى أنهوا دراساتهم خلال عام ١٩٦٤ •

وكثير من هؤلاء الشبان تلقوا تعليمهم فى معاهد اقليمية من نوع خاص هى كليات الزنوج الجنوبيين الخاصة • ففى جنوب واشنطون العاصمة والى الشرق من دالاس بولاية تكساس ، يوجد حوالى ٧٠ كلية للزنوج تضم ما يقرب من ٤٠ ألف طالب • ويوجد بالولايات المتحدة الآن من الزنوج المتعلمين تعليما عاليا أكثر مما فى أى بلد آخر فى العالم •

وقد بدأت كليات الزنوج الجنوبيين بداية حائرة مهتزة فى أعقاب الحرب الاهلية الامريكية • فقبل أن تبرد المدافع • بدأ رجال الارساليات من « نيو انجلند » يتدفقون صوب الجنوب مسلحين بالانجيل ، وايمان متأجج بأن أطفال العبيد يمكن تعليمهم • واستولوا على العربات الكبيرة والثكنات المهجورة ، والمستشفيات العسكرية السابقة وشرعوا فى العمل

وقد قامت هذه الكليات على أساس فلسفة تؤمن بأن « الله يرزق » • والصورة النموذجية لهذه البداية العفوية هى قصة كلية « تالاديما » بولاية الباما • ففى عام ١٨٦٧ بينما

كان القس هنرى براون يزور كنيسة خشبية صغيرة اذ سأله المستمعون من الزنوج: « هل سترسل الينا مدرسا ؟» فتطوع هو بنفسه ليكون مدرسا لهم. وامتد تحديه الى حقول القطن وقصب السكر وهو يعلن : « أرسلوا الى أكثر الاولاد ذكاء فى كل ناحية ومعه قدر كاف من دقيق الذرة والدهن الذى يكفى طعامه ، وسوف أعيده لكم مدرسا . »

وفى الشتاء ، كان تلاميذ الاب براون ينامون على أرض الكوخ الذى كان يستخدم فى نفس الوقت عنبرا للنوم وفصلا للدراسة . وفى الضوء المهتز المنبعث من مشاعل خشب الصنوبر ، كانوا يتابعون حروف الكلمات . أما فى الصيف ، فكانوا يعودون الى مزارعهم التى جاءوا منها، حيث كانوا يجمعون الاطفال والكبار بعد عملهم اليومى . ويعلمونهم القراءة والكتابة .

وفى أول الامر انتهجت مدارس الارسالية سياسة قبول التلاميذ من البيض والزنوج معا . ولكن بعد انسحاب قوات الاتحاد من الجنوب. طالب المشرعون المدارس باتباع سياسة التفرقة العنصرية .

ومضت كليات الزنوج فى تغيير مجتمعهم . فأنشأ خريجو مدارس البيض التى أنشئت فى البداية مدارس أخرى تحت رعاية كنيسة الزنوج . وبمرور الوقت، أصبح خريجو مدارس الكنيسة هيئات تدريس ثالثة بكليات الزنوج ، تساعدها حكومة الولاية ماديا كجزء من سياسة التعليم فى الجنوب التى تقوم على مبدأ « الانفصال ولكن مع المساواة . » ولكن مضاعفة كليات الزنوج فى العدد لم يكن يمثل « تعليما أعلى » بالمعنى الصحيح . اذ نظرا للنقص الصارخ فى مرافق التعليم الابتدائى والثانوى للزنوج ، كان على كليات الزنوج أن تتحول فى الواقع الى مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية فى وقت واحد معا ... وحتى عام ١٩٢٢ كان ٨٥ فى المائة من طلبة كليات الزنوج الجنوبيين المسجلين ، فى الاقسام الابتدائية والثانوية من هذه الكليات .

ولكن على الرغم من كل هذا الطابع البدائى استطاعت كليات الزنوج أن تقدم خريجين ممتازين . وتضم قوائمها أسماء مثل المربى بوكر واشنطون ، والاديب و . ب . ديبوا، والمؤلف جيمس ويلدون جونسون ، والمغنى رولاند هايز، والقاضى ثيرجود مارشال ، والقس مارتن لوثر كنج

(الذى نال جائزة نوبل للسلام هذا العام) .

وقد استطاعت هذه الكليات أخيرا أن تعمل وفقا لمستوى الدراسات المتقدمة فقط ، وغذت بخريجيها العمود الفقرى المهنى للمجتمع الزنجي فى أمريكا . وتدل آخر الاحصائيات على أنها قدمت ٥٠ فى المائة من مدرسى المدارس العامة للزنوج ممن يحملون شهادات عالية ، و ٨٣ فى المائة من الاطباء البشريين وأطباء الاسنان ، و ٨٥ فى المائة من أساتذة الكليات المدربين ، و ٩٥ فى المائة من رجال الدين للزنوج ذوى التعليم العالى .

ومع ذلك فانه منذ عشرين سنة ، تعرضت هذه الكليات لخطر الافلاس المالى . فقد ترك الكساد الاقتصادى والحرب والتضخم المالى آثارا بعيدة المدى على الهبات والمنح التى تقدمها وعلى عدد الطلبة الذين يلتحقون بها . وكانت كنائس الولايات الشمالية تفضل انفاق أموال فى مجالات أقرب اليها . حتى اضطر كثير من كليات الزنوج المستقلة الى أن تغلق أبوابها .

فى هذا الوقت ، دعا الدكتور فريد باترسون مدير « معهد تاسكجى » المشهور فى ولاية الباما حينذاك ، ١٤ من مديرى الكليات الاخرى واقترح أن تتعاون كليات الزنوج الخاصة فى الحصول على تبرعات عامة . وكانت الفكرة جديدة تماما الى حد أن أحد المديرين قال فى اصرار : « انك انما تقترح تعبئة الفقر » . ولما لم يكن هناك حل آخر ، فقد أنشأ مديرو الكليات « صندوق كليات الزنوج المتحدة » .

وعندما حاولوا استئجار قاعة للاجتماعات فى فندق « والدورف استوريا » فى نيويورك لعقد أول اجتماع عام لهم ، رفض الفندق أن يذكر هذه المناسبة فى نشرته الدورية على لوحة الاعلانات باسم « صندوق كليات الزنوج المتحدة » . وعندما رأى والتر هوفنج الذى كان مديرا يومئذ لشركة لورد آندتايلور ، ومدير حملة التبرعات للصندوق ، هذا الاعلان مكتوبا تحت عنوان « اجتماع يعقده مستر هوفنج » طلب أن يذكر اسم المنظمة ، وأجيب الى طلبه .

وكان من أوائل من تكلموا فى هذا الاجتماع جون روكفلر الابن ، أحد الذين ساهموا طويلا بسخاء فى تعليم الزنوج . وقد بدأ اهتمامه بهذه المشكلة منذ أخذه أبوه جون روكفلر معه الى الجنوب وهو صبى ، « وآشترى » باسمه منحه دراسية لشاب زنجى صغير . وأخذ وريث أول

مالك لمئات الملايين فى العالم يتبادل المراسلات مع الفتى الزنجى حول دراساتهما ورياضاتهما ٠

وبفضل مثل هذه الرعاية أحرز الصندوق نجاحا سريعا ، فحصل على ٧٦٥ ألف دولار فى أول عام ، وهو مايعادل ثلاثة أضعاف المبالغ التى كانت تحصل عليها كل من الكليات على حدة ٠ وقد جمع الصندوق حتى الآن ٤٦ مليون دولار من أجل ٣٢ كلية تشترك فى عضوية الصندوق فى الوقت الراهن ٠ ويطلب الصندوق فى عام ١٩٦٤ مبلغ ثلاثة ملايين من الدولارات ٠ ويقوم الصندوق الآن بحملة تبرعات أخرى لمشروع بناء جديد ، تبلغ نفقاته ٥٠ مليون دولار ٠ وفى الوقت نفسه أخذت مجموعات أخرى من الكليات الامريكية تقلد فكرة صندوق كليات الزنوج هذه القائمة على التمويل المشترك ٠

ويحاول الصندوق أن يجمع ١٠ فى المائة فقط من النفقات الاساسية للادارة لأعضائه من الكليات ٠ ولكنه يصنع هذا بطريقة تشجع الكليات نفسها على بذل أقصى جهد ممكن لزيادة نصيبها من التسعين فى المائة الباقية ٠ والطريقة الاساسية كفيلة ببث الحافز على هذه الزيادة فكلما زاد مقدار ماتجمعه الكلية داخليا من مال (عن طريق خريجيها ، أو آباء التلاميذ ، أو تبرعات الاصدقاء) زاد مقدار المنحة التى تحصل عليها خارجيا عن طريق الصندوق ٠ وكان من نتائج ذلك أن زادت مساعدات الزنوج المالية زيادة جوهرية لكليات الزنوج ٠ ففى ١٩٦٤ بلغ مقدار ما تبرع به الزنوج من الافراد والكنائس والهيئات المالية مليونا و ٥٠٠ ألف دولار ٠

وقد استطاعت كليات الزنوج الخاصة أن تحرز تقدما ملموسا فى سعيها من أجل التفوق الاكاديمى ٠ فحتى عام ١٩٥٦ لم يكن يتطلب من كليات الزنوج ـ للموافقة على نتائجها ـ أن تساوى مستويات كليات البيض من حيث الدرجات العلمية التى يحملها المدرسون أو عدد الكتب التى تضمها مكتبتها أو المناهج الدراسية ٠٠ الى آخر هذه الشروط. وللسماح بمستوى أكاديمى مزدوج كانت كليات الزنوج توصف بأنها «موافق عليها» على حين توصف كليات البيض بأنها (معتمدة) وفى ١٩٦١ انتقلت آخر سبع كليات من الكليات التابعة للصندوق والتى كانت تقديراتها تعتبر « منفصلة ـ وان كان موافقا عليها » ، الى قائمة الكليات « المعتمدة تماما »

وكانت النتيجة الايجابية الواضحة

لارتفاع المستوى الاكاديمى ، ارتفاعا هائلا فى طلبات الالتحاق بالمدارس، وفرصا أفضل للعمل للخريجين . ففى ١٩٦٤ مثلا استطاعت مدرسة المهندسين التابعة لمعهد « تاسكجى » أن تعين جميع خريجيها فى وظائف بالمدارس أوالقوات العسكرية كضباط صف وبمرتبات أولية تزيد على ضعف متوسط دخل الاسرة التى جاءوا منها .

وتبرز من هذه الكليات مجموعه جديدة من الطبقة المتوسطة من الزنوج متميزة لم تعد تقنع بآفاق محدودة، تواقة الى الانضمام الى التيار الرئيسى لمجرى الحياة الاقتصادية . وهم يجدون ترحيبا كبيرا . وهناك كثير من الشركات القومية الكبيرة تسعى بنشاط لتعيين الزنوج . والواقع أن الطلب يزداد الى حد يفوق العرض فى كثير من الاحيان .

ومن بين الخريجين حديثا كيماوى من كلية « توجالو » بولاية مسيسبى فاز فى عام ١٩٦١ بجائزة البحرية الامريكية ، وخريج آخر من كلية كلارك بولاية جورجيا يعمل الآن جراحا فى ليبريا ، وآخر من جامعة فيسك بولاية تنيسى يعمل الآن مهندسا لتخطيط المدن فى تايلاند ، وخريج من جامعة « هاستون - تيللوتسون » يعمل الآن كمستشار صحى فى أندونيسيا .

ترى ماذا يحمل المستقبل لكليات الزنوج فى ولايات الجنوب بأمريكا؟ يتنبأ رجال التربية بأن كليات الزنوج المعروفة سوف تفقد شخصيتها العنصرية تدريجا وقد أصبحت هيئات التدريس فيها بالفعل تضم اجناسا مختلفة ، فان نسبة تتراوح بين الخمس والنصف من عدد أعضاء هيئات التدريس فى هذه الكليات ليسوا من الزنوج . وهناك نفس السياسة المفتوحة تجاه المنح الدراسية . وتشير آخر الاحصاءات الى أن بها طلبة من ٤٥ دولة أوربية وأسيوية وأفريقية ومن أمريكا الجنوبية .

المطلوب !

كانت ليدى كونارد كمضيفة لا ترى فائدة من مراعاة تنظيم موائدها بحيث يجلس كل رجل الى جوار سيدة ..

وقالت يوما تعقب على ذلك : « انى أدعو الناس لتناول الغداء ليأكلوا ويتحدثوا .. لا لكى يتزوجوا ! »

عرائس الاسكيمو وقد صنعتها سيدة امريكية كانت تعيش فى الاسكا .

عالم العرائس السحرى

«هذه المكتبة الدوليه الفريدة من العرائس علم تاريخى من السحر الخالص ..»

(بقلم روبرت أوبريان)

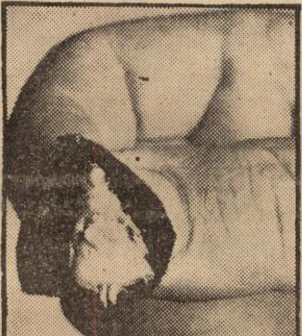

نموذج دقيق من العروسة الخشبية التى كانت تحبها الملكة فيكتوريا

ثمانية آلاف من عرائس صمويل بريور ، تعيش كلها فى « مخزن حبوب » واسع زاخر بالالوان فى مزرعة بولاية كونيكتيكت ، يرجع عهد حقولها ومراعيها الى مائتى عام وفى خلال السنوات القليلة الماضية أنفق بريور - وهوشخص قوى البنية عركته الايام ، كان فى يوم ما ضابطا فى مشاة الاسطول الامريكى وهو الان نائب رئيس شركة خطوط بان اميركان

الجوية ـ الكثير من الرعاية على اعادة تنسيق هذا « المخزن » وهو يقول : « كان حلمى ان أجعل من مكتبة العرائس الدولية هذه ، مركزا للعرائس فى العالم » .

ولكن لماذا تسمى « مكتبة »

سيدة اسبانية متعجرفة وقد وقف مصارع ثيران من بعيد يبدى اعجابه بها ، وتصنع هذه العرائس لتباع للسائحين .

العرائس ! ان كل عروسة بالنسبة لبريور هى بمثابة كتاب ، لها قصة تحكيها . وهو يقول : « انظر الى أية عروسة ، تقرأ التاريخ من خلال طريقة لبسها . والعرائس تحكى مجلدآت عن ثقافة بلد من البلاد وعاداته وحياة الاسرة فيه . انها نماذج مصغرة من الجنس البشرى حقا

وفى مأدبة عشاء أقيمت فى السفارة الامريكية ببانكوك منذ أعوام قليلة ، جدثت زوجة السفير مستر بريور عن عروسة طريفة من العاج كانت قد رأتها فى « سوق اللصوص » .. وفى الصباح التالى استدعى بريور سيارة أجرة وقضى عدة ساعات يبحث فى ارجاء السوق المزدحم حتى عثر على العروسة المحفورة من العاج .. وكانت عروسة ذات وجه شرقى يبلغ طولها حوالى ٣٠ ستيمترا ، ولها أظافر طويلة على غرار أظافر شباب النبلاء فى سيام والمعتقد انها تمثل الملك راماه أول ملوك اسرة شاكرى الحاكمة فى سيام وجد الملك الذى خلد ذكره فى قصة « **أنا وملك سيام** » .. وتقف هذه العروسة اليوم فى مكتبة العرائس تحت قبة زجاجية ، والى جوارها عروسة اخرى تكفل سياقا طريفا للقصة فهى صورة مصغرة للتمثال العاجى ، ولكنها مصنوعة من الخرق وترتدى ثيابا ملونة ! .. وقد آلت هذه العروسة لمستر بريور من السيدة التى كانت تمتلكها وهى مرجريت لاندون التى كتبت قصة « **أنا وملك سيام** » وكانت قد سمعت عن التمثال العاجى الذى حصل عليه بريور

واحست أن التمثالين الصغيرين يجب أن يعيشا معا فى مكتبة العرائس !

وعندما تدخل مكتبة العرائس ، فانك تخطو الى عالم ساحر لازمن له .. وتسقط أضواء هادئة من خلال النوافذ الطويلة الى الغرفة العالية السقف ، وعند كل طرف شرفة عالية وصندوق موسيقى تنبعث منه أنغام خافتة منسقة وهناك العرائس فى كل مكان . من كل الاحجام والاعمار ، ومن كل بلد فى العالم أشرقت عليها شمس ، ومن كل حقبة فى التاريخ خلال ال ٣٥٠٠ عام الاخيرة .. وفى أقمشة قطنية رخيصة وثياب تقاوم العهد بزيها وملابس تمثل بلادا عديدة تجلس العرائس فى عربات صغيرة ، او ترقد نائمة فى المهد ، او تسترخى فى مقعد هزاز أمام المدافىء القابعة داخل الحوائط ، او تقف صفا وراء صف فى صناديق زجاجية مضيئة . أما هذه العرائس اللاتى تقف فى الشرفات قرب الحاجز الحديدى ، فينظرن اليك من خلال الدرابزين .

ويقول جون اندرسون دوجلاس امين مكتبة العرائس : « ان اكثر العرائس قيمة من خلال الاوصاف المسجلة على بطاقات المكتبة تقول : « هذه العروسة أحبها الجميع حبا عميقا الصغار منهم والكبار على سواء » كم أيد حانية داعبت هذه العرائس ، وألبستها ثيابها ، ومشطت لها شعرها ، وهيأتها للنوم . أما الان فان العرائس تبدو وكأنها تملأ الغرفة الواسعة بأشواقها وحنينها ، وكأنها تقول : « امسكونا .. المسونا بأيديكم وابعثوا فينا الحياة من جديد » .

ويقول الاشخاص الذين يجمعون العرائس - وهى هواية تنمو بسرعة كبيرة بين الرجال والنساء والشباب انهم عندما يحصلون على عروسة ، فانهم فى الاغلب لايختارونها بل هى التى تختارهم . وهو امر غريب ، ولكن هذه هى تقريبا نفس الطريقة التى بدأ بها بريور مكتبته الدولية للعرائس . ففى أحد أيام عام ١٩٥٣ وصلت الى عتبة بابه فى «جرينويتش» بولاية كونيكتيكت ٣٠٠ عروسة اوصى له بها أحد الاصدقاء . ويذكر بريور القصة بقوله : « فجأة وجدت أمامى كل هذه العرائس الصغيرة تنظر الى باحثة عن مأوى .. راقصات أسبانيات وعذارى يابانيات ، وخدم صينيون فى ثياب عتيقة ، وعازفات تركيات ، وفتيات من الهنود الحمر ، واميرات روسيات مزينات بالجواهر وكثيرات

نموذج دقيق من عروسة « بيبه جومو » صنعت فى منتروى بفرنسا فى القرن التاسع عشر واشتهرت بأناقتها

اوجست ٠٠٠ عروسة فرنسية من اواخر القرن التاسع عشر تدير طوقا عندما تعزف موسيقى صندوق خشبى ٠

غيرهن ٠ ولم يكن أمامى بد من أن آخذهن ٠ »

وبدأ بريور يزيد مجموعته ، واشترى فى آخر الامر مزرعة قريبة بحيث يستطيع أن يستخدم مخازن الحبوب فيها كبيت كبير للعرائس ٠ ومنذ ذلك الوقت بدأ عددها يتزايد ٠ كثير من آلاف الرجال والنساء والاطفال الذين يزورون مكتبة العرائس كل عام يرسلون اليه هدايا من العرائس بعد عودتهم الى بلادهم ٠ ويتراوح هؤلاء الزائرون بين الرئيس الفنلندى أورهو كيكونن الى الاميرة

الملكة آن البريطانية التى حكمت ١٧٠٢ - ١٧١٤ مثلما هذه العروسة الخشبية

بياتريس الهولندية ، ومن أطفال المدارس الى سيدات تقدمت بهن السن، يؤثرن تقديم عرائس طفولتهن الى بريور على تقديمها الى أحفادهن للمحافظة على هذه العرائس .

وللعرائس رسالات مختلفة يقمن على أدائها فى عالمهن الحر الغريب الخارج على قيود الزمن . وبعض هذه العرائس مثلا من الفنانين . عرائس تمثل شخصيات مختلفة من الشخصيات الكاريكاتورية المعروفة ، وعرائس آلية فرنسية من عهد نابليون الثالث . وما عليك الا أن تدير مفتاح الزنبرك فتحرك فنانه فرنسية صغيرة جفون عينيها . ويرتفع صدرها ويهبط ، وتمس أصابعها أوتار عود، فيبدأ صندوق موسيقى يختفى عن الانظار فى عزف لحن غنائى .

وهناك أيضا عروسة الازياء الفرنسية ، وهى العروسة التى تجد اقبالا فى أنحاء العالم .. انها عارضة أزياء يقصد من ورائها أن تعرض ما لدى صاحبها من أزياء وهى لم تلق قط تدليلا أو يلعب بها ، ولم تأت قط حية ... ان أسلافها يرجع العهد بهم الى القرن الرابع عشر ، عندما كان مصممو الازياء الفرنسيون يلبسون هذه العرائس أحدث أزياء باريس ويرسلونها الى الزبائن المرتقبين وكان المشترون اما أن يعيدوا انتاج هذه الثياب بوساطة الصانعين المحليين أو يطلبوها مباشرة من دار الازياء .

وفى القرن السابع عشر ، كانت مارى دى مديتشى أوف توسكان - التى أصبحت زوجة لهنرى الرابع ملك فرنسا - تلتمس فى لهفة النصيحة عما ينبغى أن ترتديه فى رحلتها الى باريس . وقد كتب لها الملك يقول : « قال لى فرونتناك انك تريدين بعض عينات من أزيائنا ومن ثم فأننى أرسل لك عددا من عرائس عرض الازياء »

وفى منتصف القرن التاسع عشر، كانت مئات من عرائس الازياء الفرنسية ترتدى آخر صيحة فى فساتين باريس وتسافر الى كل عواصم اوربا وعبر الاطلنطى الى الولايات المتحدة . وكانت النساء المهتمات بالازياء يدرسن كل التفاصيل التى فى الثياب ويهرعن الى صانعى الثياب للحصول على نسخ منها بالحجم الطبيعى . وبمرور الوقت قضت طريقة « الباترونات » المصنوعة من الورق على هذه العملية الجميلة ...

ولما كانت عروسة الازياء أغلى وأكمل ، وأكثر أناقة وابتعادا من أن

تروق لاغلب الفتيات الصغيرات فقد وجدت طريقها الى المتاحف والمجموعات الخاصة ، وهى تقف اليوم هناك تحت الزجاج ، لاتلمس ولا يمكن لمسها !

وهناك عرائس كثيرة ترجع بجذورها العميقة الى مواكب دينية • فهناك عرائس ذات ألوان زاهية وريش ، تمثل عرائس مقدسة من الهنود الحمر فى أمريكا ، مجدولة من حطب القطن وترمز الى آلهة الشمس أو قوس قزح ، أو الرياح الغربية أو الامطار التى تمنح الحياة • وهناك عروس طولها ٣٠ سنتيمترا تمثل العذراء كان يتبارك بها مصارعو الثيران . وقبل عدة مئات من السنين كان المصارعون يصلون لها طالبين منها أن تمنحهم السلامة فى حلبة المصارعة • وقد عثر عليها بريور الذى يقطع كل أسبوع فى المتوسط ثلاثة آلاف كيلو متر فى رحلات حول الكرة الارضية يقتضيها العمل - عثر عليها فى ركن مترب بأحد متاجر الاشياء القديمة فى مدينة المكسيك وقد اسودت من التراب •

وبذل جهدا شاقا فى غسل وجهها المطلى ، فبدا تاجها الفضى وقاعدتها الفضية المطروقة التى تبدو على شكل غطاء للرأس يستخدمه مصارعو الثيران • ثم نظف رداءها المصنوع من الحرير المشجر والمقوى بخيوط من الفضة • واستطاع أحد علماء الآثار القديمة أن يكشف الغطاء عن ماضيها • وهى الآن تطل من مكانها فى الغرفة الفسيحة فوق رف المدفأة الرخامى ، تنظر عوالم ملكية غامضة بعيدا عن حلبة المصارعة وعن الموت بعد الظهيرة •

وأقدم عروس تضمها المكتبة ، بل لعلها أندر العرائس ، عروس مصرية محفورة على خشب الارز ، ارتفاعها حوالى ٢٣ سنتيمترا وهى مصنوعة على شكل مومياء مصرية قديمة ذات عينين واسعتين رسمتا على الوجه ويخيم على التمثال الصغير جو من الصمت والرهبة . وقد تم دفنه قبل ٣٥٠٠ عام تقريبا فى أحد المقابر المصرية • وكان شأنه شأن العرائس المصرية القديمة فقد كانت وظيفتها أن تصحب الميت الى العالم الآخر ، وتقوم له بالاعمال اليدوية التى قد يطلب اليه القيام بها !

وعروسة « الاوجاع والآلام » الصينية فى مجموعة بريور تتحدث عن زمان ومكان آخرين بعيدين •• انها محفورة بدقة من العاج الناعم ويبلغ طولها حوالى ٣٠ سنتيمترا ،

وقد اضطجعت على جانبها الايمن فوق ورقة شجرة محفورة فى الخشب، استقرت بدورها على قاعدة صغيرة من الابنوس ... ولم يكن الادب ليسمح للسيدات الصينيات من ذوات الحسب فى ذلك الزمن البعيد بخلع ثيابهن أمام أطبائهن .. وعندما كان المرض يصيبهن ، كن يطلبن احضار عروستهن العاجية ، ويضعن علامة على مكان الالم ، ثم يرسلنها مع الخادم الى الطبيب الذى يقوم بفحص العروسة ، ويشخص الداء الذى أصاب المريضة التى لايراها ، ويصف الدواء وفقا لذلك !

وتعكس المواد الغريبة التى تصنع منها العرائس الذكاء والحب اللذين كان يتسم بهما الآباء .. فتجد عرائس صنعت من الاسفنج ، والدبابيس وثمار أشجار الصنوبر ، وقوالح الذرة وأدوات تنظيف البالوعات أو هراسات البطاطس القديمة .

وهناك لوحات مرسومة للعرائس ، هى صور مصغرة صنعت ببراعة تامة (وأحيانا تمثل رسوما كاريكاتورية) لشخصيات معروفة .. فمثلا مواجهة غريبة بين سيجموند فرويد وشيرلى تمبل ، أو فرانكلين روزفلت وهنرى الرابع ، أو فتاة زنجية ، والجنرال ديجول .

ويظن سام بريور أن العرائس تستطيع أن تتذكر الماضى ، وهو يعتقد انه عندما تغلق المكتبة أبوابها أثناء الليل ، ويخيم الهدوء على المزرعة ، تدب الحياة فى هذه العرائس بطريقة غريبة ، وتتذكر العرائس الاصوات التى سبق لها أن سمعتها والاذرع التى طالما احتضنتها !

معادلة !

رفضت الام الشابة أن تشرب كأسا من الكوكتيل فى مادبة عشاء ، وعندما سئلت عن السبب ، أجابت قائلة :

– اننى لا أحبذ شرب الخمر أمام الاطفال .. واذا كان الاطفال غير موجودين حولنا ، فلن تكون هناك حاجة للشراب !

« طلب الكثيرون من السياح الامريكيين الذين يذكرون هذه القصة المثيرة للشجون اعادة نشرها .. انها قصة تجربة خلال رحلة فى مياه البحر الكاريبى سبق نشرها منذ ١٦ عاما فى (الريدرزدايجست) .. »

مساء الخير يا صديقي

رأيناه بجوار السلم المعلق الذى يصل بين السفينة والشاطىء ، عندما كان موظفو السفينة يصيحون : « ليهبط الى الشاطىء كل من يجب أن ينزل الى الشاطىء ! » .. كان عجوزا قوى البنية ، امتلأ وجهه بالتجاعيد كثمرة الجوز ، يرتدى معطفا صوفيا يبدو جديدا . والى جانبه وقفت زوجته الضئيلة الجسم ، تداعب غلالة وجهها عويناتها ، بينما ذبلت باقة الورد الاحمر التى أحاطت بعنقها من تأثير برد الشتاء .

كان قليل من الاصدقاء هم الذين استطاعوا مواجهة قسوة جو نيويورك المتجمد لتوديع أصدقائهم على ظهر السفينة ، ومع ذلك فان هذين الزوجين ، كانا محاطين بحشد ضاحك من الناس يضم رجالا حمر الوجوه خشنى المظهر ، ونساء تكشف ملابسهن عن طول استعمال . وكانوا يقولون انهم يودون لو استطاعوا أن يقوموا برحلة طويلة جميلة الى أمريكا الجنوبية مثل « اد ومارج »

وانطلقت صفارة المركب . وأخذ أصدقاء اد ومارج يصيحون من فوق رصيف الميناء : « اذكرونا عند الفتى ! » وبدأت مارج تبكى وقد اختلطت غلالة وجهها بنظارتها بطريقة مربكة . وصاح اد : « تعالى الآن يا أماه .. ألست فخورا بذلك ! » فأجابت قائلة : « اننى أود لو كانوا كلهم سعداء الحظ مثلنا . »

لم تكن سفينتنا سفينة رحلات بحرية ، بل كانت تحمل شحنات و ٤٠ راكبا من شمال وجنوب

بقلم دوروثى والويرث

أمريكا الى بناما واكواردور وبيرو . وكان معظم هؤلاء الركاب مسافرين من أجـل أعمـالهم ، فلم تكن رحلة المحيط بالنسبة لهم شيئا جديدا . كان مظهرهم يكشف عن تعب وملل ، يعنى انهم لن يتورطوا فى أية صداقات على ظهر السفينة . ولم يكن يبدو أن اد ومارج ينتميان الى مثل هذا الجمع من الناس .

وبعد العشاء رحت أنا وزوجى نتجول على ظهر المركب ، ونحن نتبادل التحية فى تحفظ . ولاحظنا أن اد كلما مر على أحد من الركاب من أبناء أمريكا الجنوبية صاح فى ثقة وبروح مرحة ودود « بونس نوتشس » أى « مسـاء الخير » بالاسبانية .

وعندما خرجنا الى ظهر المركب فى الصباح التالى كان الهواء قد ازداد دفئا . والبحر هادئا تكسوه أمواج بيضاء غير مرتفعة . وكان اد يتحدث الى بحار يحمل دلوا ومكنسة ، وعندما اقتربنا منه ربت على ظهر زوجى بقبضة يد قوية . وقال : « انظر .. ها هى الشمس . لقد استيقظت مبكرا بصفة خاصة حتى لا تفوتنى أول شمس تشرق علينا ونحن فى البحر . اننى وزوجتى لم نركب البحر من قبل ! »

واستطرد فى كلامه قائلا : هل رايت جيراننا على رصيف الميناء ؟ ان كلا منهم يملك مزرعة صغيرة فى « سوث جيرسى » مثلنا تماما حيث الطرق مغطاة بالجليد ، ولكنهم جاءوا وقطعوا مسافة ١٥٠ كيلومترا ليودعونا . لقد وصلت أنا وزوجتى الى نيويورك منذ أسبوع ، واقمنا فى فندق « والدورف ـ استوريا » .. كم كان ذلك مثيرا ؟ لقد تعبت زوجتى تماما . ولكنها لا تريد ان يفوتها رؤية شروق الشمس .. سأذهب لاحضارها .. بونس نوتشس ياصديقى » .. ولم يخطر بباله أن « بونس نوتشس » تحية لا تستخدم الا فى المساء فقط .

وفى نهاية اليوم الاول ، كنا قد أطلقنا عليه « بونس نوتشس » كان يتكلم مع كل انسان عن أشياء تعتبر أمرا مسلما به لدى كل من لديه ذرة من العقل : لقد أحضر الخادم له ولزوجته طعام الافطار فيا لها من راحة ! والفوط البيضاء .. والانوار الصغيرة فوق الاسرة ، يسهل الوصول اليها واطفاؤها أو اضاءتها !

وقد خلب لبى أنا وزوجى على الفور بحماسته ودفء مشاعره .

ولكن ارتفاع صوته ، وافتقاره الى سلامة العبارة ، وافتراضه الساذج بأننا جميعا أصدقاؤه ، كل ذلك ضايق كثيرا من الركاب .

وقالت سيدة أمريكية تقاسمنا المائدة فى قاعة الغداء وهى تحتج : «الا تعرفون ذلك ؟ اننا نعمل كل ما فى وسعنا لنظهر لاهالى أمريكا الجنوبية اننا لسنا قوما « غشم » والآن يأتى هذا المخلوق ليدور فى طول المركب وعرضها يتحدث عن جناح شغلهفى والدورف استوريا . اننى مسرورة لاننىأستطيع الحديث بالاسبانية لكى يمكننى أن أقول لابناء أمريكا اللاتينية المسافرين معنا على ظهر المركب « لا تحكموا على بلدنا منتصرفات مثلهذا الرجل ! »

ورد زوجى فى لهجة قاطعة : « اننى راغب تماما فى أن يحكموا على بلادنا من رؤية رجل مثل بونس نوتشس . انهوالحمد لله يمثل نوعا من الناس ما زال المرء يجدهم فى كل أنحاء أمريكا . ان فيه كل الفضائل التى بنت الولايات المتحدة ، بما فى ذلك تلك السجية الامريكية القديمة وهى عدم التكلف والادعاء .. »

وفى صباح اليوم الثالث ، تجمعنا جميعا على ظهر المركب المشمس وأسندنا ظهورنا الى الوراء فى مقاعدنا فى صمت شامل . وعندما أحضر الينا الخادم حساء الساعة الحادية عشرة ، انضمالينا « بونسنوتشس » ووقف منفرج الساقين وقد دس يديه فى أعماق جيوبه ، وأخذ ينظر الينا فترة طويلة .

ثم قال : « اسمعوا أيها الاصدقاء .. هناك شىء أريد أن اعترف به لكم . اننى لا أريد أن ابقى معكم هنا أيها الناس الطيبون وأنتم تظنوننى على غير حقيقتى .. وباختصار اننى أنا وزجتى لم نكن لنستطيع ان ندفع أجر هذه الرحلة ولو بعد مليون سنة . ان ولدنا هو الذى اتاح لنا هذه الرحلة » .

ومرت فترة صمت قصيرة . ثم مضى « بونس نوتشس » يقول فى اعتزاز : « لقد كان لنا ـ زوجتى وأنا ـ ولدان . أرسلنا أصغرهما توم الى الجامعة لاننى كنت أعجب دائما بالتعليم ، أما أكبرهما فلم تسنح له هذه الفرصة قط اذ قتل فى الحرب .

« ان توم ليس ولدا بطبيعة الحال بل هو فى الخامسة والثلاثين من عمره . ومنذ عشر سنين ذهب الى بيرو للعمل مع شركة للبترول فى

جبال الانديز على مبعدة عدة مئات من الكيلو مترات . وهو يحصل الآن على مرتب كبير . ولم نره طوال هذه الفترة ..

« ومنذ عدة سنوات مضت ، كتب توم يقول انه يفكر فى اعداد مفاجأة خاصة لنا .. وكان أول ما عرفناه عن هذه المفاجأة حين جاءت تذاكر السفر بالبريد ، مع حجز غرفة لنا بفندق والدروف استوريا ، ونقود لشراء ملابس جديدة ، وخطاب يقول : اننى سأسافر على ظهور البغال ، وبالقطار وبالطائرة .. ولكننى سأكون على رصيف الميناء فى (كالاو) لمقابلتكم »

حسنا ، لقد ظننت أننى لا بد من أن أقول لكم ذلك ، حتى لا تظنوا اننى وزوجتى أشخاص مهمون »

ولم يقل أحد بعد ذلك أن «بونس نوتشس » شخص غشيم وشعرنا جميعا أننا نرى فيه وهجا مطمئنا لقصة قديمة رائعة ، تتغير فيها الاشياء العادية الى أشياء ذهبية ويعيش فيها كل انسان بعد ذلك سعيدا الى الابد .. وأحسسنا فى هذه القصة القصيرة بفرحة تمس شغاف قلوبنا .. قصة الابن الذى تذكر أباه وأمه مهما انفق ، ولكنه يبسط يده فى يسر وسخاء .

ولم نر الام فى تلك اللحظة . بل أخبرنا « بونس نوتشس » أنها فى غرفتها تكتب بعض الخطابات . ان لها عشرات من الصديقات يردن أن يعرفن كيف تكون الرحلة وسط المحيط . وقال : « ان للاصدقاء منزلة كبيرة دائما فى نفس زوجتى » ولكن بعد ظهر أحد الايام ، أثناء تناول الشاى ، انضمت الينا الام فى استراحة السفينة .

وقالت : « يبدو ان من الممتع أن يأكل المرء شيئا لم يقم بطهيه .. وسأحاول أن استمتع بذلك أكبر مدة ممكنة . لقد قال اد انه قص عليكم حكاية توم . واعتقد أنه لم يقل لكم لماذا يكن توم نحو أبيه كل هذا الشعور بصفة خاصة . . فعندما كان توم على أبواب الالتحاق بالجامعة ، كانت مزرعتنا فى حالة يرثى لها . ونصح بعض الناس بأن يبقى توم معنا ليساعد أباه فى المزرعة ولكن اد كان يقدر قيمة التعليم .. وهكذا ذهب توم الى جامعة ييل . ومضى يشق طريقه فيها باذلا كل ما فى وسعه وعلى الرغم من ذلك بقيت بعض نفقات اضافية . فاضطر « اد » أن يعمل بالليل نجارا ليوفر

هـذه النفقـات .

« وعنـدما ذهب توم لاول مرة الى بيرو ، قال انه سيحضرنا الى هناك ، حالما يستطيع ذلك ، كملك وملكة . ولم أكن أظن أننى سأعيش لارى هذا اليوم . ان كل شىء يبدو كالحلم . اننى وزوجى لسنا شيوخا حقا ، ولـكننا نعتقد أن هـذه هى آخر مرة سنرى فيها توم » .

فقلت لهـا : « كلا . . بالتأكيد .. فلربما استطعتم أن تعيشوا معا فى بيرو . »

قالت : « هـذا ما قاله لنا توم . ولكنه الآن وقد أصبح رجلا ناضجا فليس ثمة ما نستطيع أن نصنعه له الا أن نتركه حرا. وهكذا ، سنزوره لمدة شهرين ثم نعود الى مزرعتنا »

وعندما وصلت بنا السفينة الى جزر الهند الغربية ، أخبرنا بونس نوتشس بأسماء الجزر التى كنا نمر بها . وكم كان سروره حين أريناه « سـان سـالفادور » حيث نزل كولومبس لاول مرة . فقال : « هذا الرجل يستحق كل تقدير . » والتفت الى أقرب راكب من أبناء امريكا اللاتينية كان يقف بجانبه ، ومد اليه يده فى لهجة جادة وهو يضـيح : « تهنئتى لك أيهـا الصـديق ! »

ورست السفينة فى الساعة الرابعة صباحا فى « كريستوبال » على مرأى من قنـاة بنما . وصعد زوجى الى ظهر السفينة ليحكى لبونس نوتشس بعض الحقـائق من هـذه المنطقة ، ولكنه عاد بعد ربع ساعة قائلا : « ان هذا الرجل يعرف أكثر مما أعرف بالفعل . لقد أمضى مع السفير معظم الليل على ظهـر السفينة يتحادثان عن كل شىء . لقـد كان يحكى لى كيف تعمل بوابات القناة . »

ووقف بونس نوتشس مستندا الى حاجز السفينة طوال النهار ، بينمـا كانت السفينة تزحف عبر القنـاة ، دون أن يتناول طعام غدائه حتى لا يفوته شىء . وقال : « يا الهى ... كم استغرق حفر هذه القنـاة من التخطيط والتفكير حتى تمت دون أن يتبقى شىء من الماء ! »

ولما كان بونس نوتشس قـد هنأ أبناء أمريكا الجنوبية من أجل كولومبس ، فقد ردوا اليه المديح بتهنئتـه على القناة ، وتقبل صاحبنا تهنئتهم فى اعتداد وهو يرد ببساطة : « شـكرا أيها الاصدقاء ! »

وبعد أن وصلنا الى المحيط الهادى ، كان بونس نوتشس قد وطن نفسـه

على توقع العجائب ... فاذا تناثر شىء من رذاذ الموج عاليا ، قال انه حوت ينطلق . بل انه كان كثيرا ما كان يكتشف أنواعا من الاسماك الضخمة المتوحشة أو سمك القرش ذات الصفين من الاسنان تسبح قريبا تحت سطح الماء . وكان معنا على ظهر المركب عالم طبيعة شهير ، كثيرا ما كانت تجذبه صيحات الدهشة التى يطلقها بونس نوتشس نحو حاجز المركب ، فلم يستطيع قط أن ينفى رؤيته لأى من هذه الاشياء .

ورسونا بعد ذلك يومين على ساحل اكوادور الحار الرطب ، لتحمل السفينة شحنة من الموز . وكانت عناقيد الموز الضخمة الخضراء تحمل على ظهر السفينة بوساطة زنوج يرتدون مآزر حمراء وصفراء وقروطا كبيرة لامعة فى آذانهم . وبينما كان بقيتنا يئن من شدة الحر ، نزل بونس نوتشس الى عنبر السفينة ليرقب عملية الشحن عن كثب . وشهدناه يأكل شطائر الخبز وهو جالس فوق أحد الصنادل المحملة بالموز . ثم عاد بعد ذلك محملا بعشرات من الصداقات التى كونها مع حمالى شحنة الموز ، الذين وجد فيهم — كما يقول — أصدقاء طيبين . وسألناه : كيف يمكنه أن يجزم بذلك ، وهو لايعرف كلمة واحدة من لغتهم ؟

فقال : « لماذا ؟! لقد أعطانى أحدهم قرطه . ورفض أن يأخذ مليما واحدا ثمنا له . لقد كنت أجلس هناك معهم فوق الصندل أقضى ساعات النهار .. وكنت أبتسم لهم وهم يبتسمون لى .. وفجأة قدم لى أحدهم قرطه . وأعتقد اننى لن أعرف لماذا صنع هذا ؟ »

وجاوزت سفينتنا الطرف الشمالى من بيرو ، وقلنا ان من المؤسف أن تبلغ الرحلة نهايتها بهذه السرعة ، بعد أن أصبحنا بفضل « بونس نوتشس » أصدقاء .. حتى هؤلاء الذين لم يكونوا يفهمون لغة الآخرين ، كانت تزداد ألفتهم بالابتسامات المتبادلة ، والعبارات الاسبانية والانجليزية الركيكة . ووجد كل منا صاحبه ، كما وجد « بونس نوتشس » فى حمالى الموز ، أصدقاء طيبين .

وكنا نعرف أننا حالما نعود الى الشاطىء ستعود الينا حكمتنا وفطنتنا ، ولكننا هنا الآن كنا نعتقد أن من الخير للآدميين الا ينطووا على أنفسهم ، بل ان يختلطوا بأقرانهم من الناس . وتحت هذه القبة السماوية الزرقاء تقاسمنا ايمان « بونس

نوتشس » فى المستقبل .

وفى اليوم الذى سبق وصولنا الى « كالاو » ، اصابنا خوف مفاجىء .. لقد مضت القصة القديمة الرائعة كما كان ينبغى أن تمضى . ولكن لنفترض أنه فى اللحظة الاخيرة ، لم يستطع الابن مقابلة السفينة ؟ ترى أهو حقا ذلك الشاب البار الذى تصورناه ؟ أم أن فى القصة عيبا خفيا ؟

وبعد حلول الظلام بفترة طويلة كنا قد وصلنا الى « كالاو » . وواصلت السفينة سيرها فى صمت تجاه الرصيف بأنواره الخافتة . كنا جميعا فى الجانب المقابل للرصيف ، نلتصق بحاجز السفينة . كانت غلالة الزوجة ما زالت تعبث بنظارتها عندما قالت : « انني لا ارى توم » . فأسرعنا جميعا نؤكد لها فى صوت واحد : ان الوقت لم يحن بعد فى ليلة معتمة كهذه كى ترى توم .

وانزل سلم السفينة . واستند بونس نوتشس بثقله على الحاجز ، تجوس عيناه باحثتين خلال الظلام . ثم رفع يده فى تثاقل استعدادا للتلويح بها . وبدا كأن انفاسنا جميعا قد توقفت .. كانت كل الوجوه على الرصيف تبدو بيضاوية الشكل شاحبة وهى تتجه نحونا . وفجأة ، وسط الركود ، انطلق صوت يهتف : « أبى .. أمى ! »

وأجاب بونس نوتشس : « ولدى! »

ورأينا توم .. كان أروع مما تصورناه .. شابا نحيلا ، معتدل القامة ، وسيما . وانبعث من كل الحناجر صوت غريب .. شىء بين الدموع والضحكات . وبدأ توم يخطو فوق السلم المعلق ثم ضم والده وامه الى قلبه . واخذوا يرددون مرة بعد اخرى أسماء بعضهم البعض ، فلم يكونوا فى حاجة الى كلمات أخرى .

ولم ينس بونس نوتشس اصدقاءه . فأخذ يقدم كل واحد منا الى توم . ولا اذكر أننا قلنا حينئذ شيئا ، ولكنى اعرف أننا وعدنا بأن نظل على اتصال ببعضنا البعض ، ثم مضينا نحن المسافرين ، من دول عديدة متفرقة فى قارتين مختلفتين ، كل فى طريق منفصل ، نحو الظلام الذى يغمر الشاطىء .

الشرط !

فى لوحة النشرات باحدى قواعد البحرية ، وضع اعلان يقول :

« أريد استبدال كلب فرنسى فى الشهر السادس من عمره بأى شىء لا يتنفس ! »

الرمال المتحركة
شرك الموت الرهيب

« ان هذه الشراك البشعة على درجة بالغة من الخطر ، ولكن الباحثين عرفوا ان الانسان يستطيع أن ينجو منها ... »

ان ارض المستنقعات المنخفضة التى تقع جنوب بحيرة « أوكيشوبى » الكبيرة بفلوريدا تعج بحيوانات غريبة من حيوانات المنطقة شبه الاستوائية .. انها فردوس هواة الطبيعة .. وفى صباح أحد أيام الصيف حمل طالبان جامعيان هما جاك بيكيت وفريد ستال على كتفيهما ربطتين ثقيلتين ، وانطلقا الى الدغل الكثيف بحثا عن النباتات الطفيلية ، وبينما كانا سائرين على الضفة الرملية لنهير صغير يكاد يكون جافا ، ـ وكان بيكيت فى المقدمة ـ اذ صاح فجأة : « ان الارض ناعمة هنا .. قف مكانك ! »

كان قد سار فوق بقعة تبدو وكأنها رمال جافة من أثر الشمس ، ولكن السطح اليابس مالبث أن تفتت تحت حذائه ، وغاص فيه حتى كاحليه ، وتعثر خطوات اخرى قليلة الى الامام محاولا الصعود فوق ارض ثابتة ، ولكنه كان يغوص أكثر عمقا مع كل خطوة .. وسرعان ماارتفع رمل غريب يشبه السباخ حتى ركبتيه .. وصاح فى فزع :

ـ انها رمال متحركة .. ساعدنى .

وأدرك ستال انه لافائدة من الخوض فى الرمال المتحركة لمحاولة انقاذ صديقه ، اذ انهما سيقعان معا فى الشرك ، ولا يوجد أحد على مسافة كيلو مترات لنجدتهما .. واسرع الى الغابة ليبحث عن غصن شجرة طويل .

وواصل بيكيت كفاحه ، واستطاع بعد جهد جهيد أن يجذب احدى

بقلم ماكس جانتر

ساقيه من الشرك الرهيب ولكن ساقه الاخرى غاصت حتى الفخذ .. كانت الرمال تهتز الآن من حوله وكأنها طاسة وحشية مليئة بمادة همجية .. وفقد توازنه وانكفأ على صدره الى الامام .

وهرع ستال عائدا الى النهر وهو يحمل غصن شجرة وصاح قائلا : « فك الرابطة عن ظهرك » .

كانت الرابطة الثقيلة تدفع بيكيت الى أسفل دون هوادة داخل الرمال المهتزة ، ولكن خطاف المشبك الذى يثبت الرابطة كان مغمورا على صدره داخل الرمال فلم يستطع تحريك يديه فى حمأة الوحل للوصول اليه .. وجاهد ليبقى رأسه مرتفعا ، ولكن الرمال أخذت ترتفع بسرعة حتى ذقنه ، فأطلق صرخة أخيرة مليئة بالرعب قبل أن يرتفع الرمل ليغطى فمه وأنفه ، ولم يبق ظاهرا غير عينيه اللذين بدا فيهما الفزع والهلع ..

وصاح ستال :

ـ اقبض على هذا الغصن .

وحاول بيكيت ان يرفع يديه من الوحل الذى يمتصه ، ولكن هذه المحاولة دفعت رأسه الى مزيد من العمق ، ودفع ستال فى جنون الغصن داخل الرمال المهتزة ، مستخدما احدى الصخور كمركز للعتلة ، وأدخل الغصن تحت صدر بيكيت محاولا رفعه الى أعلى ، ولكن الغصن انكسر .

كان كل ما يظهر الآن من الضحية هو أحد نعلى حذائه ، وربطته ، وكان كلاهما يغوص بسرعة .. وجلس فريد ستاك على الصخرة .. ودفن وجهه بين يديه ، وعندما رفع بصره مرة أخرى ، لم يكن باقيا أمام عينيه غير مسطح مستو من الرمال التى تبدو جافة ؟

وعلى مقربة من بلدة « بيرون » بولاية اركنساس ، خرجت جماعة للصيد ، ونصبت خيامها على ضفاف نهر أواشيتا قرب غابة كثيفة ... وما لبثت الجماعة ان توقفت تنظر فى هلع ، فقد شاهدت فوق مسطح مستو من الرمال رأس رجل وكأنه يرقد على الارض بلا جسد وعيناه تحدقان فى السماء .. وبدأ أعضاء الجماعة يتقدمون قليلا ، ثم توقفوا وقد أدركوا فجأة حقيقة الموقف .. لقد كانوا ينظرون الى طبقة من رمال متحركة وقد غاص فيها الرجل حتى رأسه ، وبقى حتى مات جوعا . !

والرمال المتحركة هى أقدم وأغرب كابوس عرفه الانسان ، ولا شك ان

اجتذابها الضحية الى أسفل يبدو طريقة رهيبة للموت ، وقد استغل كتاب القصص الخيالية وافلام السينما جاذبيتها الشنيعة بتلذذ ، والواقع ان الرمال المتحركة قد لعبت دورا كبيرا فى القصص الخيالية حتى أصبح من العسير معرفة أين يقف الخطر بين الحقيقة والخيال .

فما هى الحقائق اذن ؟

على الرغم من أن الرمال المتحركة شائعة وتوجد فى أماكن كثيرة من العالم ، فلم يكن قد عرف عنها الكثير حتى الحرب العالمية الثانية ، وكانت أكثر النظريات شيوعا ، هى أن الرمال المتحركة مصنوعة من حبات رمال مستديرة ، على عكس الحبات غير المستوية للرمال العادية - كما تقول النظرية ، ولهذا فان الحبات المستديرة تعمل بمثابة « رومان بلى » صغيرة جدا ، يتدحرج بعضها على بعض بحيث أن أى ثقل فوقها - كوجود رجل مثلا - يغوص فيها بسرعة .

وثمة نظرية أخرى تقول ان حبات الرمال المتحركة مشحمة بالطين او مادة أخرى زلجة تجعلها تنزلق تحت أى ثقل . ولكن لم يكن هناك من يعرف الحقيقة .

ثم حدث خلال غزو المانيا فى عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - وحوالى ٤٪ منها ارض منخفضة موحلة - ان اكتشف الجيش الامريكى انه فى حاجة الى مزيد من المعرفة عن كيفية نقل القوات فوق أرض غير ثابتة .

وثمة مغامرة وقعت فى ابريل ١٩٤٥ تصور المشكلات التى واجهها الجيش الامريكى ، فعندما هاجمت القاذفات الالمانية قافلة تموين على مقربة من بلدة « فيمار » انحرف سائق السيارة الاولى من القافلة ، وهو أونباشى يدعى روجر جوناس ، عن الطريق نحو بقعة كانت تبدو له أشبه بمروج رملية ، ولكنه شعر أن سيارة النقل التى يقودها تميل ، فحاول فتح بابها ولكنه وجد انه مغلق بقوة ، فأخرج رأسه من النافذة ورأى منظرا أثار فزعه ، فان السيارات كانت تغوص ببطء فى الارض وكأنها سفينة تغرق ..

وكانت الرمال قدبلغت فعلا منتصف الطريق نحو باب السيارة .

وخرج جوناس من النافذة وصعد الى سقف العربة ، وبعد دقائق قليلة ، كانت الرمـــال قـــد ارتفعت حتى الزجاج الامامى للسيارة ، وفى فترات الهدوء التى تمر بين انفجـــارات القنابل ، استطاع الاونباشى أن يسمع صوت امتصاص غريب ، وكأن انسانا يرتشف حساء بين شفتيه . وبلغت الرمال سقف السيـــارة ، وصعد جوناس داخل الشحنة المغطاة بالقماش السميك ، وجلس يرقب السيارة فى رعب وهـــدوء وهى تخفى ببطء والرمال تصعد نحوه !

واخيرا قفز الى الطريق ، فغاص حتى ركبتيـــه ، ومال الى الامام ، وامسك فى جنون خصلة من الاعشاب النامية على جانب الطريق ، ثم جذب نفســـه من الشرك الذى يمتص السيارة ، وعنـدما انتهى الهجوم الجوى ، كانت سيارته قـد اختفت تماما !

وادى اهتمام الجيش الامريكى الى البدء فى عـــدد من الدراسات العلمية عن الرمال المتحركة ، وكانت احداها دراسة يقوم بهـا الدكتور « ارنست رايس سميث » وهـو من اساتذة الجيولوجيا وقد امضى اياما يدرس طبقة من الرمال المتحـركة فى منطقة مراع لاتبعد كثيرا عن الجامعـة التى يقوم بالتدريس فيها ، وكانت الطبقة على مقربة من نهير صغير سطحه ذو لون أخضر مشرب بنقط صفراء من طمى البركة الذى ينمو فوقه ، وعندما ألقى فيه حجرا اهتزت الرمال بطريقة مخيفة ، وبدت وكأنها حية !

وساءل نفسه : ترى ماالذى يجعل هـــذه الرمال تختلف عن اية رمال اخرى ؟ ..

واغتـــرف سميث ملء دلو منها ، ودرس عينات من الرمال تحت المجهر ، فتبين أن الحبات تمـاثل تماما حبات اية رمال اخرى ، فبعضها مستدير ، ولكن أغلبهـا غير مســـتو ، وهكذا أصبحت نظرية الحبات المستديرة غير ذات موضوع ، كما بدا أيضا ان نظرية الحبات المغطاة بالوحـــل لاتقف على قدميهـا ، ومع ان سميث أبقى دلو الرمال رطبا ، واستمرت الطحالب الخضراء تنمـو ، فان الرمال لم تعد متحركة ، بل بقيت ثابتة كأية رمال اخرى على الشاطىء .

وعنـــدما عاد سميث الى المرعى تحدث الى صاحب المزرعة عن الرمال ، فقال له المزارع :

« العجيب بشأن هذه الرمال انها أحيانا تكون متحركة ، واحيانا أخرى تكون ثابتة . واذا عدت الينا فى أغسطس فسوف تتمكن من الرقص فوقها ! . »

ان أغسطس هو شهر الجفاف !.. فهل يمكن ان يكون الماء هو الاجابة على السؤال ؟

ولكن الرمال المبللة العادية تتحمل الثقل كالرمال الجافة سواء بسواء.. وقال سميث لنفسه :

« لعل الاجابة اذن لاتكمن فى كمية الماء ، بل فى طريقة تدفقه » .

فاذا كانت المياه قابعة فى الرمال فقط ، فان الرمال تكون غير متحركة ، أما اذا كان الماء يتدفق خلال الرمل بطريقة خاصة ...

وتشاور سميث مع بعض علماء الجيولوجيا الآخرين ، فتبين له ان كثيرين منهم يتساءلون حول نفس المسالة ، ومن أجل البت فى الموضوع ، قام سميث وبعض العلماء الآخرين بصنع أجهزة تجريبية يمكن فيها للماء أن يتدفق خلال الرمال بوسائل مختلفة .

وكان أفضل النماذج التى بنيت ، ذلك الذى صنعه البروفسور جورج أوستربرج بجامعة «نورث ويسترن» فقد كان جهازه عبارة عن خزان كبير يمتلىء برمال عادية ، وقد زود بأجزاء خرطوم متصلة بحيث يمكن جعل الماء يتدفق داخله من السطح ويخرج من القاع أو العكس ، ولكى تكتمل التجربة ، صنعت دمية من البلاستيك أطلق عليها اسم « ويللى » تمتلىء بقطع من الرصاص ، بحيث تماثل جاذبيتها الانسان بالتقريب ، أى أنه يمكن أن تطفو فى الماء ورأسه فوق السطح .

وعندما كان الرمل فى خزان البروفسور أوستربرج جافا ، كان فى استطاعة « ويللى » أن يقف أو يرقد على السطح ، لايكاد يترك أثرا ، وعندما يتدفق الماء فيه من أعلى كان ويللى يبقى دون أن يغوص ، أما عندما يندفع الماء من القاع ويرتفع خلال الرمال ، فان ويللى يغوص حتى عنقه (ولو كان محملا بمهمات لسقط الى أسفل من ذلك) .

واكتشف الباحثون ان الماء الذى ينبثق الى أعلى ـ كما يحدث فى النبع ـ تبتعد فيه حبات الرمال عن بعضها البعض بخفة ، وتنفتح كتلة الرمال ، وعندئذ تستقر كل حبة أو تطفو جزئيا فوق وسادة من الماء بدلا من حبات أخرى .

وبعض أنواع الرمال المتحركة اسرع من الاخرى ، وكلما ازدادت الرمال نعومة ، قلت الحاجة الى تدفق الماء لجعل الرمال متحركة ، أما اذاكانت الرمال ناعمة والماء يتدفق بسرعة الى أعلى ، فان النتيجة تكون كما يسميها مهندسو التربة حالة «سرعة بالغة» ولا يمكنك أن تخطو خطوة واحدة فوقه رغم انه قد يبدو ثابتا كالخرسانة ، واذا كان تدفق الماء بطيئا ، أو كانت حبات الرمال خشنة ، تكون النتيجة رمالا تتحرك ببطء وتستطيع ان تخطو فوقها خطوات قليلة ، تكفى احيانا للخروج منها .

وتستطيع أن تطفو فوق الرمال المتحركة كما تفعل فى الماء اذا لم يتملكك الفزع ، اذ لما كانت الرمال المتحركة تخضع لقوانين السوائل ، فان أى جسم لايغرق فيها الا اذا شغل وزنه حيزا من السائل ثم يبدأ يطفو ، ولما كانت الرمال المتحركة اثقل من الماء ، فانك تستطيع أن تطفو فيها الى اعلى مما تطفو فى الماء .

ولكنك يجب ان تعرف الامور الصحيحة التى ينبغى أن تقوم بها ..

كان عالم الجيولوجيا الراحل جيرارد ماتيس معتادا ان يقول لاعضاء اندية الصيد وغيرهم ممن يغامرون باقتحام البرارى : « ان كل شخص يسير بعيدا عن الرصيف يجب أن يعرف شيئا عن الرمال المتحركة » . وكان ماتيس - وهو من كبار الخبراء فى الرمال المتحركة بمصلحة المساحه الجيولوجية الامريكية - هو نفسه برهانا متحركا على انه من الممكن النجاة من شراك الرمال المتحركة ، وقد حدث يوما وهو يستكشف نهرا فى كولورادو ان سقط فى طبقة من الرمال المتحركة قبل الظهر بقليل . وكانت الشمس على وشك الغروب عندما أخرج نفسه منها اخيرا واستقر على الارض مرة أخرى ، بعد ان تحرك ثلاثة امتار فقط فى ثمانى ساعات .

وقد استطاع ماتيس ان يخرج نفسه لانه كان يعرف ماهى الرمال المتحركة وكيف يتصرف فيها ... وفيما يلى أفضل نصيحة لكيفية الخروج من الرمال المتحركة حيا ، يذكرها لك رجال كانت لهم معها تجارب فعلية :

١ - حاول أن تجرى : ان بعض انواع الرمال المتحركة ثابت الى حد يكفى للسماح بذلك اذا تصرفت

بسرعة . ان وطأة قدميك سوف تنثر الوحل عن ســـاقيك ، وكل قدم يمكنك أن تسحبها من فجوتها قبل أن تغوص ساقك الى عمق كبير . أما اذا وجدت انك تغوص بسرعه لاتسمح لك بالجرى ...

٢ ـ فالق بنفســك منبطحا على ظهرك : فان جسمك سوف يطفو على سـطح الرمال المتحـركة بدلا من أن تغوص فيه ، وستكون الحركة أسهل عليك .

٣ ـ تخلص من الثقل الزائد : الق بندقيتك بعيدا ، وفك مشبك الربطة التى تحملها واخلع معطفك الثقيل اذا وجدت وقتا يسمح بذلك .

٤ ـ لاتحاول رفع ذراعيك عاليا فى الهـواء : ان الضحايا يرتكبون هـذه الغلطة دائما فى الافلام السينمائية . فأنت فى حاجة الى خفة الحركة التى تكفلها ذراعاك ، فدعهما تستقران على سطح الرمال المتحركة .

٥ ـ اصرخ طالبـا النجدة ، وابق راقدا فى سكون ريثما تأتى النجدة .

٦ ـ اذا لم تأت النجـدة ، فحاول أن تشق طريقك ببطء نحـو أرض ثابتـــة ، أو انقلب على بطنك ، وقم بحركة سباحة على الصدر ببطء .

٧ ـ لتكن كل حركاتك بطيئة وبعد ترو : فالوحل يتطلب وقتا لكى يتدفق حول جسـمك . أما الحركات التى يمليها الفزع . فانها تخلق جيوبا من الفراغ ، وقد يكون لها أثر فى جذب رأسك الى أسفل .

وفى هذا العصر الذى ينطلق فيه المزيد من الناس الى القفار والبرارى ، ويسـيرون بقواربهم قرب شواطىء غـير مألوفة ، فان مثل هذه المعرفة يمكن أن تنقذ ارواحا كثيرة ، قد تكون روحك واحدة منها .

تنبيه ضرورى !

تضمنت الدعوة الى الحفلة المسرحية التى أقامتها « بارسونز كوليج » لتقديم رواية (تحت ضوء المصباح الغازى) العبارة التالية :

« القــادمون بعد رفع الستار سـوف يجلسون .. ولكن بازدراء ! »

« كان اتفاقا بسيطا ، ولكنه أحدث تغييرا كبيرا فى جو الاسرة » .

دع همومك خارج المنزل

بدا الامر ذات مساء بينما كانت زوجتى تخلط عجينة لصنع نوع فاخر من الكعك . كان اليوم قد بدا طويلا مرهقا ، وكنت قد دخلت الى المطبخ ، واخذت أتأمل النجوم التى بدأت تتألق فوق تلالنا المليئة بالغابات . و « أتأمل » هى الكلمة الصحيحة . واستدرت بنظرى عن النجوم ، وقلت فى صوت حزين : « لقد أتعبتنى جيوبى الانفية اليوم . انها اذا احتقنت جعلت الحياة عسيرة بكل تأكيد » .

واستمرت زوجتى بضع لحظات تعد العجينة بين يديها ، وكأنها لم تسمع .. فأكدت كلامي قائلا : « انه لشعور تعس » .

وردت زوجتى وهى شاردة الفكر : « لا شك فى ذلك .. اننى آسفة »

ثم تناولت « النشابة » وبدأت تفرد بها العجينة ، وراقبتها لحظة ثم التفت مرة أخرى الى النجوم .. كانت تتلألأ فرحة وكأن التهاب جيوبى الانفية ليس سوى نكتة كبيرة ! وفى غرفة أخرى سمعت أطفالنا الثلاثة يضحكون ، وبدا أنه من المخجل أن يضحكوا ، وأن تتلألأ النجوم ، وتستمر زوجتى فى تسوية العجينة ، بينما أحاول أنا أن أزيح العبء عن كاهلى .

وبينما كنت فى صراع مع الرثاء لنفسى ، تكلمت زوجتى ، وقالت : « ان هذا الجو يزيد مفاصلى الملتهبة سوءا بكل تأكيد » .

ونظرت اليها والسخط يكاد يستبد بى .. لماذا يجب أن تغير موضوع الحديث من التهاب جيوبى الانفية الى آلام المفاصل الملتهبة التى تعانيها ؟

ملخصة عن كريستيان هيرالد

بقلم ايوارت اوترى

وفكرت فى ضيق فيما ذكره أحد أساتذة الجامعة من معارفى لطلبته ، حين قال لهم : « أيها السادة الشباب، ان العالم لا يريد أن يرى أصابع أقدامكم المقروحة . بل يريد أن يريكم أصابعه المقروحة ، ولابد لكم من أن تتذكروا ذلك ! »

كنت أتذكر وأتذوق مرارة الصدق فى هذه الكلمة .. ان الانسان يجب أن يعانى بمفرده . انه لا يستطيع حتى أن يحمل جيوبه الانفية الملتهبة الى زوجته دون أن يضطر الى سماع شىء من آلامها من التهاب المفاصل .

ودخل أكبر أولادنا سنا الى الغرفة ، وبدأ يقول : « دعونى أحكى لكم حادثا مضحكا وقع لى فى المدرسة » . ولكن نظرة واحدة الى وجوهنا المقطبة أوقفته ، فانسحب دون كلمة أخرى .

وفجأة أزاحت زوجتى عصا « النشابة » جانبا ، والتفتت الى ، وقالت : « لقد رأيت بغير شك عشرات من الناس اليوم . وكثير منهم سألوك – اثناء عملك – كيف حالك ؟ وكنت تجيبهم دائما : « على ما يرام . شكرا ! » .. لم تذكر التهاب جيوبك الانفية مرة واحدة . بل انك فى الواقع وعلى الارجح ، كنت ضاحك الاسارير بحيث لا يظن أحد أن هناك شيئا يضايقك . فلماذا تنثر على الناس ضوء الشمس ، وتظلم بالغيوم عندما تعود الى المنزل ؟ »

ونظرت اليها فى دهشة ما لبثت أن تحولت بسرعة الى غضب . ولكننى ما كدت أفتح فمى لأرد عليها حتى رفعت يدها .. وهى تقول بلهجة قاطعة : « لا تقلها ! .. انك تريد أن تقول اننى حمقاء لاننى انتقدك على شىء ارتكبته أنا أيضا ، فأنا لا أتحدث أبدا عن آلام المفاصل الا عندما أعود الى منزلى . فلماذا نفعل هذا ؟ »

وخفف اعترافها السريع بالذنب من غضبى . وفكرت فى سؤالها ، ثم قلت أخيرا : « اننى لا أعرف فعلا لماذا ؟ هل تعتقدين أن سبب هذا هو أننا نشعر بالاسف على أنفسنا ، ونعود الى المنزل ، يلتمس كل منا العطف من صاحبه ؟ »

قالت ببطء : « ربما ! ولكن من المخجل بالنسبة لشخصين مفروض أنهما راشدان أن يستعرضا آلامهما وأوجاعهما ، وأن يبحث كل منهما عن العطف من صاحبه . وليس هذا عدلا بالنسبة للاطفال أيضا . اننا لا نخلق الجو الملائم لهم » .

قلت مقترحا : « دعينا نتخلى عن الشكوى لمدة شهر كامل لنرى كيف

تسير الامور » .

واتفقنا على ذلك ... لم تكن المحاولة يسيرة فى بادىء الامر . وفى مرات كثيرة كدت أنزلق مرة أخرى الى عادتى فى الشكوى . ولكننا أمضينا الشهر دون شكوى . واستمر الاتفاق ساريا منذ تلك اللحظة . ونلنا شيئا من الجزاء لقاء ذلك من ولدنا الاكبر حين قال ذات مساء ونحن على مائدة العشاء : « اننى لا أدرى ماذاحدث . ولكننى واثق من أننا أمضينا وقتا طيبا خلال الفترة الاخيرة » .

وتبادلت أنا وزوجتى النظرات .. لقد كنا نعرف تماما ماذا حدث .

كان هذا منذ ست سنوات مضت ، وقد أتساءل فى بعض الاحيان حتى الآن عما اذا كانت زوجتى تعانى من آلام المفاصل الملتهبة .. اننى أنوى سؤالها يوما ما ، ولعلها ستسألنى هى حينئذ عن التهاب جيوبى الانفية .

✪ فى العدد القادم من المختار ✪

اذا كنت ذاهبا الى المريخ ـ يشرح لك هذا المقال بالتفصيل ما ينبغى أن يعرفه مسافر الفضاء غير المحنك قبل أن ينطلق الى المريخ .

البيت ... مملكة المرأة بدون منازع ـ ان السؤال القديم : « هل من حق المرأة الاحتفاظ بوظيفتها بعد الزواج ؟ » لم يعد يستحق المناقشة هذه الايام . فان الزوجة العاملة لم تعد مجرد ظاهرة .. بل هى حقيقة من حقائق الحياة الحديثة .

الانفلونزا .. عدو يجب ألا تستهين به ـ كانت الاصابة بالانفلونزا فى الماضى تعنى كارثة ... أما اليوم فاننا نشعر أنه لم يعد هناك مايدعو للخوف منها .. ولكنها ما زالت مرضا خداعا يثير المتاعب فى عصر العقاقير السحرية .

٥ كلمات تكفل راحة البال ـ ان عبارة « اننا لا نستطيع شراء هذا الشىء لاننا لا نتحمل نفقاته » من أثمن العبارات فى أى لغة . فهى تمنعك من أن تأكل الدجاج فى أسبوع وتأكل الريش فى الاسبوع التالى ..

انتصرت فى حربى مع السيجارة ـ استطاع أن يتغلب على هذه العادة التى سيطرت عليه أكثر من ٣٦ عاما .. وتستطيع أنت أيضا أن تفعل مثله اذا شئت .

ترقب هذه المقالات الممتعة ضمن ١٩ مقالة أخرى اخترناها لك لتقرأها فى عدد مارس من المختار .

شخصية لاتنسى :

وهب حياته للطب

بقلم جين ليبمان بلوك .

منذ أيام أوقفتنى سيدة لا أكاد أعرفها الا معرفة ضئيلة فى الشارع وقالت : « لقد أنقذ عمك حياتى » .. ولم تدهشنى هذه الكلمات .. فلقد كنت اسمعها منذ كنت طفلا .. وأعادت الكلمات الى مخيلتى على الفور صورة رجل ضئيل الحجم سريع الحركة ذى شعر فضى خفيف وشارب صغير ، وبشرة شاحبة لامعة وعينين رماديتين نفاذتين - عينين اذا فحصتا أى انسان فانه لايستطيع أن ينساهما ، وقد وصفهما صديقه ومريضه ألبرت اينشتين بقوله : « انهما عينان تغوصان وراء الاسرار » .

مات عمى الدكتور ايمانويل ليبمان منذ ١٨ عاما ، وهو وقت غير طويل فى عمر الزمن ، ولكنه حقبة طويلة فى تاريخ العلاج .. لقد عاش فترة تكفى لكى يشهد بداية العصر العلمى العظيم الجديد فى فن الطب .. وخلال الجزء الاكبر من حياته العملية مارس

دكتور ايمانويل ليبمان

عمله فى عصر طبى يختلف تماما عن عصرنا عصر لم يكن الجسم الانسانى قد قسم فيه بعد تقسيما دقيقا بين الاخصائيين ، وقبل ان تلعب الاجهزة الالكترونية والمواد المشعة دورها فى التشخيص ، وقبل ان تأتى المضادات الحيوية المتقدمة ذات الاغراض المتعددة بالعلاج السريع لكثير من الامراض . كان عملاقا فى ذلك الجيل الاخير من الاطباء الذين استوعبوا فى أنفسهم المجال الكامل للمعارف الطبية .

كانت تقصد الى الدكتور ليبمان – أو (أ • ل) كما كان يسميه الكثيرون – أكثر الحالات غموضا ويأسا واثارة للحيرة • كان المرضى يرسلون اليه من أطباء فى جميع أنحاء الولايات المتحدة والخارج ، وكانت هاتان العينان اللتان تشبهان عينى الصقر ، وهاتان اليدان السريعتان تجريان فوق جسم المريض ، تفحصان وتتحسسان وتسجلان كل شىء ، بينما تنطلق قذائف الاسئلة المقتضبة الى حد الفظاظة أحيانا ، تبحث عن الحقائق التى يحتاج اليها ، وكان يصغى باهتمام وقد التصقت سماعته أو اذنه بجدار الصدر ، وكان الالم يستحوذ على اهتمامه باعتباره أهم تحذير للطبيعة فوضع اختبارا خاصا للالم •• كانت لكزة قوية مفاجئة بابهامه خلف الاذن تؤدى علنا الى صرخة ألم ، ولكنها كانت تكشف له أيضا عما اذا كان رد الفعل لدى المريض بالنسبة للالم طبيعيا أم بليدا •

ثم يأتى الحكم سديدا ومقتضبا فى كلمات قليلة وقد أعاد كثيرين من الرجال او النساء ، كانوا يعتقدون أنهم على شفا الموت ، الى المنزل لكى يتناولوا بيكربونات الصودا ، فكانوا يتماثلون للشفاء باعجوبة •

وكانت تلك وبلا شك هي طريقته الماكرة فى علاج الاعراض العضوية للامراض النفسية • وقد أنقذ حياة رجل بفحص لثته بعدسة مكبرة واكتشف ان مرضه – الذى كان لغزا بالنسبة لاكثر من عشرة من الاطباء – هو تسمم رصاصى • وكان كثيرا ما ينقذ مرضاه بأن يوصى لهم بعمليات نقل للدم – قبل ان يستخدم نقل الدم على نطاق عام بوقت طويل • وانقذ فتاة صغيرة ذات مرة بأن امر باجراء عملية استئصال الزائدة الدودية لها فورا ، وكانت الفتاة تشعر بالالم على الجانب الايسر ، ولكن اختبار ليبمان للالم كشف له انها تنقل انطباعات الالم الى الجانب الآخر من جسمها !

وكان الدكتور ليبمان مع أصدقائه أبعد من ان يكون جافا • لقد اشترى كتابا للنكت بالالمانية لكى يجد قصصا يرويها لاينشتاين باللغة الالمانية لتسليته أثناء فحصه ، وكانت الممثلة الفرنسية الكبيرة سارة برنار من أقرب أصدقائه ، وعندما سمع أنها مريضة فى حالة سيئة باحدى الجزر بالقرب من ساحل فرنسا ، وأنها أفقر من أن تطلب منه الحضور ، ابتكر أسطورة القيام برحلة للترفيه ووصل الى جزيرة «بيل ايل» باعتباره سائحا ، وهكذا تمكن من علاجها •

سحر كالعقل الالكترونى : وعلى مر السنين ترددت أساطير كثيرة حول عمى (مانى) . ورويت القصص عن قدرته على التشخيص فى لمح البصر ، فقبل انتخاب فرانكلين روزفلت لفترة رئاسة رابعة فى عام ١٩٤٤ ، وهو الامر الذى أثار جدلا حوله ، قال ليبمان لفقيه القانون البولندى رافائيل ليمكين « ليس المهم أن يعاد انتخاب روزفلت أم لا فانه سيموت بنزيف فى المخ خلال ستة شهور » . وكان من المقرر أن يعود ليمكين لاجراء فحص طبى فى ابريل التالى . وكان اليوم المحدد لمقابلته مع ليبمان هو يوم جنازة الرئيس روزفلت .. .. وسأل ليمكين عمى « كيف عرفت؟ هل عالجته ؟ » وأجاب ليبمان : «كلا لقد رأيته فقط فى الجريدة السينمائية ولكننى رأيت هذا المظهر الذاوى مرات كثيرة . لم يكن من الممكن أن يعيش ستة شهور » .

وفى حفل زفاف ابنة أحد اشقائه لاحظ بعينيه اللتين تريان كل شىء أن شابا يتودد الى الشقيقة الصغرى للعروس . فحذر والدها بقوله : « لاتدع اونا تهتم جديا بهذا الشاب .. انه لن يعيش لمدة عام » . ومات الشاب فى الصيف التالى بسبب ورم فى المخ لايمكن استئصاله بعملية جراحية ، وفى مناسبة أخرى دخل غرفة فاخرة للجلوس ، وتوقف برهة أمام لوحة زيتية لابنة ربة البيت وقال « كساح! » وشاهد ذات مرة ممثلا مشهورا فى مأدبة غداء فهمس قائلا لاحد أصدقائه : «انمرارته متضخمة»

وقال الكسيس كاريل العالم الفسيولوجى الحائز على جائزة نوبل ذات مرة : « كثيرا ما يبدو ان ليبمان يتمتع بالقدرة على ادراك الحقيقة بمجرد البصيرة ، والواقع انه على الرغم من ان ليبمان يفكر ويحلل ، فانه كان يفعل ذلك بسرعة الصاعقة. ان سحر تشخيصه يرجع الى قدرته على تفسير التفاصيل التى تبدو تافهة والمامه بعدد كبير من الظروف المماثلة وقدرته الخارقة على الملاحظة . والى دراساته الطويلة الشاقة . لقد كان يكرس نفسه للطب كما يكرس الراهب نفسه للرب » .

وكانت حواس ليبمان الخمس حادة بصورة غير عادية .. حدث يوما ان فحص هو وأطباء آخرون فتاة صغيرة لديها جميع أعراض مرض معين فى القلب ، باستثناء لغط القلب المعتاد ، وبدون هذا اللغط لم يكن من الممكن ان يقف التشخيص على قدميه . وأنصت ليبمان بسماعته ، ثم قال لمساعده فيما بعد « سيكون هناك لغط

خلال ثلاثة أيام » • بل انه حدد الموضع بدقة • وسأله مساعده : « ولكن كيف تستطيع أن تكتشف لغطا لم يوجد بعد ؟ » • فضحك ليبمان وقال : « اننى أسمع اللغط الآن • وسوف تسمعونه انتم جميعا خلال ثلاثة أيام » وقد حدث ذلك فعلا ••

رحلة الى الخارج : كان ايمانويل هو الطفل الرابع بين تسعة أطفال لفاجبوش ليبمان ، وهو تاجر تحف فنية ميسور الحال هاجر الى الولايات المتحدة من ألمانيا بعد الحرب الاهلية الامريكية بفترة قصيرة • والتحق بكلية مدينة نيويورك ، ثم تخرج فى كلية الاطباء والجراحين بجامعة كولونيا عام ١٨٩٤ ، وقرر ان يصبح طبيبا للاطفال ، ولكن كان لابد له اولا من اجراء مزيد من الدراسة فى أوربا •

وفى ذلك الحين كان معظم الاطباء الامريكيين الذين يتطلعون الى أن يصبحوا أخصائيين يقومون بعد التخرج بجولات فى المراكز الطبية المهمة فى القارة الاوربية كبرلين ، وميونيخ ، وفينا •وكان الطالب يقضى عادة أياما قليلة فى كل مركز يستمع الى المحاضرات ويتفقد المعامل وقد فعل ليبمان هذا واكثر منه • لقد سجل ملاحظات دقيقة عن كل شىء رآه ثم استذكر هذه الملاحظات •

وكان قدأكمل جولته تقريبا عندما توقف فى « جراتز » بالنمسا لمقابلة الدكتور تيودور ايشريتش الذى كان يدرس البكتريا وعلاقتها بأمراض الاطفال • وأصر ايشريتش على أن يبقى الشاب الامريكى شهرا •وألحقه بأحد معامل الابحاث وأطلعه على أساليب جديدة عجيبة فى زرع سلالات من البكتيريا ، وفى عزل بكتيريا أمراض معينة • وكان العالم النمسوىقد اكتشف حديثا «البكتريا العصبية » للقولون ، وهاهو ليبمان نفسه يكتشف فى جو العمل المندفع جرثومة الالتهاب المعوى الذى أصبح يشار اليه كثيرا فيما بعد باسم « ستربتكوك ليبمان » •

الابواب الموروبة : واذ التهب حماسة نتيجة لاكتشافه ، فقد تخلى عن اهتمامه بطب الاطفال وعاد الى نيويورك ليصبح أستاذا مساعدا لعلم الامراض بمستشفى جبل سيناء وفى احدى الفرق الداخلية بمعمل الباثولوجى أقام أول معمل أبحاث للبكتريولوجيا بمستشفى جبل سيناء •• وقبل مضى وقت طويل احتاج الى مكان اكبر ومعدات اكثر لمئات من سلالات البكتريا التى كان يزرعها •

فدعا أمناء المستشفى لزيارة معمله الصغير ، ولكنه طلب اولا من مساعديه موازنة القوارير الزجاجية على أطراف الموائد والرفوف بحيث أنه كلما دار أحد الامناء فى المعمل المزدحم سقطت قارورة على الارض . وتساءل ليبمان قائلا « كيف نستطيع ان نقوم بعمل مهم فى مكان كهذا ؟ » وعلى الفور ، وضع أدولف لويسون ، وهو من ملوك المناجم التدابير الخاصة بانشاء معمل حديث .

فى ذلك الوقت كان ليبمان قد اكتسب عادات تتسم بالحماسة المتطرفة فى العمل ، وهى العادات التى ظلت تلازمه طوال حياته . كان يوم العمل العادى بالنسبة له هو ٢٠ ساعة : وكانت تلك الساعات تضم أعماله الطبية الخاصة ، وعمله فى المستشفى والمعمل وقضاء ساعات طويلة فى التشريح . ويقول أحد تلاميذه « لقد كان معملا حيا للابحاث فى علم الامراض » . وقد حاضر فى أمريكا والخارج - بالانجليزية والفرنسية والالمانية - وحاز الاعجاب لمجموعاته الفريدة من التقارير الطبية وخلال حياته العملية نشر اكثر من ١٠٠ تقرير طبى .

حوافز لاتنقطع : اجتذب ليبمان عبر ــــــ عشرات من اصحاب العقول الشابة اللامعة الى مستشفى جبل سيناء . وتكونت حوله هناك مدرسة « جبل سيناء » الشهيرة للاخصائيين فى أمراض القلب ، وكان من تلاميذه الدكتور ليوبيورجر الذى اكتشف « مرض بيورجر » وهو تدهور الاوعية الدموية فى الاطراف وابتكر آخر ، وهو الدكتور روبين اوتنبرج اختبارات للدم للتحقق من الابوة .

وأوفد ليبمان الشبان الى أوربا للتدرب بعد التخرج وكفل لهم التعيين فى مراكز رئيسية بالمستشفيات ، واصبح بمفرده قوة لجمع التبرعات من أجل التعليم الطبى . وكان أجره من مرضاه الخصوصيين الاثرياء متواضعا - أما الاجر الحقيقى ، فكان يأتى فيما بعد عندما يتصل بأحدهم تليفونيا ويقول له : لدى شاب عبقرى لابد له ان يذهب الى جامعة هوبكنز ثم الى الخارج ، ولكنه فقير واننى احتاج الى ٥٠٠٠ دولار له » . وكان الشيك يصل عادة فى البريد التالى . وقد انشأ تلاميذه وأصدقاؤه « صندوق زمالة ايمانويل ليبمان » الذى ساعد مئات من الاطباء الطموحين وكان اعداده لتلميذ من تلاميذه لكى يقوم برحلة الى أوربا حدثا من الاحداث . ويذكر أحد الطلبة احدى

هذه المناسبات فيقول : « انه يظل طوال المساء وحتى ساعة متأخرة من الليل يروح ويجيء وهو يملى بسرعة كبيرة - من الذاكرة عادة ولكن مع الرجوع من حين لآخر الى بطاقة أحد الفهارس - أسماء وعناوين وارقام تليفونات الاســـاتذة الذين تجب زيارتهم من همبـورج الى برلين الى درسدن وفينا . وكان يعطى وصفا شخصيا لهؤلاء الرجال وتقديرا لعملهم واهتماماتهم الخاصة » .

العين الدقيقــة : ان أعظم هدية قدمها ليبمان لأتباعه حتى الآن كانت اخلاصه الذى لايهن لمهنته . لم يكن هناك تلميـــذ يفلت من بين يديه بمعلومات جزئية . ولم يكن يتأثر بالاجابة البليغة . فعندما كان يسأل أحد أطباء الامتياز : « ما هى حالة هذا المريض ؟ » . كان السؤال يتحول بسرعة الى استجواب: « كيف عرفت؟ ماذا كانت درجة حرارته فى الســاعة الثالثة صباحا ؟ ما مدى تغير ضغط الدم عنده فى الســـاعات الاربع والعشرين الاخيرة ؟ هل تحسست الطحال ؟ لم تفعل ؟ لماذا ؟ » . ولم يكن اى طبيب شاب يرسب فى مثل هذا الاختبار اكثر من مرة . وقد علق أحدهم بقوله : « ان كل شىء آخر سهل بمجرد ان تجتاز امتحان الدكتور ليبمان »

وقال آخر « لم أدرك مطلقا ان لى عينين حتى سرت فى الشارع معه » لقد رأينا رجلا تسقط منه صحيفة . وسألنى ليبمان : ما هو العيب فى هذا الرجل ؟ ولم أكن قد رأيت الرجل من قبل مطلقا ، ولم تكن لدى ادنى فكرة عما به ، فقال ليبمان وقد نفد صبره : « ألم تلاحظ ، لقــد كانت الصـحيفة تحت ابطـه اليسرى وقد تصلبت الذراع قبل سقوطها مباشرة وكان ذلك نتيجة وخزة ألم .. لابد أن الرجل مصاب بالذبحة الصدرية »

ولاتزال جولاته الكبرى بمستشفى جبل سيناء تذكر فى خشوع . كان يهرول ، وهو يرتدى ثوب العمل ، على رأس حاشيته من المســاعدين والاطباء المقيمين والاطبـاء الزائرين الذين يرتدون جميعا المعاطف البيضاء وكان يتوقف لحظة أمام أحد الاسرة ، حيث يلقى احدى عباراته السريعة ، ثم يسرع الى المريض التالى ، ويجذب أحد الاطباء المقيمين الى الامام ويسأله عن رأيه ، ثم يقول « لقد رأيت هـذا من قبل » وينطلق فى وصف مرض غامض من أمراض الكلى . وقد عرف عشرات من الروائح الخـادعة ، واستخدمها كأدلة فى التشـخيص ، فقد دخل أحد العنـابر ذات مرة ،

وتشمم الهواء ، ثم أعلن فى غضب « هناك حالة تيفويد هنا ـ أخرجوه » وتحقق أطباء الامتياز من الامر فتبين أنه على صواب ٠

أبناؤه فى الطب : لقد كرس عمى حياته كلها للطب ولم يتزوج قط ٠ ولكن فى عيد ميلاده الستين ، قرر تلاميذه السابقون ـ أبناؤه فى الطب ـ تكريمه بنشر مجلد من الابحاث الطبية يهدى اليه ٠ وكانت الاستجابة هائلةمن أصدقائه وتلاميذه حتى أصبح المجلد ثلاثة مجلدات تضم ١٣٠ بحثا ساهم بها علماء بارزون من ١٨ دولة ٠

وقدمت مجلدات العيد السنوى فى مأدبة غداء أقيمت فى فندق « والدورف » وحضرها ٦٠٠ من الشخصيات البارزة فى الطب ، وضيفان واسعا الأعين ، هما شقيقى وأنا ، وقد اختبأنا فى مقصورة تطل على قاعة الرقص٠وبعد ذلك بسنوات آلت لى نسخة عمى من مجلدات الذكرى ، وقد بلغ من ولعه بالدقة انه وجد الوقت الكافى لكى يصحح الاخطاء المطبعية ، ويضع الحروف الناقصة من أسماء العلماء المشتركين ويسجل على الورقة البيضاء التى فى أول المجلد وفاة بعض الزملاء البارزين ٠

ومن النادر أن يوجد فى الولايات المتحدة اليوم معهد طبى دون ان تضم هيئة التدريس فيه شخصية بارزة تدين لليبمان بالالهام او التدريب الفعلى ٠٠ لقد كان يحفز زملاءه على المزيد من التعلم مهما كانت أعمارهم او انجازاتهم ، وقبل وفاته فى عام ١٩٤٦ عن ٧٤ عاما ، بفترة قصيرة ، لخص رسالته طوال حياته فى العلاج والتدريس فى هذه الكلمات : « ان الطبيب، مهما بلغت سنه طالب علم، وحتى عندما يصبح مدرسا ، فانه يظل طالبا » ٠

ولعل أعظم تحية لعمى « مانى » هى تلك التى جاءت من صديقه ألكسيس كاريل ٠ عندما قال : « ان ليبمان هو الطب نفسه » ٠

أهم الاشياء

كان الزوج على وشك الخروج وهويحمل أدوات صيد الغزلان عندما صاحت به زوجته :

ـ انتظر يا هارولد .. لقد نسيت بطاقة المستشفى !

تعبيرات راقصة

ان كل ما أنتظره فى العيد .. هم أقارب زوجتى !

ايرل ويلسون

***

انها من النوع الذى يستطيع أن يتحدث ويتحدث عن كل شىء .. حتى تفقد القدرة على الحديث !

***

كان هواء الصباح البارد يضطر الجميع الى الحديث باشارات الدخان !

***

فبراير .. الشهر الذى تكتشف فيه أن مرتب الشهر يضيع فى ٢٨ يوما بنفس السرعة التى يضيع بها فى ٣١ يوما .

***

شىء واحد يميز الحياة الحقيقية .. وهو انها تبعد ذهنك عن كل الآلام التى تعانيها من التليفزيون .

***

تستطيع أن تعد فتاتك بأى شىء .. ولكن اعطها فقط شيئا تستطيع أن تستبدله !

هيرب كاين

***

على الرغم من أن المال يتكلم ... فاننى أعتقد أن كلمة الدولارات العشرة فى نيويورك لاتزيد على همسة خافتة !

***

كثيرون من الرجال مازالوا يميلون الى التفكير فى زوجاتهم كما يفكرون فى دينهم .. انهم يهملونهن .. ولكنهن هناك دائما !

فرياستارك

***

تبدو قيمة الادراك السليم عند ماتعرف أن الحصان كان يخاف السيارة فى الوقت الذى كان المشاة يسخرون فيه منها ..

اتلانتا تايمز

كتاب الشهر

أصبحت رجلا في الحادية عشرة من عمري

بقلم رالف مودى

عن كتاب
Little Britches

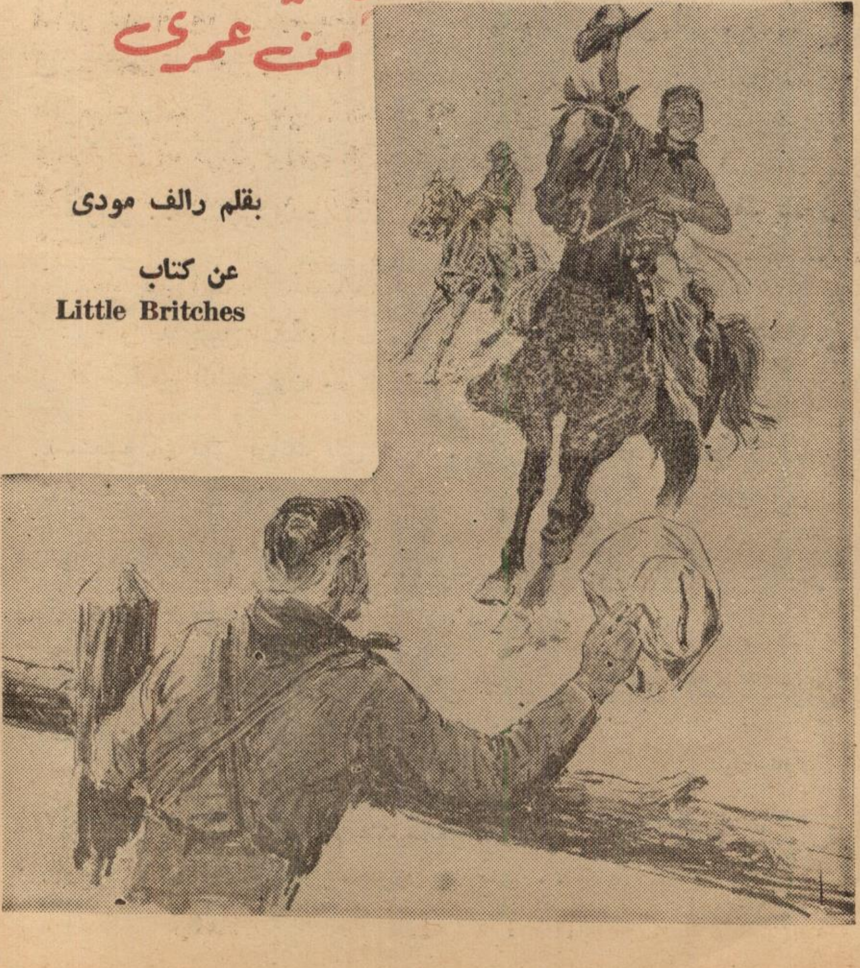

أصبحت رجلا فى الحادية عشرة من عمـرى

حقا اننى لم أعـرف أبى على حقيقته الا بعد ان انتقلنا الى المزرعة فى كولورادو .. كان ذلك بعد عيد ميلادى الثامن مباشرة فى اواخر عام ١٩٠٦ ، وعندما كنا نعيش فى نيوانجلند ، كان أبى يعمـل فى مصنع للصوف ، ولم يكن ذلك مناسبا لرئتيه ، وقد مرض ولازم الفراش فى الشتاء السابق على انتقالنا الى هناك .

وبعد عيد الميلاد ، ركبنا القطار الى دنيفر عاصمة كولورادو واكبر مدنها . كنا سبعة : أبى وامى واخوتى جريس وموريل وفيليب وهال .. وأنا وكانت جريس تكبرنى سنا أما الباقون فكانوا اصغر منى ، وقد ظللت طوال الوقت الذى قضيناه فى القطار افكر فى مدى ضخامة البيت ومخازن الحبوب التى سأجدها فى مزرعتنا ، وكم من مئات الجياد والابقار ستكون هنـاك ..

وفى اليوم التالى لوصولنـا الى دنيفر ، سمح لى أبى أن أصحبه مع أمى لرؤية المزرعـة .. كان البيت يبدو لنا من بعيد اشبه ببيوت الدمى والعرائس ، ولكننا كلما اقتربنا منه بدأ اقرب الى مظهـره الحقيقى .. بيتا خلويا صغيرا به ثلاث غرف ، وقد قبع فى أحد اركان قطعة أرض قفراء لا اسـوار لها تبلغ مساحتها ١٦٠ فدانا ، وقد تحطمت المدخنة فـوق سطحه وتكسرت اغلب نوافذه .

لم ينبس أبى وامى بنبت شفة .. ولكننى عندما تطلعت اليـه ، رايت العضلات على جانبى فكه تتحـركان الى الداخل والخـارج ، وبدت أمى وكأنها على وشك البكاء ولكنها لم تفعل .. وبعـد ان ساعدها ابى على الترجل من العربة ، رفعنى بيـده لاتمكن من النظر من احدى النـوافذ .. لم يكن هناك كثير يمكن أن يرى عـدا الارضية التى كانت مغطاة بقطع من الزجاج المكسور والطلاء المتساقط من الجدران والسقف .

وقالت أمى : شـارلى .. لست أدرى كيف سـنتمكن مـن العيش هنا ..

وبدا أن صـوتها يأتى من أعماق حنجرتها ..

وأحاطها ابى بذراعه ثم ضـمها الى صدره وقال :

— هناك شىء واحـد يجب أن

نفعله .. وهو أن نشترى تذاكر العودة قبل أن ينفد ما معنا من نقود اننى لن أتركك تعيشين فى مثل هذا المكان المهجور .

ووقفنا حوالى دقيقتين أو ثلاث صامتين ، لا يعكر صفو الصمت غير صوت السعال الجاف الذى كان ينبعث من أبى ، وعندما رفعت أمى رأسها ، رأيت شفتيها مضمومتين فى عزم وتصميم ولم يعد صوتها يرتعش .. ثم قالت :

ـ لقد قادنا الله الى هنا .. وقد بدأنا مشروعا ولن ننكص على أعقابنا .

وبقينا طوال الاسبوعين التاليين فى أحد فنادق دنيفر ، ولكنى كنت استيقظ مع أبى قبل بزوغ الفجر كل صباح وننطلق معا الى المزرعة .. حتى فى أيام الاحاد .. وحصلنا على جوادين وعربة وطقم للخيل ، وكانت كلها قديمة مستعملة ، ولكنها كانت ملكا لنا ، وكنت فخورا بها ، وسمح لى أبى أن أطلق عليهما أسماء ، فأسميت الابيض « بيل » والاسود « سماره » وفى الطريق الى المزرعة اشترينا بعض الاخشاب والمصيص والزجاج المستعمل وبعض الاشياء الاخرى التى نحتاج اليها .. ولم يكن ابى يتوقف عن العمل الا بعد أن تظلم الدنيا ولا يستطيع ان يدق مسمارا ..

وفى ليلة الخميس الثانى ، كان قد انتهى تماما من اعداد مخزن الحبوب ، وبنى مدخنة جديدة ورمم الاجزاء التى تساقط منها المصيص ، وركب الزجاج فى كل النوافذ ، وصنع درجات امامية وخلفية للمنزل .. وكان آخر شىء عملناه يوم الجمعة هو ايداع بيل وسماره فى مخزنهما الجديد .. وكان « فيل » ابن عمنا الذى يعيش فى دنيفر .. والذى وجد لنا هذه المزرعة .. يقوم بمساعدتنا فى اعداد دور المياه فى العراء .. وفى تلك الليلة صحبنا فى عربته الى دنيفر ..

ونظرت الى مزرعتنا ، وعندئذ أحسست اننى لن أقبل بديلا لها اى شىء على وجه الارض !

***

وانتقلنا من الفندق الى مزرعتنا فى صبيحة يوم السبت ، ولم نكد نصل الى بيتنا الجديد حتى أقبل الى ساحتنا رجل يقود عربة يجرها جوادان سريعان ، وترجل من العربة دون ان يترك الزمام من يده ، ومد يده اليمنى لابى قائلا :

ـ اننى فريد اولتلاند ، جارك المباشر على مسافة ميل من الطريق ،

وقد فكرت فى الحضور لارى ان كان فى استطاعتى مساعدتكم .

فقال ابى : شكرا يا مستر اولتلاند . ولكننى اعتقد اننا سنكون على ما يرام .

فقال : لا تنادنى « بمستر » يا شارلى .. اننى ادعى فريد فقط

وبعد أن طاف أولتلاند بمزرعتنا قال لابى :

ــ اننى لا ارى هنا أبقارا .. فمن اين ستأتى باللبن لهؤلاء الاولاد ؟

فأحمر وجه امى وقالت :

ــ ان لدينا صندوقا كاملا من اللبن المجفف .

ــ هذا النوع لايصلح الا لعربات الرعاة فى الرحلات البعيدة .

ثم قال لى بصوت عال :

ــ رالف .. ارتد سترتك وتعال معى ..

وعندما صعدت الى جواره فى العربة ذات العجلات الاربع ، مد يده وضربنى على ساقى بقوة .. كانت ضربة شديدة ولكننى احببتها ، وبينما كنا ننطلق بسرعة خارجين من فنائنا ، سألنى عما اذا كنت قد قدت زوجا من الخيول من قبل ، فقلت له ان ابى يتركنى امسك زمامها عندما نحضر الاخشاب ، فقدم لى زمام خيوله وقال :

ــ هاهو .. امسكه ..

وشرح لى كيف الف الزمام حول يدى حتى لا ينزلق منها ، وطلب منى أن أمسكه باحكام ثم قال :

ــ اننى أراهن بحياتى على أنك سوف تصبح فارسا .

واصبحت فى كل ليلة بعد ذلك أحصل على لبننا من آل اولتلاند ، وبينما كنت على وشك العودة ذات ليلة حاملا اللبن ، اذ سمعت جيادا تعدو من خلفى ، فاستدرت على اعقابى فرأيت أمامى أربعة من رعاة البقر الحقيقيين قادمين من الطريق .. كانوا يرتدون قبعات كبيرة عريضة الاطراف ، وبنطلونات من الجلود مزركشة باقراص فضية لامعة وعندما اقتربوا استطعت ان أرى جرابات مسدساتهم تتدلى من اوساطهم ..

ولم يبطئوا فى السير حتى اصبحوا فى محاذاتى تماما ثم أوقفوا جيادهم ، وانحنى احدهم قائلا لى :

ــ أتريد الركوب يا بنى ؟

وكدت أعض لسانى قبل أن اتمكن من ان اقول له :

ــ اريد بكل تأكيد ..

وانحنى راعى البقر من فوق

سرجه حتى استطاع ان يأخذ دلو اللبن من يدى ، ثم طوح بى وراءه على السرج بذراع واحدة وقال لى :

ـ امسك جيدا اذا اردت ان ننطلق بسرعة .

ودسست اصابعى تحت حزام الخراطيش ، ثم أطلق أحدهم صيحة الرعاة التقليدية ، وسرعان ما انطلقت الجياد كلها وكأنها ارانب مذعورة .

وانزلونى امام درجات بيتنا الخلفية تماما ، وانصرفوا سريعا دون أن تنسكب قطرة واحدة من اللبن !

وبينما كنت انا وابى نعمل ذات مساء فى دعم اساس البيت ، اذ جاء فريد اولتلاند بعربته ، وتحدث مع ابى قليلا ، ثم قال له :

ـ يبدو انك بارع جدا يا شارلى فى استخدام الادوات .. هل تعلم ان فى مزرعتى كوخا لنوم العمال لم يستخدم منذ عشر سنوات أو اكثر ، وقد فكرت فى هدمه ، ولكننى لم استطع الحصول منه الا على خشب للوقود .. وسأعقد صفقة معك . فاذا اشتريت لى طنا من الفحم ونقلته من دنيفر فاننى سأعطيك الكوخ مقابله .

وكان نقل الكوخ أمرا ممتعا ، وقد قمنا بهذا العمل يوم السبت ، وكان اكبر من منزلنا كله ، ولكن فريد واثنين من رجاله ساعدوا أبى على رفعه بالعتلة ووضعه فوق أربعة أعمده طويلة من أعمدة السور استخدمناها كمحور بين عجلات عربتين حتى أصبحتا كأنهما عربة واحدة ذات ثمانى عجلات ، وربطنا اليها أربعة خيول ، وجررنا الكوخ عبر البرارى ثم وضعناه فى مؤخرة بيتنا على هيئة جناح قائم الزاوية .

وظل أبى يقيم أعمدة السور حوالى اسبوع ، وفجأة هبت رياح شديدة ذات يوم . وقد استيقظنا فى الصباح على صوتها ، وعندما حل وقت الذهاب للمدرسة ، كانت الرياح أقوى من ان استطيع مقاومتها انا وجريس وفى الظهر كان البيت كله يهتز بشدة ثم سمعنا صوت تمزق حاد فوق السطح ، بينما كان جزء من اخشابه ينتزع ويطير بعيدا .

وزحف أبى الى غرفة النوم حيث كانت أمى تجثم فوقنا كما تفعل الدجاجة مع كتاكيتها ، وكان ابى يحمل معه لفة من الحبال عقدها حول صدورنا واكتافنا جميعا عدا « هال » وترك بين كل منا والآخر حوالى خمسة اقدام ، ثم ربط طرف الحبل من ناحية فيليب حول وسط أمى ،

وربط طرفه من ناحية موريل حول وسطه هو ، ثم ربط « هال » فوق ظهره كأطفال الهنود ، وتسلق خارجا من النافذة ، وهناك راحت أمى تخرجنا واحدا بعد الآخر ليتسلمنا هو ، ثم حملها هى الاخرى وانزلها ، وطلب الينا ابى أن نزحف على بطوننا كالسحالى وقال ان الغبار سيتسلل الى عيوننا ولكننا يجب أن نبقيها مفتوحة حتى لا نزحف داخل احواض نبات الصبار .

وراح ابى يزحف شرقا ونحن خلفه ، وبعد أن قطعنا حوالى ١٠٠ ياردة ، توقف لكى نستريح وعندما درت ببصرى الى الخلف ، رايت سقف مخزن حبوبنا الجديد وهو يطير فى الهواء وكأنه ورقة من صحيفة يومية .. وعدنا نواصل الزحف ، وعندما توقفنا مرة اخرى للراحة ، نظرت الى الوراء ثانية فوجدت ان المخزن قد اختفى تماما !

كانت عيناى تدمعان من القذى الذى لحق بهما ، والتهب انفى واحسست كأن الغبار الذى دخله فلفل ، ورحت أسعل وانا اتنفس من فمى ، وفى وقفة الاستراحة التالية ، رفعت رأسى مرة أخرى ، ونظرت على جانبى الحبل .. كان أبى يعمل بشدة بينما كان هال الصغير يهتز على ظهره الى أعلى واسفل ، وكان فيليب يبكى ويلهث محاولا التنفس فى مواجهة جذب الرياح ، اما وجه أمى فقد كان اسود وقد امتزج الغبار فيه بالدم .

ومرق الى جوارى على الارض شىء يشبه ظل طائر كبير ، ورفعت رأسى ، وفجأة سقطت عربة المزرعة على مسافة اقدام قليلة خلف ابى ، وراحت تتواثب فى جنون كأنها الكرة ، ومالبثت ان تحطمت أربا .

وبدا لى أن ساعات قد مرت قبل ان نزحف داخل واد ضيق عميق يؤدى الى خور الدب « بير كويك » وهناك لم نجد اية رياح عنيفة ، ولم اعد أشعر بالفزع ، كما اننى لم اكن اشعر بأى ألم ، ومع ذلك فقد بدأت أبكى ، ولست ادرى سبب بكائى ، ولكنى لم استطع التوقف عن البكاء . وكان الجميع يبكون ، عدا أبى وأمى .

واختفت الرياح مع الشمس ، وعدنا نزحف من ملجئنا تحت ضفة الجدول ونحن نشعر ببرد وتصلب فى أطرافنا ، وتمزقت ثيابنا ، وخيل لى اننا زحفنا اميالا .. ولكننا عندما بلغنا طرف الوادى الضيق ، كان منزلنا يقف على مسافة تزيد قليلا على نصف ميل ، وكان هو وكوخ العمال يقفان

وحدهما هناك .. اما مخزن الحبوب والعربة فقد اختفيا !

وفى داخـــل البيت ، كان الملاط والزجاج المحطم والغبار يغمــر كل شيء ، وراح أبى يسعل بشدة بعد أن فتح الباب ، ومسح فمه بمنديل به بقع حمراء .

وسمعت وقع اقدام خيول تقبل بسرعة ، وسرعان ما جاء فريد وبيسى أولتــلاند الى ســاحة بيتنا ودارا ثم توقفا امام الدرجات الامامية ، وقفز فريد والزمام ما زال فى يده وهتف :

ــ شــارلى .. ماذا حــدث لك يا رجل ؟ انك لا تبدو كالاشباح .

وبعد أن حدثتــه أمى عن البيت الذى كاد ينفجر ، وزحفنا الى الوادى الضيق ، قالت بيسى أولتــلاند ان القلق ظل يساورهما علينا طوال اليوم لانهما يعرفان انه ليس لدينا قبــو للعاصفة ، وصحبنا آل أولتــلاند الى بيتهما حيث بقينا هنــاك ثلاثة أيام ريثما ســاعد فريد وبيسى أمى على ترميم منزلنا .. ولم تتركا ابى يبارح فراشه طوال هذه الايام الثلاثة .

ووجد احد عمال أولتلاند جوادينا وعندما اقبل الربيع كنت اساعد امى فى زراعة حديقة الخضر ذات يوم ، وعندما رفعت بصرى رأيت ستة من رعاة البقر يمتطون جيادهم فى طريق العــربات ولوحت لهم بيدى ، فأدار أحدهم جــواده وعاد يجــرى عبر البرارى .. وعرفته بمجرد اقترابه فقد كان هو نفس راعى البقر الذى اركبنى خلفه ..

وقفز من الجواد بمجرد وقوفه ، ورفع قبعته تحيــة لامى مع نصف انحناءة .. وقال :

ــ أرى انكم استقررتم هنا حقا

وبينما كان يتكلم مع أمى ، كنت انا اتطلع الى جواده .. كان لونه أزرق مشربا بســمرة ، وهو أول جــواد أراه بهذه الصورة .. وقالت أمى :

ــ أجل .. لقد جئنا الى هنــا لنبقى ..

كان شعر الجواد الازرق يتموج كالماء المشبع بالزيت عندما يحــرك عضلاته تحت الشــعر ، وكان لذلك فعل المغناطيس بالنسبة لى . واردت أن المسه بيــدى ، فدنوت من كتفه وماكدت أقترب حتى أمسك بى راعى البقر والقى بى فوق السرج وقال :

ــ ما رأيــك فى نزهة صــغيرة يا بنى ؟

وماكاد يرينى كيف اضــع قدمى داخل انشوطة الرباط الذى يمســك الركاب حتى سلمنى الزمام وصــفر

بفمه للجواد ، فانطلق يركض بى فى نعـومة وسلاسة .. بينما صاحت أمى تقول :

ـ كلا .. كلا .. انه سيسقط

وضحك صديقى راعى البقـر وسمعته يقول :

ـ لو سقط فان الارض سوف تحمله .

ولم أشعر قط اننى على وشك السقوط ، ومن ثم فقد تركت طرف السرج من يدى ، ولوحت لامى ولراعى البقر ، وعندما عدت بالجواد الراكض قال لى :

ـ لم تلق أية متاعب معه . اليس كذلك يا ذا « البنطلون القصير » ؟

قلت : كلا . . ولـكنه لا يدور جيدا .. لقد جذبت الزمام لاجعله يتجه فى طـريق فذهب فى الطـريق الآخـر .

فضـحك قائلا : انه يألف الزمام ولكنك لم تالفه بعد . والان انظـر وقفز فوق السرج كأنه يطير دون ان يلمس الركاب ، واطلق صفيرا من بين اسنانه فأنطلق به الجـواد الازرق الداكن ، وحوافره تنثر فى اعقـابه قطعا من الغبـار ، وراحا يدوران فى حلقة مستديرة ، ويميـلان من جانب الى آخر حتى بدأ كأنه يرقص

ثم رفع قبعته التى لم تسقط عن رأسه عند شقلبته وقال لامى :

ـ اننى هاى بيكمان ..

وبينما كان يعدو بجواده عائدا نحو الطريق ، استدار ولوح بقبعته ، فردت أمى تحيته وأحسست اننى لا أكاد أقوى على انتظـار عودة أبى من الحقـل لاحدثه عن هاى وحصـانه الازرق الداكن ، وكان أبى يقوم بحرث طريق يقع عبر الخط الحديدى ، ولا اظن انه رآنا لانه لم يتوقف قط ليرى متى أستطيع أن أراه ، ورحت أعدو لاقابله عندما عاد ، وأحسست بارتباك بالغ وأنا أحاول أن أحـدثه بسرعة ، فمد يده وداعب رأسى بأنامله وقال :

ـ ان والدك فخور بك يا بنى ..

وكانت تلك أول مرة يقول لى فيها ذلك .. فأحسست بغصة فى حلقى !

***

كنت قـد التحقت أنا وجـريس بالمدرسة منذ أول يوم انتقلنا فيه الى المزرعة ، وفى اليوم التـالى لاغـلاق المدرسـة فى الصيف ، جاءت مسز « كور كوران » لمقـابلة أمى لتطلب السماح لى بالعمل عندها وكانت تقيم مع زوجها فى نفس شارعنا وراء مزرعة فريد اولتلاند ، ولديهما حوالى ٣٠ بقرة حلوبا يرعيانهـا .. ولما لم تكن

هناك اية أسوار ، فقد كانا فى حاجة الى شخص يرعاها ويبعدها عن حقول الحبوب ، وقالت انها ستدفع لى ربع دولار فى اليوم ، واننى لن أعمل الا من السابعة صباحا حتى السادسة مساء ... وكان المبلغ كبيرا بالنسبة لى ، وهو أول مبلغ نربحـــه نحن الاطفال ، ولكنى احببت العمل لانه أتاح لى فرصة للتـــدريب على بعض الحيل التى يقوم بها هاى ، وذلك مع فرستنا الجديدة « فانى » التى حصل عليها ابى مقابل مســـاعدته احـد الجيران فى اصلاح مبانى مزرعته .

وفى ذلك الشهر ، تعلمت كيف أقع من على ظهـر « فانى » فوق أرض رملية دون أن يصيبنى أذى ، وكنت أنهض على قــدمى بسرعة كما فعـل هاى ...

وفى كل ليلة ، كانت مسز كوركوران تعطينى ربع دولار ، ولكنها بدلا من ان تضعه فى يدى ، كانت تضعه فى جيب القميص وتشبكه لى بدبوس ، فأتركه فى مكانه حتى أصل الى الطريق ، وهناك أخرجه واضعه فى جيب حلة العمل « الاوفراول » حتى أستطيع أن احس باننى أصبحت رجلا !

***

عملت أنا وأبى أسبوعين فى جمع الدريس بمزرعة فريد أولتلاند ... كان أبى يقوم بكل شىء تقريبا ، بينما أمتطى أنا الجواد المستخدم فى تكويم الدريس ، وفى مســاء اليوم الاخير ، صحبنا فريد الى بيته وأحضر زجاجة حبر رقلم .. ثم سألنى عما اذا كنت أريد الحصول على شيك مستقل أم يعطينا أنا وأبى شيكا واحدا ، وكنت ارغب فى أن يكون الشيك كبيرا يكفى لشراء بقرة لنا ، كما اننى كنت فخورا للحصول على أجرى مع أبى ، ومن ثم فقد قلت له انه يكفى شيك واحد .

ونظر الى ابى ثم قال :

ـ حسنا يا شارلى .. ســوف يجعله هذا مبلغا صحيحا ... اننى أعتقد أن الصبى يساوى ضعف ما كانت تعطيه اياه مسز كوركــوران ، وقد وفرت أنت على أجر رجلين .

ـ هل يكفى ٥٠ دولارا ؟

وبلغ بى التأثر اننى لم أســمع ما قاله أبى ، وقد اضطر الى أن يربت على ذراعى حتى أتذكر أن أشــكر مستر فريد .

كان أبى متلهفا مثلى للعودة للمنزل وعرض الشيك على أمى ، ولهذا راح يسير بسرعة اضطرتنى الى العدو أحيانا لكى الحق به ، وبعد قليل لاحظ ابى اضطرارى للجرى خلفه ، فانحنى

حتى استطيع ان اركب فوق ظهره ، وكنت أحب دائما أن يحملنى ابى على ظهره من قبل ، كما أننا كنا بعيدين عن بيت آل أولتلاند بحيث لاأخشى ان يرانا أحد ، ولكننى لسبب ما لم ارغب فى أن يحملنى ليلتئذ ، فقد بدا لى انه ليس من الصواب أن أعود الى البيت محمولا فى اليوم الذى حصلنا فيه على الشيك الذي اشتركت فى كسبه ...

وأدرك ابى مشاعرى ، فسار ببطء لكى أستطيع السير بجواره دون عدو ، كما سمح لى ان احمل الشيك فى جيبى .

***

فى خلال سنتنا الثالثة بالمزرعة ، جاء شخص يدعى مستر كوبر الى منزلنا ذات مساء فى أواخر العام الدراسى ، وقال انه سمع اننى ابحث عن عمل للصيف ، وكان مستر كوبر يعيش على مسافة خمسة أميال من بيتنا فى واحدة من اكبر المزارع التى حولنا ، وكان يستأجر دائما ١٢رجلا أو أكثر خلال الصيف ، وقال لى انه سيدفع ٢٠ دولارا فى الشهر من مايو حتى سبتمبر ، وظللت الح على ابى وأمى حتى سمحا لى بقبول هذا العمل ، وجاء كوبر لأخذى فى ليلة الاحد بعد أن اقفلت المدرسة ابوابها

كان أول شخص أراه فى مزرعته هو صديقى راعى البقر القديم «هاى» الذى كان يعمل رئيسا لعمال مستر كوبر ، وكان يقف بجوار سور الحظيرة مع بعض رعاة البقر الآخرين عندما وصلنا بالعربة ، فصاح قائلا: مرحى يا « ليتل بريتشز » (ذا البنطلون القصير)

ثم سألنى أين وضعت سرجى وغطائى ، ولم يكن عندى سرج أو غطاء بطبيعة الحال ، ولكنى لم اقل ذلك ، بل قلت له اننى احب ركوب الجياد بلا سرج ، وهنا قهقه كل الرجال عدا « هاى » وصاح احدهم: سوف يعلمك هذا يا هاى الا تضيع اسبوعا فى اعداد السرج .

وبدا على وجه هاى تعبير غريب لمدة دقيقة ، ثم شرع هو الآخر يضحك وقال :

ـ عليك اللعنة يا ليتل بريتشز . سوف تركب فوق هذا السرج الصغير القديم الذى صنعته لك والا علقته فوق عنقك الهزيل .

وحملنى تحت ابطه نحو مكان نوم الرعاة كما يحمل خنزيرا صغيرا ، وكان هاى قد أعد لى سريرا صغيرا بجوار سريره مباشرة ، ونشر

اللحاف فوق السرج والزمام والغطاء، وكانت أجمل ما رأيت من أشياء فى حياتى ، وقد عضضت لسانى حتى أمنعه من الصراخ فرحا .

وفى الطريق الى الحظائر فى الصباح التالى ، قال لى هاى ان أول ما يجب أن أفعله ، هو أن أختار جوادى . وكان جواد هاى الازرق الداكن مربوطا فى الحظيرة الكبيرة مع حوالى ٢٤ جوادا آخر وكان هناك جواد أزرق يبدو مشابها له . . كان جوادا صغيرا له رأس أسود جميل وسيقان قصيرة قوية ، وأرداف نحيلة مرنة كأرداف القطة، ولم أستطع أن أبعد عينى عنه ..

وظل الرجال طوال الصباح مشغولين بربط الجياد بالحبال وتسريجها وركوبها فى حظائر الترويض بينما أخذت أرقبهم ، ولكن أحدا منهم لم يضع أى حبل على الجواد الازرق الصغير ، واظن أن مستر كوبر وهاى أدركا اننى أرقبه ، اذ قال هاى فيما بعد لمستر كوبر خلال العشاء :

– لماذا لا تترك الفتى يجربه يا لين بحق السماء ؟

وبدا أن مستر كوبر قد غضب وقال له :

– اسمع أيها الاحمق اللعين .. من المسئول عن هذا الفتى : أنت أم أنا ؟ .. انك لن تضع « ليتل بريتشز » فوق أى جواد هائج عنيد .

ولم يضحك أحد ، ولكنى رأيت الرجال يتبادلون النظرات من زوايا عيونهم ، ولابد أن مستر كوبر قد رآها أيضا .. وعلى أية حال فانه فى خلال دقيقة أو اثنتين ، نظر الى هاى وابتسم قائلا : حسنا .. أعتقد أن الامر سيكون أكثر أمنا هنا حيث توجد لدينا حظيرة جياد طيبة ، ولكنى أريد أن أراك تستهلك بعض طاقة هذا الجواد الهائج قبل أن تترك هذا الشيطان الصغير يركبه .

وصاح هاى مبتهجا ، ثم أسرع نحو الحظيرة ووراءه بقية الرجال ، ووقفت أنا لأقول : « عذرا » ثم نهضت من أمام المائدة ، وكنت ثانى من بلغ الحظيرة .

ودخل هاى الى الحظيرة ممتطيا صهوة جواده الازرق الداكن ، وسار ببطء نحو المكان الذى تجمعت فيه الجياد فى أحد الاركان . وعندما تفرقت ، أدار حبله حتى استقر حول عنق الجواد الصغير .

ووقف المهر لحظة يرتعش ، ثم بدا وكأنه قد انفجر ، وراح يضرب الحبل المشـــدود بحوافره الامامية ويضرب رأسه .. وكانت أظـافر أصابعى تمسك أعمدة الحظيرة بشدة وأنا أهتز بكل جسمى ، ولكن« هاى» بدا هادئا وكأنه يربط قطة صغيرة بقطعة دوبارة ، ولابد أن هاى قد أبقى المهر الازرق فى وسط الحظيرة حوالى عشر دقائق .

وظل يتحـدث اليه بلطف طوال الوقت ، بينما كان جواده الازرق يرقص فى دائرة ، واخـذ المهر يدق بحوافره حولهما ، وبدا صوته أشبه بماء يجـرى فوق الصـخور فى جدول ماء .

كان المهر يتفصد عرقا ، ولـكنه توقف عن دق حوافره عندما أشار هاى الى « تيد ابيريت » لكى يفتح البوابة المؤدية الى حظيرة الترويض، وسـاعد جواد هـاى الازرق على تسهيل المرور خلال البوابة ثم أغلقها تيد .

وعندما بدأ تيد يتجه نحوه والسرج فى يده ، استبد الجنون بالمهر مرة أخرى ، ونادى كوبر « هاى » قائلا:

ـ ألا يكفى ما رأيته لكى تعرف ان « مافريك » لن يصلح ابدا جوادا لغلام ؟

ولم يرفع هاى صوته ، بل قال بهدوء : كلا لم أر ذلك ، كما انك لم تر هذا الغلام وهو يركب الجياد .. هناك مفاجأتان مقبلتان .

وسررت لسماع ذلك من هاى ، وقد عقدت العزم على ركوب هـذا الجواد الازرق ولو قتلنى ولكننى كنت أشعر برعب شديد حقا ، وأمسكت السـور بقوة حتى لا يرى أحـد اهتزاز يدى وحاولت أن أفكر فى الاشـياء التى ذكرها لى أبى حتى اجعلهما تثبتان .

وداخل حظـيرة الترويض انزلق « هاى » عن جواده ، فوقف الجواد ثابتا كالجماد فى اللحظة التى ألقى فيها « هاى » زمامه ، وجاء المهر الازرق أمامه ووقف يرتعش ، بينما جاء هاى نحوه ببطء وقد رفع السرج فوق صدره . كان لا يزال يتحدث اليه بلطف عندما وضع السرج على ظهر المهر .

وتحسس « هـاى » عنق المهر الازرق بيديه ، ثم وضع على وجهه الرسن المستخدم فى تدريب الجياد، وبدا البياض حـول عينى الجواد الازرق ، وتوترت كل عضلة تحت جلده الذى يتفصد عرقا وبدا وكأنه على وشك أن ينفجر فى أية لحظة ..

واحسست بصدرى يؤلمنى، وادركت اننى كنت ممسكا بأنفاسى !

وشد هاى حزامه ، ثم لف حبل الرسن حول يده ، وجلس فوق السرج ، وعندما حنى رأسه ، ترك تيد البوابة ، وقفز بعيدا .. وقفز المهر حوالى عشر ثوان وكأنه ينطح الصخر ، وقد جلس هاى ساكنا فوقه ، وانطلق المهر وكأن زنادا انطلق داخله فى مكان ما ، ودفعته وثبته الاولى بحوافره الامامية عشرة أقدام فوق الارض ، ثم هبط وراح يقفز الى اليمين والى اليسار ، ثم قفز مرة أخرى الى اعلى وكأنه نافورة ماء حار ..

وبدا كأن كل دمائى قد فرت وتركتنى جافا كغبار البرارى ... والتهبت عيناى والتصق لسانى بسقف حلقى ، واندفع الجواد نحو الاعمدة فى الطرف البعيد من الحظيرة، ثم دار على عقبيه واندفع عبر الحلقة

كان رأس « هاى » يهتز وكأنه كرة فوق دوبارة ، وكان المهر منقضا نحوى ، ورآنى هاى وأنا على وشك القفز ، فلوح بذراعه الخالية ، بينما كان المهر الازرق يمرق الى الوراء نحو وسط الحلقة .

لم يكن هناك شىء حتى يمكن ان يتحمل هذه الحركة طويلا ، ومن ثم فلربما مضت دقيقة فقط قبل أن يندفع الجواد كالصاروخ ثم يتوقف مرتعشا .. ولم يصدر أى صوت من أحد من الملتفين حول السور ، بينما بدا أن الجواد يفكر : هل يبدأ الامر كله من جديد أم يسترخى ؟ .. وراقبت الرعشة وهى تهدأ قليلا قليلا ، ثم حرك قدمه للامام وتبعها بخطوة أخرى وقام بدورة عصبية حول الحظيرة .

وبعد دورتين ، أشار « هاى » لمستر كوبر أن يفتح البوابة الخارجية. فاندفع المهر من خلال الفتحة ودار حول الحظيرة الكبيرة ، ثم انطلق بعيدا عبر حقل الدريس ، وربما مرت عشر دقائق قبل أن يعودا ، وكان من السهل أن نرى أن هناك تفاهما بين هاى والمهر .

وعندما أغلقت البوابة ، ترجل هاى ، وحل الاربطة المحكمة ، ولابد انه كان قد أعد كل شىء قبل ذلك ، فقد أخذ سرجه الى مخزن الحبوب وعاد يحمل سرجى ، وكنت أنا لاأزال خائفا ، ولكنى كنت أعرف أن وقت الركوب قد حان .

وسألنى مستر كوبر عما اذا كنت خائفا ، فكذبت عليه وقلت : كلا البتة ..

ولكننى كنت أرتجف فى أعماقى ، فاننى لم ار قط جوادا يستطيع أن يقفز كهذا الجواد الازرق .

وتحدث هاى الى المهر برقة ثم ربت على رأسه بيده ، بينما قام تيد ومستر كوبر بربط سرجى الصغير فوقه ، وقال لى هاى ان المهر سيقفز من جديد مع اى راكب آخر ، ولكنه لن يقفز بشدة كما فعل من قبل ، كما قال لى الا اخاف بل اظل ملتصقا بالرمانة جاذبا حبل الرسن بشدة ، واضع عينى على اذنى المهر لأعرف اين يستعد للقفز .

واحضر جواده بعد ذلك ، وسار الى جانب المهر بحذاء السور ، ولاحظت أن كل الرجال الآخرين قد وزعوا انفسهم حول الحظيرة وكانت حبالهم تهتز ، وجعلنى هذا أشعر بكثير من الاطمئنان وانا اتربع فوق سرجى الجديد .

وبعد أن أصبحت مستعدا ، ابتعد هاى بجواده ، وأصبحت معتمدا على نفسى ، ودفع الجواد برأسه الى اسفل ثم قفز الى أعلى واستقر بقوة على الارض ، ومنذ ذلك الحين لم أعد أعرف عما حدث، اكثر مما قالوه لى فيما بعد !

وعندما انتهى الامر ، اقبل هاى بجواده لانزالى ، ولكننى لم اكن أريده أن يفعل ذلك ، فقد كنت أشعر بدوار شديد فى رأسى ، وباتت الصور مطموسة امام عينى ، ولم أستطع اخراج الكلمات من فمى .

وكان هاى يعرف ماذا اريد .. وقال لى : انك على ما يرام . وسوف تركب المهر . افتح البوابة .

ولم يبتعد جواده قط عن جانبى اكثر من ثلاثه اقدام طوال الطريق عبر الحقول حتى خرجنا الى قطعة أرض من البرارى، وعدنا الى الحظيرة وفى طريق العودة لم يعد المهر يكافح، واستطعت ان أشعر بقوة عضلاته الهادئة تحت السرج ، وأدركت انه أصبح جوادى .

وفى ذلك المساء ، عندما تذكرت مدى ارتفاع قفزاته، قررت أن أسمى المهر « سكاى هاى » - أو السماء العالية - وسألت هاى عما اذا كان يرى هذا الاسم مناسبا فقال انه يناسبه تماما ، وقال انه سيسمى جواده باسم « السماء الزرقاء » (سكاى بلو) ..

***

انطلقنا الى مزرعة الجبل فى ساعة مبكرة من الصباح التالى ، وقد شعرت ببعض الضيق عندما اخبرنى

مستر كوب اننى لن افعل شيئا غير جلب الماء ومساعدة الطاهى جوان ، ولكن تبين أن المسألة أحسن بكثير مما توقعت ، فان جوان لم يكن فى حاجة الى مساعدة ، وكان كلُ ما يتركنى أفعله ، هو أن أحمل الماء للرجال ، وأحضر بعض الاحطاب الجافة للنار .

وطوال الاسبوع الاول ، كان هاى يقوم بتدريب « سكاى هاى » كل صباح قبل ان يتوجه للعملَ

وواصلت تدريبى على ركوبه كل صباح ، حتى استطعت أن أركبه وعيناى معصوبتان . وعلمت الكثير خلال الاسابيع التى أمضيناها فى مزرعة الجبل ، وتركنى هاى أعمل مع الماشية بعد أن أحضرت للطاهى جوان ما يكفى من الاحطاب لبقية اليوم ، ولم يكن ذلك يتطلب أكثر من ساعة . وكنت أقضى بقية اليوم مع قطعان الماشية مع هاى والرجالَ وكنت اتنقل من قطيع الى آخر صباحا ومساء لكى أحمل الماء للرجال حتى أجد فسحة من الوقت للتدريب على الاشياء التى علمنى اياها « هاى » وادرب جوادى « سكاى هاى » .

وكان هاى كثيرا ما يتنقل من قطيع لآخر مثلى باعتباره رئيسا لرعاة الماشية ، وكنا نتدرب معا على بعض الحيل ، وقد علمنى كيف أدرب سكاى هاى حتى اصبح فىَ امكاننا ركوب جوادينا الزرقاوين جنبا الى جنب ونجعلهما يقومان بنفس الاشياء بالضبط دون أن نجذب الزمام ، كما دربنا الجوادين على أن يقفا ويدوران معا فى مساحة صغيرة جدا ، وأعتقد أن جوادى الازرق الصغير ، أحب جواد « هاى » اسوة بحبى أنا له ..

***

لم ألاحظ أن جوادنا « بيلى » قد ذهب .. وكذلك « بريندل » احدى أبقارنا ..

وعندما توجهت الى مخزن الحبوب كان أبى يضع رأسه على جانب البقرة « هولشتين » ، وقال دون أن يرفع بصره : أن هولشتين تعطى لبنا جيدا هذا الخريف بحيث أن الاحتفاظ ببقرتين سيكون تبديدا للعلف ، ولهذا سأعطى مستر كاش البقرة بريندل .

قلت : وهل أخذ بيلى أيضا ؟

ولم يقل أبى شيئا حتى حلب كلَ اللبن من هولشتين ، وكانت العضلات تهتز على جانب فكه ، ثم رفع دلو

اللبن واستدار نحو مقعد الحلب بحيث نظر الى مباشرة وقال :

ـ يجب أن نكون صرحاء مع انفسنا يا شريكى .. اننا لن نستطيع أن نحل مشكلاتنا الاقتصادية هنا ، فليس لدينا ما يكفى من الطعام لابقاء بقرتين خلال الشتاء ، ولم أقض أكثر من خمسة أيام بعيدا عن العمل طوال الصيف ، كما انه ليس هناك ماء كاف لانقاذ الحاصلات ، ولن تزيد قيمة الحصاد على ما كسبته أنت من مستر كوبر .

وأردت أن أقول شيئا ، ولكننى لم أستطع أن أفكر فى أى شىء أقوله فوقفت ساكتا ، وبعد دقيقة رفع أبى المقعد الصغير ، وداعب شعر رأسى ثم قال :

ـ لا تقلق يا بنى ، ولا تثر قلق أمك ، فهناك دائما عيش فى هذا العالم للشخص الراغب فى أن يعمل للحصول عليه .. وأعتقد أننا راغبون فى ذلك .. أليس كذلك ؟

ومنذ ذلك الحين ، وحتى عيد الميلاد كان ابى يعود فى ليلة السبت كل أسبوع ثم يرحل قبل فجر الاثنين ، كان يساعد فى بناء بيت قرب دنيفر ، وعند ما انتهى منه ، حصل على عمل آخر للمساعدة فى بناء منزل ببلدة « ليلتون » القريبة . ولم أعرف قط من الذى اشترى جوادنا الثانى أو أطقم الخيل ... ولم أسأل أبى قط لاننى كنت أعرف انه لا يريد الحديث عن ذلك ..

***

وانتقلنا الى « ليلتون » بين عيد الميلاد ورأس السنة ، حيث وجد أبى بيتا يحوى سبع غرف فى الطرف الجنوبى من البلدة ، وعشنا هناك فترة من الوقت فى هدوء .

كنت قد ذهبت الى المدرسة فى « ليلتون » حوالى ستة أسابيع قبل ان أواجه اية متاعب كبرى . كانت المدرسة التى تشرف على فصلنا ارملة لا تنطق بكلمة طيبة اذا أمكنها أن تجد طريقة لقولها بطريقة حقيرة .. وكانت الاوقات الوحيدة التى تبدو فيها لطيفة ، عند ما يحضر لها مستر « بيردى » الارمل زبدا وبيضا ، وكانا يقفان أحيانا أمام باب الفصل يتهامسان ويضحكان حوالى نصف ساعة ..

وذات مرة قضى مستر بيردى حوالى ربع ساعة يتحدث مع مسز آبسون المدرسة ، وعندئذ بدأ أحد الاولاد يحك الارض بقدميه ، وفى خلال دقيقة كان كل من فى الفصل يحك

الارض بقدميه ، حتى بدا كأن هناك ٤٠ قاطرة تنفث دخانها فى وقت واحد، وعندئذ أسرع مستر بيردى بالرحيل وطارت خلفه المدرسة .

وعادت فى خلال دقيقتين ومعها الناظر ، ولكن الفصل كان هادئا وكأنه خال ... وكان الناظر رجلا ضخما وسيما أحمر الوجنتين . يبدو أصغر كثيرا من أبى ... وواجه الفصل ثم صفق بيديه وقال :

– أريد ان يقف كل الاطفال الذين حكوا الارض بأقدامهم ...

وكان « داتش جانتر » أول من وقف وتلاه أخوه بيل، وعندما نظرت حولى ، كان هناك سبعة من الاولاد قد وقفوا ولم تقف بنت واحدة مع انه كان هناك ٣٠ ولدا وبنتا فى الفصل .. ولو حاول الناظر أن يبحث فعلا لاستطاع أن يرى علامات الخدش على الارضية تحت كل تختة ، ولكنه عقد ذراعيه على صدره ، ووقف يحدق فينا حوالى دقيقتين ثم قال :

– كان لابد أن أعرف انكم أسوأ من فى الفصل كله .. اتبعونى

وخرج من الفصل ، وسرنا خلفه، وفى الردهة ، همس داتش يقول لى : « لا تجعله يضطرك للصياح يا ليتل بريتشز »

وقادنا الناظر الى غرفة فى البدروم وأمسك سوطا كريه الشكل كان معلقا على الحائط ، طوله حوالى نصف متر وبه ثلاث عقد فى طرفه ، وقد تحمل بيل ١٤ ضربة قبل أن يصيح ولم أفعل مثله ، اذ كنت قد أصبت بشرخين فى ضاوعى وأنا أتدرب على حيل « هال » ، وقد أصابت عقد السوط أماكن الشروخ عند أول ضربة، وأحسست وكأن شخصا طعننى بعشر زجاجات مكسورة .

***

وقد جنت أمى غضبا عندما عدت الى البيت ، وارادت أن تعود فورا الى المدرسة لولا اننى قلت لها ان عملها سيزيد الامر سوءا بالنسبة لى، وراحت تمسح الاماكن التى مزق فيها السوط جلدى ، ووضعت بعض المرهم فوقها ثم قادتنى الى الفراش.

ولا بد انها ذكرت الامر لابى بمجرد عودته من العمل ، وعرفت انه ثار غضبا لان عضلات فكه راحت تدخل وتخرج ، وبعد أن فحص كل جروحى قال لى :

– لقد ضربك ضربا جيدا بالسوط أليس كذلك ؟ حسنا .. لقد أصابك اذى أكثر من ذلك من قبل .. وأعتقد انك سوف تعيش .

وبينما كنت أرتدى ثيابى، جلس على حافة الفراش ثم قال لى :

ـ هل تعرف يا بنى أن المرء قد يضطر أحيانا لاحتمال السياط لانه عمل الشىء الصواب ؟

ان آثار الضرب لن تبقى الا فترة قصيرة ولو كانت قاسية ، ولكن عدم أداء الشىء الصواب سيترك فى الغالب علامة تبقى الى الابد .. هيا بنا الى اسفل لنأكل .

ولم أستطع النوم فى تلك الليلة .. وسمعت أبى يخرج من الباب الامامى، ثم سمعته يعود بعد ساعة ، وبينما كنا نتناول الافطار فى الصباح ، لاحظت ان يديه متورمتان وقد بدا لون داكن على ظهريهما .

وساءلت نفسى : ترى ماذا كان يفعل واين ذهب فى الليلة السابقة ؟. وسألته عن ذلك وهو يمسح طبقه بقطعة من الخبز الساخن فقال :

ـ لقد اضطررت الخروج لمقابلة رجل بشأن كلب ..

فنظرت اليه أمى وقالت بسرعة :

ـ اظن انك اضطررت للخروج لمقابلة كلب بشأن رجل ..

وكانت تقصد الناظر ، ولكن ابى لم ينطق بكلمة بل استمر فى تناول طعامه ..

ولم تذكرامى شيئا عن عدم ذهابى للمدرسة ، ومن ثم فقد ذهبت ، وأعتقد اننى مررت أمام باب مكتب الناظر المفتوح سبع أو ثمانى مرات فى ذلك اليوم دون أن أراه ، ولم يحضر عدة أيام تالية ، وقال الاولاد ان « شخصا » ما ضربه ضربا مؤلما ، واعتقد اننى كنت الشخص الوحيد الذى يعرف من يكون هذا «الشخص»

***

فى آخر صيف لنا فى المزرعة ، لم يكن هناك أية حاصلات ، كما أننا لم نقض غير أيام قلائل فى جمع الدريس، وكان ذلك مفيدا لرئتى أبى ، وحتى فى ذلك اليوم البارد المطر من شهر مارس عندما وفى أبي بوعده للحانوتى لمساعدته فى حفر أحد القبور، لاأظن اننى سمعته يسعل منذ شهور، ولم ترتح أمى للعمل ، ولكن أبى قال انه لن يستغرق اكثر من نصف يوم وسينال منه أجرا طيبا .

ولكن العمل استغرق أكثر من نصف يوم، وكنت قد عدت من المدرسة قبل عودة أبى بساعة ، وطلبت أمى منه أن يرتدى ثيابا جافة على الفور، وجعلته يحتسى بعض الخمر والماء الساخن ، ولا أدرى هل كان الخمر هو الذى جعل أبى يتحدث الينا فى

تلك الليلة ، ام أنه أحس بدنو أجله .. فلم يكن قد حدثنا قط عن طفولته أو عن الاشياء التى عملها ، وفى تلك الليلة جلسنا أمام مائدة العشاء حوالى ساعتين ، بينما راح أبى يحدثنا عن المزرعة الصغيرة الثانية التى نشأ فيها ، وحدثنا عن تطعيم أغصان التفاح فى اشجار البتولا ، وعن نزوله الى البئر حتى يستطيع أن يرى النجوم فى وضح النهار ..

وكلما استيقظت فى تلك الليلة كنت أسمعه يسعل ، وفى الصباح التالى بقى فى الفراش ، وجاء الطبيب فى المساء ، وقال ان أبى مصاب بالتهاب رئوى ، وكان مريضا الى حد أن الطبيب لم يسمح لنا برؤيته الا مرة واحدة خلال الاسبوع التالى ، وذهبت اليه جريس أولا ، ثم جاء دورى ...

كان يبدو فى حالة سيئة جدا أفزعتنى عند ما دخلت الغرفة .. ولم أستطع أن أفكر فى شىء أقوله ، وكنت قد وجدت لفة من الحبال ملقاة فى الطريق أثناء عودتى ، فحدثته عنها ، وعندئذ رفع يده قليلا فأمسكت بها ، وكان صوته أقرب الى الهمس وهو يقول :

– أحرص عليها يا شريكى ، فقد تحتاج اليها ..

وكانت تلك آخر كلمات سمعتها منه ...

كنت فى بيت مسز روبرتس فى اليوم التالى عندما جاءت الممرضة التى ترعى أبى ، ولم تقل شيئا بل عبرت قاعة الجلوس مباشرة وأدارت يد التليفون وطلبت رقما ما ، وبعد برهة تحدثت مع شخص ما وقالت انها تتحدث باسم أمى ، و « أن زوجها مات منذ حوالى ٢٠ دقيقة » !

كان الامر أكبر من أن أفهمه على الفور .. ولم أشعر برغبة فى البكاء ، بل لم أشعر برغبة فى أى شىء .. كان عقلى قد توقف عن العمل دقيقة أو دقيقتين ، وعند ما بدأ يعمل ثانية ، راح يدور ويدور كأنه اسطوانة تقول مرة بعد أخرى .. « وداعا ياشريكى ... وداعا يا شريكى .. »

وسار كل جيراننا القدماء فى جنازة أبى ، ولم أكن أعرف قط قبل ذلك كم كانوا يحبونه حقا ..

وبعد الصلاة على الجثمان ، نظر الدكتور براون الى يد أمى التى اصيبت بطريقة ما خلال الايام الاخيرة وبعد أن فحص اليد ذات العروق الحمراء ، قال لها :

– مسز مودى ... هذا تسمم دموى يحتاج الى جراح ... اذا كنت

تريدين تربية أولاد شارلى فلا بد من رجوعك معى فورا الى المنزل .

وصعق الجميع عدا أمى ، التى نظرت الى وجه الطبيب وقالت :

ـ أجل أعرف يا دكتور ، وأعتقد انه لا خيار لى فى هذه المسألة ..

وتم تدبير الامر بحيث نقيم مع بعض الجيران ، ثم قبلتنا أمى جميعا ، وكنت آخرهم ، وما زلت أذكر كيف ارتعشت شفتاى وهى تضع يدها على رأسى وتقول :

ـ انك رجل الآن .. اننى أعتمد عليك ، وسأعود الى البيت فى خلال أسبوعين ..

ولم تعد بعد أسبوعين ، بل بعد أربعة ، وقد جاءوا بها محمولة ووضعوها على الفراش فى غرفة الاستقبال بالطابق الارضى ، ونظمت اول اجتماع للاسرة وقالت لنا :

ـ يجب الا نشعر بالاسى على انفسنا بعد الآن . ان لدينا كثيرا من الاشياء التى يجب عملها ، فعلينا الآن ان نعمل لشفاء يدى ، وكل ما تحتاج اليه هو طعام طيب ورعاية جيدة ، ولا أظن ان هناك الآن ما هو أفضل من الدجاج المحمر اللذيذ ..

والتفتت نحوى قائلة :

ـ رالف .. أقترح أن تعد لناتلك الدجاجة السمينة التى لم تضع بيضا فى الشتاء الماضى .

كان هذا العشاء هو الذ وجبة أذكرها فى حياتى .. كان الطبق الكبير الاصفر الذى يحتل وسط المائدة يمتلىء حتى حافته بقطع الدجاج المحمرة والبطاطس والجزر وقطع كبيرة من الخبز على سطحه ..

لقد كان أبى يردد دائما صلاة قبل الطعام .. نفس الكلمات والطقوس دائما ، وكانت أمى تنظر حول المائدة لترى أن كل شىء فى موضعه ثم تشير الى أبى ليبدأ الصلاة ..

وفى تلك الليلة أشارت لى برأسها وأصبحت رجلا ! ..

علاج !

اعطى الطبيب للمريض المصاب بالبدانة زجاجة ضخمة من الاقراص وقال له :

ـ هذه ليست للابتلاع .. يكفى أن تسكبها على الارض ثلاث مرات كل يوم ، ثم تلتقطها واحدة واحدة !

هذه هى الحياة

يعمل زوجى كاتبا ، وهو ينهمك فى عمله الى حد انه ينسى كل شىء آخر ... ولا يهمنى ذلك فى البيت ، اما اذا غادر البيت فانه يفقد القبعات والمظلات والحقائب الجلدية ، والمعاطف وغيرها ... وفى الصيف الماضى قابلت احد المحللين النفسانيين وسألته عما اذا كان يعتقد انه ينبغى علاج زوجى لمساعدته لتفادى فقد الاشياء ..

فقال المحلل النفسى : « فى الامكان علاجه دون شك ، وانا واثق انه يمكن مساعدته .. ولكن صدقينى ان فقده للاشياء ارخص كثيرا ! »

***

سمعت وانا أعمل فى البوليس النسائى ، كهلا يقدم هذا التفسير للضابط المحقق عن سبب حادث المرور الذى ارتكبه فقال :

« كنت جالسا فى سيارتى ، انتظر اشارة المرور الخضراء عندما صدمتنى هذه السيدة من الخلف ، ومن ثم فقد ادرت السيارة الى الوراء وصدمتها بمؤخرتى انتقاما منها ! »

***

قررت فجأة أن أشترى لزوجتى سوارا ذهبيا جميلا ... وسألتنى البائعة فى متجر الحلى قائلة : « أهو لزوجتك ؟ » فقلت أجل .. وعند ما سألتنى : « أهو هدية بمناسبة عيد ميلادها ؟ » قلت كلا .. فقالت : « انه اذن بمناسبة عيد زواجكما ؟ » فعدت أقول .. كلا ..

وسكتت السيدة برهة ، ثم ناولتنى صندوق السوار وقالت فى عطف :

« اننى ارجو ان تؤدى هذه الى التصالح بينكما ! »

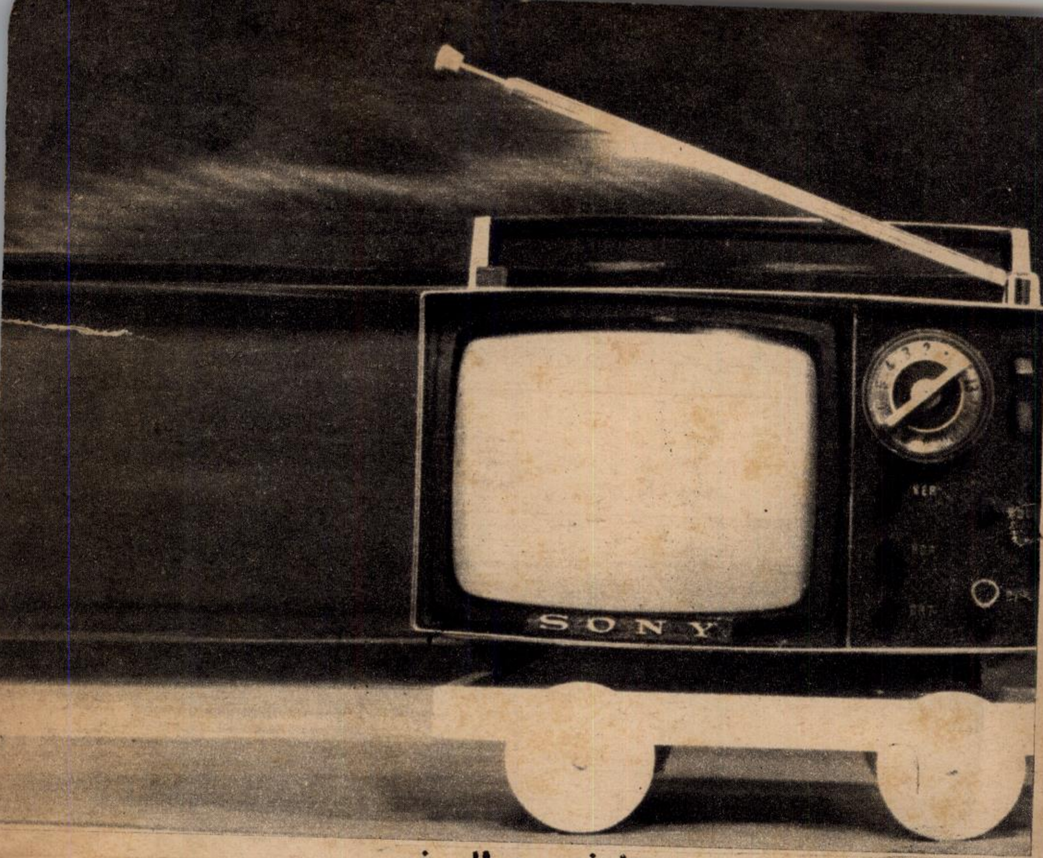

تليفزيون السفر

يمكنك ان تاخذ جهاز التليفزيون معـــك عندما تسافر اذا كان طراز سونى ميكرو ·· فان هذا الجهاز الصغير يزن ثمانية أرطال فقط وحجمه كحجم التليفون تقريبا ويمكن الذهاب به الى كل مكان ، فى ايه غرفة بالمنزل ، وفى الساحة ، وفى الرحلات وفى السيارة أثنـــاء فترات الركوب اليومية · وبالنسبة للتيـــار الكهربائى ، فان جهاز تليفزيون سونى ميكرو يعمل على اى تيار ـ تيـــار المنزل العادى أو بطارية السيـــارة او القارب ١٢ فولت أو بطاريته الخاصة ·

لكن لا تظن أن حجمه يؤثر على امتيازه ، لان عمل جهاز تليفزيون سونى ميكرو الثابت (حتى فى السيارة المتحركة) وصورته الواضحة تضعه فى مستوى أعلى من الاجهزة العادية من ناحيـــة الاداء ·

I-1526

سونى

الابحاث العلمية تحدث الاختلاف

SONY®

micro TV MODEL 5-303

– ٧٧ رامبلر كلاسيك ١٩٦٥

استمتع بطريق رامبلر لبلوغ الراحة الفسيحة

رامبلر – سيارة فسيحة فخمة صنعت هندسيا لتنقلك براحة على اى نوع من انواع الطرق فى العالم . .

رامبلر – طريقة بديعـــة للاستمتاع بركوب السيارة . رامبلر – سيارة المهابة التى تثنى على سلامة ذوقك ، وتوضح فكرتك عن اجمل الاشياء فى الحياة .

ومع هذا ، فان ابعاد رامبلر تدل على الحكمة . فهى فسيحة تماما تتسع لستة اشخاص وفى الوقت ذاته من السهل قيادتها ووضعها فى موقف السيارات ثم انك تستطيع اختيار المحرك الذى يلائمك من ستة محركات تتراوح قوتها بين ١٢٥ و ٢٧٠ حصان بما فيها المحرك الجديد تورك كوماند ٢٣٢ ستة الذى يفوق اداؤه كثيرا من محركات الثمانية يمكنك الاختيـــــار من ثلاثة احجام .. امريكان وكلاسيك وامباسادور . . فى سيارات سيدان وذات سقف صلب واستيشن واجون وكونفيرتيبل .

شاهد رامبلر .. جرب رامبلر على الطرق التى تستخدمها .. تفضل بزيارة وكيل رامبلر .

امباسادور – الاكبر والاجمل رامبلر كلاسيك الجديدة – الحجم الجديد السريع رامبلر امريكان – كنج القوية الاقتصادية .

Rambler
Dedicated to Excellence

اتحاد امريكان موتورز – ديترويت ، ميتشيجان ٤٨٣٢ الولايات المتحدة الامريكية .

AMERICAN MOTORS CORPORATION • DETROIT, MICHIGAN 48232, U.S.A.

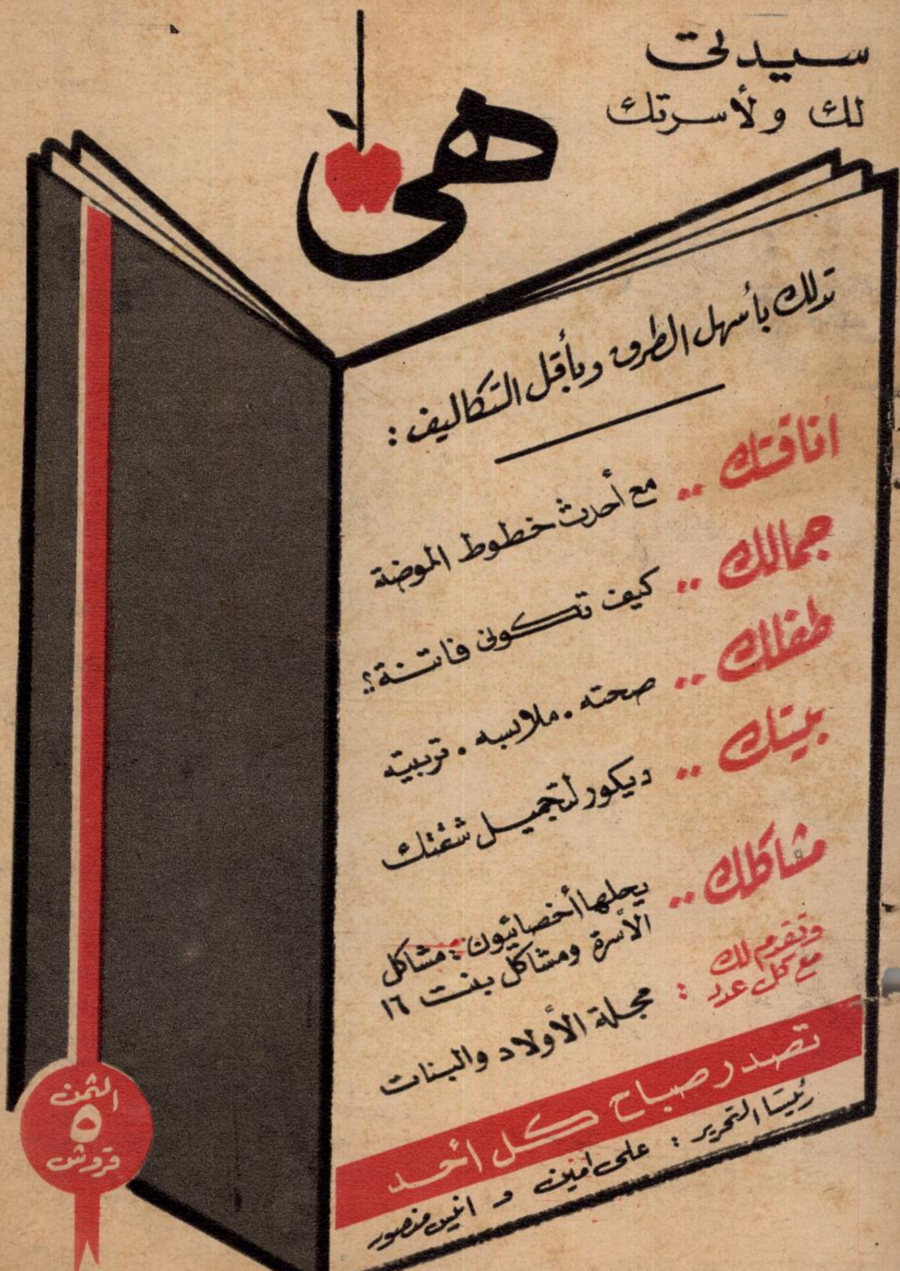
سيدتى
لك ولأسرتك
هي
تدلك بأسهل الطرق وبأقل التكاليف :
أناقتك .. مع أحدث خطوط الموضة
جمالك .. كيف تكونى فاتنة ؟
طفلك .. صحته . ملابسه . تربيته
بيتك .. ديكور لتجميل شقتك
مشاكلك .. يحلها أخصائيون فى مشاكل الأسرة ومشاكل بنت ١٦
وتقدم لك مع كل عدد : مجلة الأولاد والبنات
تصدر صباح كل أحد
رئيسا التحرير : على أمين و انيس منصور
الثمن ٥ قروش

استخدم تجارب ايفنرود فى القوة
للحصول على ارباح اكبر من صيد السمك

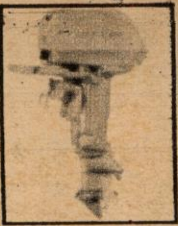

ان قوارب الصيد المزودة بايفنرود والموجودة فى بورت رويال بجامايكا تصطاد اليوم ١٠٠٪ من السمك أكثر مما كانت تفعله بالطرق الغير ميكانيكية .

وخلف قصص النجاح هذه ـ وهى كثيرة ـ تكمن هذه الحقيقة : فعندما ـ وهذا القول لمعرفتك عن المهنة ـ تضيف تجارب ايفنرود عن الصيد فى جميع مياه العالم لمدة ٥٨ عاما فان النتيجة الحتمية هى حصولك على ارباح اكثر .

من بين الـ ٢١ محرك ايفنرود الجديد ، يوجد نموذج متين يتلاءم مع احتياجاتك على نحو مثالي . وجميعها مدعمة بضمان مدته عامان للقطع الاصلية والتشغيل ، انها من صناعة ايفنرود موتورز المعروفة فى انحاء العالم ، وهى قسم من اوتبورد مارين . ابحث عن وكيل ايفنرود فى مدينتك الذى يحمل تفويض المصنع بالبيع والخدمة .

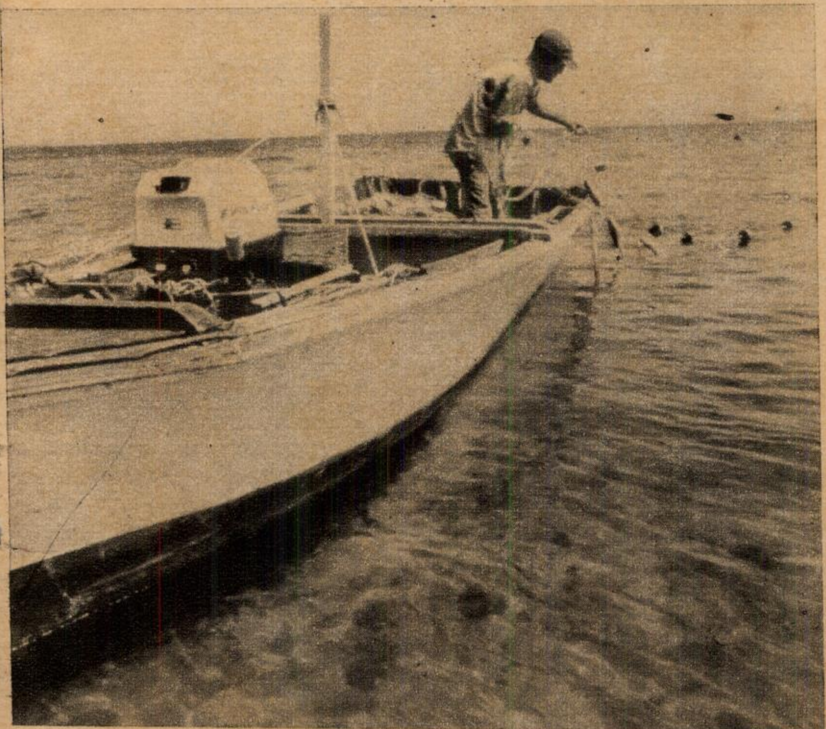

EVINRUDE

الهدية التى لاتنسى ..
انها قلم شيفر !

شيفر هم وحدهم الذين استطاعوا صنع هذه الاداه المنوفة ، وهذه الهدية الخالدة. وشيفر وحدهم استطاعوا أن يجمعوا هـذه الخصائص الفخمة التى لاتنسى فى قلم واحد. فالسن من الذهب عيار ١٤ قيراطا ومطعما لتقويته . وهو يستجيب بحماس لاى طريقة كتابة ـ بنظافة وسهولة وبلا جهد . وغطاؤه الخاص المحكم يجعل سن الكتابة مبللا دائما. وهو لا ينسى أيضا لان المشبك المضـــاد للضياع يثبت هذا القلم شيفر فى اى جيب. أسرع بمشاهدة الاسباب الاخرى الكثيرة عند بائع الاقلام. شيفر . الهدية التى لا تنسى !

SHEAFFER

your assurance of the best

الصورة قلم حبر Imperial VIII ذو الغطـاء الذهبى الصب والسن الكروى المماثل (أو القلم الرصاص اذا أردت) . ويمكن الحصول على هذا النموذج وغيره على حـــدة ، وفى مجموعات ، او فى مجموعه من ثلاثه أقلام . شركه أقلام و. ا. شيفر بفورت ماديسون ، بايووا بالولايات المتحده ـ كندا : جودريش باونتاريو ـ بريطانيا بلندن ـ اســـتراليا بملبورن ـ البرازيل بساوباولو ـ الارجنتين ببوينوس ايرس .

لكى لا تنسى !!

أنا أسافر إلى :

نيويورك

٤ مرات كل أسبوع ..

الهند - الشرق الأوسط - أوروبا - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة الأمريكية

على طائرات **إير انديا**

شركاء الخطوط الجوية البريطانية وكانتاس

الاستعلامات والحجز : اتصل بوكيلك للسياحة أو ١ شارع طلعت حرب
ت ٧/٣١٨٧٣ - الاسكندرية ٢٠ ش. طوسون - ت ٢٢٦٨٧

خبرة أكثر من ٣٢ عاماً فى شئون الطيران

SEP/A11/310

الإختيار الأول
على الخط الرئيسى
أكثر من ٣٠٠٠ وحدة -

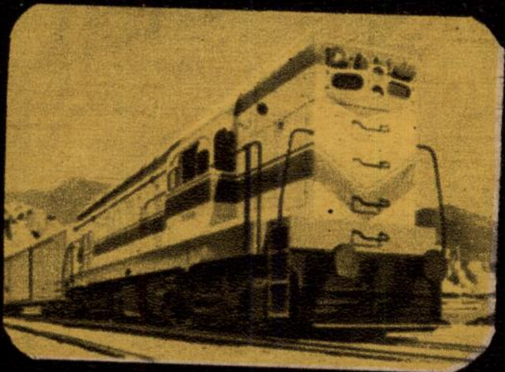

ان الطلبات المتكررة من عملاء السكة الحديد المقتنعين فى جميع انحاء العالم جعلت من شركة جنرال موتورز أكبر شركة فى العالم تصدر قاطرات الديزل للخط الرئيسى . فخلال شهر سبتمبر ١٩٦٤ وردت شحنات مباشرة من القاطرات والاجزاء الرئيسية الى شركائها فى الصناعة بلغ مجموعها ٢٠٩٥ وحدة . مزيد من وحدات الخط الرئيسى ... مع مزيد من قوة حصان سحب (أكثر من ٤٠٠٠٠٠٠) على خطوط سكك حديد أكثر (٧٤) .. فى دول أكثر (٤٠) من أى قاطرات ديزل تنتجها أية مصانع اخرى .

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

قسم من اتحاد جنرال موتورز بنيويورك ١٠٠١٩ المتحدة تلغرافيا : GENMOTSEAS

NEW YORK WORLD'S FAIR

الوجه :

باكستاني

من الوجوه التي نلقاها على متن طائرات الخطوط الجوية الكويتية، من والى أوروبا، كراتشي، بومباي، وبلدان الشرق الأوسط

الطائرة كوميت ٤ سي

ان السفر على متن طائرات كوميت ٤ سي التابعة لأسطول الخطوط الجوية الكويتية، يعني الراحة والرفاهية، والخدمة الممتازة.

إذا كنت مسافراً الى لندن، جنيف، باريس فرانكفورت، الكويت، كراتشي، بومباي، أو متنقلاً بين بلدان الشرق الأوسط. فإن العناية الفائقة هي التي تجعل من رحلتك متعة قصوى.

للاستعلامات والحجز والاطلاع على تفاصيل شبكة الخطوط الجوية الكويتية التي تغطي بلدان الشرق الأوسط، اتصلوا بوكيل سفركم المعتمد لدى أياتا أو

الخطوط الجوية الكويتية

٤ طلعت حرب. ت ٧٠٤٧٤/٧١٧٤٧/٧١٩٢٥

مراوح ميتسوبيشي الممتازة
للتبريد المريح فى اشد الايام حرارة

تشهد مراوح ميتسوبيشى الكهربائية فى جميع أنحاء العالم بامتياز صنعها وكفائتها فى الاداء دون متاعب ـ ويمكن الحصول عليها فى تشكيلة مختلفة من الرسوم والاحجام ، بما فى ذلك نماذج للأرضية ، والمكتب ، والحائط . الصورة لمروحة مكتب Y40-EF6 تتضمن الميزات الخاصة بها مفتاح يعمل من بعيد ، وتشحيم ذاتى وأزرار للمفاتيح تعمل بالضغط ، ولوحة أمامية لادارة المروحة ، ووحدةمزدوجةللذبذبة ، ومحرك ذا مكثف ... شاهد التشكيلة الكاملة لمراوح ميتسوبيشى الكهربائية ذات الاسعار المعقولة . يعرضها التاجر القريب منك .

MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

3 DIAMONDS

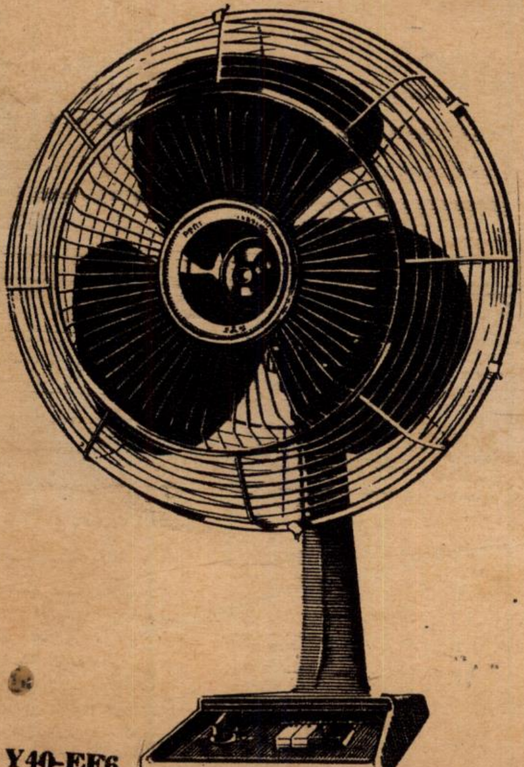

Y40-EF6

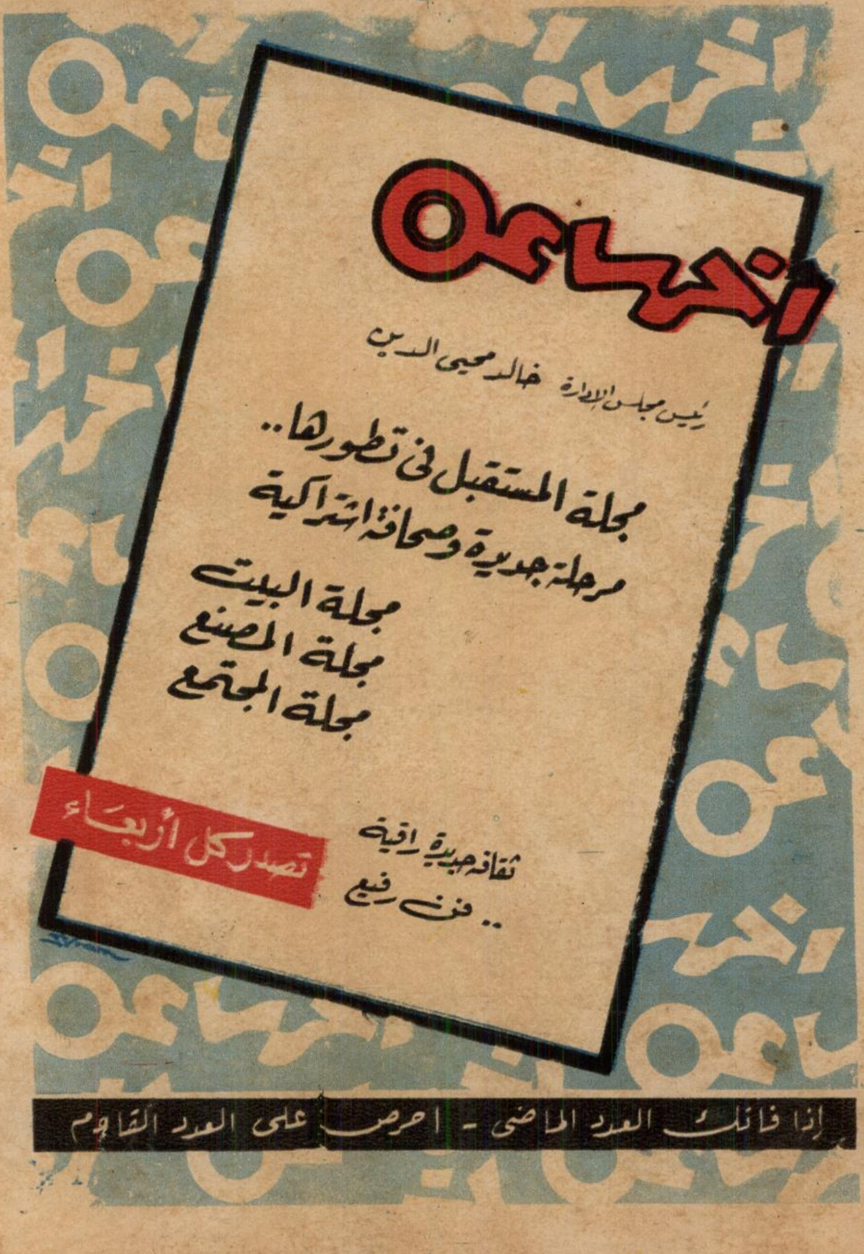
آخر ساعة
رئيس مجلس الإدارة خالد محيى الدين
مجلة المستقبل فى تطورها..
مرحلة جديدة وصحافة اشتراكية
مجلة البيت
مجلة المصنع
مجلة المجتمع
تصدر كل أربعاء
ثقافة جديدة راقية
.. فن رفيع
إذا فاتك العدد الماضى - احرص على العدد القادم

الضحك
خيرُ دَوَاء

سأل البائع المتجول المخضرم زميله الناشيء :

- كيف تسير الامور معك ؟

- على أسوأ مايكون .. فانا اتلقى الاهانات في كل مكان اذهب اليه .

- عجيب ! لقد عملت في هذا الطريق ٤٠ عاما ؛ اقفلت خلالها الابواب في وجهي ، والقيت العينات التي احملها في الشارع ؛ وقذفوا بي من فوق درجات السلم ؛ وطردني البوابون .. ولكنني لم اتلق أية اهانات قط !

***

سألت الفتاة الانجليزية صديقتها قائلة :

- أين قضيت عطلتك يامارج ؟

فقالت مارج :

- في مايوركا ..

- وأين تقع مايوركا هذه ؟

- لا أدري .. فقد ذهبت اليها بالطائرة !

***

ذهب الرجل الى الطبيب البيطري وطلب اليه أن يستأصل ذيل كلبه الصغير ؛ فقال الطبيب ان هذا الطلب غير عادي ولا يستخدم الا لسلالات خاصة ..

فعاد الرجل يقول :

- أرجوك أن تستأصل الذيل حتى لايبقى منه شيء ..

- هل لي أن أعرف سر هذا الطلب العجيب ؟..

- ان حماتي قادمة لزيارتنا في الاسبوع القادم ؛ ولا أريد أن تكون هناك اية اشارة ترحيب واحدة في المنزل كله ..

***

كان الدكتور آلن كيرفس طبيب الاسنان في لوس انجليس يعالج الكثيرين من نجوم هوليوود .. وقد حثته زوجته يوما على أن يطالب ممثلا كبيرا بسداد فاتورة متاخرة عليه ؛ وقالت له : « يكفي أن تذهب اليه وتطلب منه في دبلوماسية أن يسدد جانبا من هذا المبلغ الكبير..

وقال كيرفس انه سيفعل ذلك ..

وذهب فعلا الى الممثل ؛ وعندما عاد الى بيته في المساء ، سألته زوجته :

- هل دفع شيئا ؟

- لم يدفع مليما واحدا .. والاسوأ من ذلك أنه أهانني وجز على الاسنان التي صنعتها بيدي في وجهي !

***

لقد سمعت حكاية جديدة أمس ؛ فهل ذكرتها لك من قبل ياترى ؟

- أهي مضحكة ؟

- أجل ..

- اذن فانت لم تذكرها لي ..